كتاب الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة لمولانا شيخ الاسلام ابن ظهيرة غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

[illegible] ... Sl

Kısmı: [illegible]

Yeni Kayıt: 2898

Eski Kayıt: 3401

Tasnif No

٣٤٠١

وقف اكرم السلاطين من طبقات الملوك واعلى الخواقين الحائز لحسن السير والسلوك السلطان
ابن السلطان السلطان ابو المواهب عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان
ادام الله ايام دولته واقام لصحته في تواريخ حشمته وابائه الكرام
الفقير الحاج ابراهيم حنيف المفتش باوقاف الحرمين المحترمين عفي له

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي فاوت بين البلاد في فضلها وصفاتها وجعل لكل منها
مزايا مختصة بها دون اخواتها وذلك من بديع حكمته الباهرة
في ذاتها ليلا تجمع الناس على بلدة واحدة بتعطيل اخواتها واودع
في قلوبهم حب الاوطان لعمارتها وجعله الشارع من الايمان
لعناياتها وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي ببركته
اقيلت النفوس من عثراتها وايقظت عيون عباده من سنة غفلاتها
وعلى اله وصحبه نفوز يوم القيامة ان شا الله تعالى بجزيل صلاتها
وسلم وبعد فلما اكثر الناس من المفاضلة بين مصر والشام ولم
يزالوا يلهجون به قديما وحديثا فاشيا بين اهل البلدين وللناس
في ذلك كلام كثير من نظم ونثر واخبار الاقليمين بحمد الله تعالى
معروفة مشهورة قد تصنف فيها كتب كثيرة مفيدة وتواريخ عديدة
وفصل الخطاب بين البلدين انه لا مفاخرة بينهما في الفضل الاخروي
وشرف البقاع كما دل عليه ذلك النصوص من الكتاب والسنة
واقاويل الائمة كيف وبلاد الشام مواطن الانبيا ومدافنهم وبها
الارض المقدسة ولم يثبت انه دفن بارض مصر نبي ولكن المفاخرة
تقع فيما عدا ذلك من الخصايص الالهية من الامور الدنيوية والمحاسن
الاخروية والكمالات الانسانية ولقد احسن القاضي الفاضل
رحمه الله حيث قال ان دمشق تصلح ان تكون بستانا لمصر
ولا شك ان احسن ما في البلاد البساتين لحسنها بهذا الاعتبار
عند ذوي البصاير والابصار وقد سالني بعض الاخوان في جمع
شي يتعلق بذلك فشرعت في جمع فصول ملخصة مفيدة تشتمل على
فوايد عديده وغرايب مزيده واطراف وطرف وتحف اذكر فيها

ان شا

ان شا الله تعالى ما اشتمل عليه اقليم مصر من مبتدا امره واسما
ملوكه وفضايله وعجايبه ومحاسنه وغرايبه وما اختص به هو
واهله من ذلك عن ساير بلاد الله تعالى العامره ومحاسن مصر
والقاهره بالخصوص وترجيحها على غيرها بالنصوص وبعض ما قيل
في ذلك من منظوم ومنثور مما وقفت عليه واستحسنته وذلك كله
ان شا الله تعالى مع العدل والانصاف والخلو من التعصب والاعتساف
فان لي بالاقليمين اصلا اصيلا وعرقا صالحا نبيلا لان مولدي
ومنشاي قريبا من البلاد المقدسة من ارض الشام واصل اصول
ابايي القديمة من ارض مصر والسلام واني وان كنت الى الاخرى
اقرب فالرجوع الى الحق اوجب وذكر الفضايل للنفوس السليمة
اطلب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اربعة
لا تشبع من اربع عين من نظر وانثى من ذكر وارض من مطر
واذن من خبر وجميع ما ذكرته في هذا الجمع قطرة من بحر ونفثة
من صدر ينبغي ان يتعلم ويحفظ ويفهم مرتب بحمد الله تعالى في
ايام قليلة مع شغل الخواطر من ابدان عليله يتنزه فيها الناظر
وينشرح بمطالعته الخاطر وتنبسط النفوس بذكره في المجالس
ويتقلد به المسامع والجالس وسميته الفضايل الباهرة في
محاسن مصر والقاهره وانحصر في مقدمة وفصول فالمقدمة
في الحث على سكنى الامصار العظام والترغيب فيها وحب الوطن
عن علي رضي الله عنه اسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين
واحذر منازل الغفلة والجفا وقلة الاعوان على طاعة الله تعالى
واياكم ونباعة الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعارض الفتن
وكان كسرى انوشروان يقول لا تنزلن بلدا ليس فيه خمسة سلطان

قاهر وقاض عادل وسوق قايمة وطبيب عالم ونهر جاري وروي
عن النبي صلي الله عليه وسلم من بدا فقد جفا وسكان الكفور كسكان
القبور وحكي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال احب ان
اسكن بلدا يخرج منه الامر ولا اسكن بلدا يخرج اليه الامر وعن
عمر رضي الله تعالي عنه عمران البلدان بحب الاوطان وكما ان
لحاضنتك حق لبنها فلارضك حرمة وطنها وعن ابن عباس رضي
الله عنهما لو قنع الناس بارزاقهم كقناعتهم باوطانهم لما اشتكي احد
الرزق ولما ادركت يوسف عليه السلام الوفاة اوصي بحمل جسده
الي مقابر ابايه فمنع اهل مصر اولياه فلما بعث موسي واهلك الله
فرعون حملها الي مقابرهم من ارض الشام بدلالة عجوز من القبط
قالوا فقبر يوسف عليه السلام بقرية تسمي حامي قلت كذا
حكاه الزمخشري في ربيع الابرار وقال المسعودي في كتابه مروج
الذهب قبض الله تعالي يوسف عليه بمصر وله ماية وعشر سنين
وجعل في تابوت من الرخام وسد بالرصاص وطلي بالاطلية
المانعة من الهوا والما وطرح في مصر نحو مدينة منف وهناك
مسجده انتهي ومات في زمن دارم ابن الريان قلت وقد
اشتهر ان قبره عليه السلام خارج سور بلد جده الخليل عليهما
السلام من جهة الغرب وهو ظاهر هناك معروف وعليه نصبة
مكتوب فيها ذلك ولما اشرف الاسكندر علي الوفاة اوصي ان
تحمل رمته في تابوت من ذهب الي بلد الروم حبا لوطنه وكانت
اذا سافرت حملت معها من تربة ارضها ما تستنشق ريحه وتستفه
وتطرحه في الما اذا شربته لتتداوي به من تغيير الما والهوي ومن
طريف ما حكي ان غسان ابن عباد مرض حين ولي الرقة فما كان

ينجع

ينجع فيه الدوا فقال له طبيبه ابو عباد سببه تغيير الهوا فبعث الي
بغداد فحمل الهوا في جرب فكان يفتح كل يوم في جوفه جرابا حتي برا

فصل في ذكر مبدا مصر واول امرها

حكي القضاعي عن ابن لهيعة ان اول من سكن مصر بيصر بن حام
ابن نوح عليه السلام بعد ان اغرق الله قومه واول مدينة
عمرت بمصر منف فسكنها بيصر بولده وهم ثلاثون نفسا منهم
اربعة اولاد له قد بلغوا وتزوجوا وهم مصر وفارق وماح
وياح كان مصر اكبرهم قالوا وكان مصر هذا مع حراسة نوح
عليه السلام في السفينة فدعا له اصل منف بالقبطية مافه
وتفسيرها ثلاثون وكانت اقامتهم قبل ذلك بسفح المقطم ونقروا
هناك منازل كثيرة وكان نوح عليه السلام قد دعا لمصر ان يسكنه
الله الارض الطيبة المباركة التي هي ام البلاد وغوث العباد ونهرها
افضل الانهار فساله عنها فوصفها له وكان بيصر بن حام قد
كبر وضعف فساقه ولده مصر وجميع اخوته الي مصر فنزلوها
وبذلك سميت مصر هو اسم لا ينصرف لانه مذكر سميت به هذه
المدينة فاجتمعت فيه التانيث والتعريف فمنعاه الصرف ثم
قيل لكل مدينة عظيمة يطرقها السفار مصر فاذا اريد مصرا من
الامصار صرف لزوال احدي العلتين وهي التعريف والمصر في
كلام العرب الحد بين الارضين واهل هجر يقولون اشتريت الدار
بمصورها اي بحدودها قال الجاحظ في كتاب مدح مصر
انما سميت مصرا لمصير الناس اليها واجتماعهم بها كما سمي مصير
الجوف مصرا لمصير الطعام اليه قال ابن لهيعة فحاز
مصر ابن بيصر لنفسه ما بين الشجرتين التي بالعريش الي اسوان

طولا ومن برقة الي ايلة عرضا وحاز فارق لنفسه مابين برقة
الي افريقية مكان ولده الي فارقة وبه سميت افريقية وذلك
مسيرة شهر وحاز ماح مابين الشجرتين من منتهي حد مصر الي
الجزيرة مسيرة شهر وهو ابو نبط الشام وحاز باج ما ورا الجزيرة
كلها مابين البحر الي الشرق مسيرة شهر فهو ابو نبط العراق ثم
توفي بيصر ابن حام ودفن في موضع دابرا بي هرميس غربي الاهرام
يقال انها اول مقبرة دفن بها بارض مصر ثم كثرت اولاد بيصر
فكانت الاكابر منهم قفط واتريب واشمن وصار القبط من ولد
مصر هذا يقال ان قبط اخو قفط من قبط الي اسوان في الشرق
وبه سميت وقطع لاشمن من اشمون وما دونها الي منف وما فوقها
الي حد اسوان في الغرب وقطع لابنه الثالث اتريب شرقي
اسفل الارض وبه سميت كورة اتريب وقطع لابنه كورة صا الي
البحر فكانت مصر اربعة اجزا جزان بالصعيد وجزان باسفل
الارض **فصل في ذكر حدود مصر** فالذي يقع
عليه اسم مصر من العريش الي اخر لوبيه ومراقيه وفي اخر
ارضها تلقي ارض انطابلس وهي برقة من العريش فصاعدا
يكون ذلك مسيرة اربعين يوما وهو ساحل كله علي البحر الرومي
وهو بحر ارض مصر ومهب ريح الشمال منها الي القبلة شيا
ما فاذا بلغت ارض براقيه عدت ذات الشمال واستقبلت
الجنوب وتسير في الرمل وانت موجه الي القبلة يكون الرمل
من مصبه عن يمينك الي افريقية وعن يسارك من مصر الي ارض
الفيوم منها وارض الواحات الاربعة فذلك غربي مصر وهو
ما استقبلته منه ثم يعرج من اخر ارض الواحات ويستقبل

الشرق

الشرق سايرا الي النيل تسير ثمان مراحل الي النيل ثم عد علي النيل
فصاعدا وهو اخر ارض الاسلام هناك ويليها بلاد النوبة
ثم تقطع النيل وتاخذ من اسوان في الشرق منكبا من بلاد
السودان الي عيذاب ساحل البحر الحجازي فمن اسوان الي عيذاب
خمس عشر مرحلة وذلك كله قبلي ارض مصر ومهب الجنوب منها
ثم تقطع البحر المالح من عيذاب الي ارض الحجاز فتنزل الحورا اول
ارض مصر وهي متصلة باعراض ارض مدينة الرسول صلي الله
عليه وسلم وهذا البحر المحدود وهو بحر القلزم وهو داخل
في ارض مصر فشرقيه وغربيه وبحريه فالشرقي منه ارض الحورا
وطيبه والنيل وارض مدين وارض ايلة فصاعدا الي المقطم
والبحري الي مدينة القلزم وجبل الطور ومن القلزم الي الفرما
مسيرة يوم وليلة وهو الحاجز فيما بين البحرين بحر الحجاز وبحر
الروم وهذا كله شرقي من ارض مصر من الحورا الي العريش
فان اختصرت فقل حده طولا من الشجرتين اللتين بين رفح
والعريش الي اسوان وعرضه من برقه الي عقبة ايلا فهي مسيرة
اربعين ليلة ثلاثون ليلة طولا وعشر ليال عرضا وهو اقليم
عظيم سكنته الجبابرة والفراعنة وموقعه في الاقاليم السبعة
في الثالث منها وهو اقليم كثير الارض كما سياتي ذلك مبينا ان
شا الله تعالي **قال** الليث ابن سعد لما ولي ابن رفاعة مصر
خرج ليحصر عدة اهلها وينظر في تعديل الخراج عليهم فاقام
في ذلك ستة اشهر بالصعيد حتي ابلغ اسوان ومعه جماعة
من الاعوان والكتاب يكفونه ذلك بجد وتشمير وثلاثة اشهر
باسفل الارض واحصوا من القري اكثر من عشرة الاف قرية

فلم يحص فيها في اصغر قرية منها اقل من خمسماية جمجمة من الرجال
الذين يفرض عليهم الجزية
ذكر انها كانت في زمن القبط الاول منقسومة علي ماية
كورة وثلاث كور ثم انقسمت الي خمس وثمانين كورة منها باسفل
الارض خمسة واربعين وبالصعيد اربعين وكان في كل كورة
رييس من الكهنة وهم السحرة وكان الذي يعبد الكواكب
السبعة سبع سنين يسمونه ماهرا والذي يعبدها تسع واربعون
سنة لكل كوكب سبع سنين يسمونه قاطرا ولهذا يقوم الملك
له اجلالا ويجلس الي جانب الملك ولا ينصرف الا برايه وتدخل الكهنة
ومعهم اصحاب الصناعات فيقفون حذا القاطر وكل واحد
منهم منفرد بكوكب يخدمه من السبعة لا يتعداه يسمي بعبد ذلك
الكوكب فيقول القاطر لابن صاحبك فيقول في الدرجة في دقيقة
كذا ويقول للاخر الي اخرهم فاذا عرف مستقر الكواكب السبعة
قال للملك ينبغي ان تعمل كذا وكذا وتاكل كذا او كذا وتجامع كذا في
وقت كذا فيقول له جميع ما يزعم ان فيه صلاح اموره والكاتب
قايم بين يديه يكتب جميع ما يقول له القاطر ثم يلتفت الي اهل
الصناعات ويخرجهم الي دار الحكمة فيضعون ايديهم في الاعمال
التي يصلح عملها في ذلك اليوم ويورخ جميع ما يجري في ذلك اليوم
في صحيفة وتطوي وتودع في خزاين الملك وكان الملك اذا
همه امر امر بجمعهم خارج مصر ويصطف لهم الناس بشارع
المدينة فيدخلون ركبانا يتقدم بعضهم بعضا وبين ايديهم طبال
الاجتماع ويدخل كل واحد بفن فمنهم من يعلوا وجهه نور
كنور الشمس لا يقدر احد علي النظر اليه ومنهم من يكون علي
يديه

يديه جوهرا احمر او اصفر او اخضر او ازرق علي ثوب من ذهب
منسوج ومنهم من يكون متوشحا بحيات عظيمة ومنهم
من يكون عليه قبة من نور كل واحد يصنع ما يدل عليه كوكبه الذي
يعبده فاذا دخلوا علي الملك قص عليهم امره وضربوا فيه من الراي
ما يتفق وكانت مصر القديمة اسمها ابيسوس قال ابن عبد الحكم
وكانت قري مصر بالصعيدين واسفل الارض الفان وثلثماية
وخمس وتسعون قرية بالصعيد تسعماية وست وخمسين قرية
وباسفل الارض الف واربعماية وتسع وثلاثون قرية قال
شيخنا المقريزي وفي شعبان سنة سبع وثلاثين وثمانماية امر
السلطان الاشرف برسباي كاتب ديوان الجيش احصي قري
ارض مصر كلها قبليها وبحريها فكانت الفين وماية وسبعين قرية
قال وقد ذكر المسبحي انها عشرة الاف قرية فانظر تفاوت
ما بين الزمنين قلت وقد نقصت بعد ذلك بخراب ما خرب
منها من الظلم وخراب الارض وما ادري ينتهي الي ماذا فالله اعلم
بذلك

فصل في ذكر ملوك مصر

اعني من اول
امرها قبل الطوفان وفي الجاهلية الي زمن الفتح الاسلامي ثم
وقتنا هذا قال صاحب مراة الزمان قال قتادة ملك مصر
من اول العالم الي ولادة المسيح اثنان وثلاثون فرعونا وكل من
ملكها يسمي فرعون وقد ملكها جماعة من الروم واليونان والعمالقة
وغيرهم قال ابن زولاق وعدتهم الي زمن الفتح ثلاثة
وخمسون ملكا قال المسعودي اول من ملكها بيصر ابن حام
نقرمات وترك اربعة اولاد قفط واشمن واتريب وصا ذكر صاحب
البستان الجامع لتاريخ الزمان انه كان للترك ملوكا يقال لهم

الخاقانيه وكان للديلم ملوك يقال لهم الكاسانيه وللفرس ملوك
يقال لهم الاكاسره وللروم ملوك يقال لهم القياصره وللانباط
ملوك يقال لهم النمارده وللعرب ملوك يقال لهم التبابعة وللقبط
ملوك يقال لهم الفراعنه بادوا جميعا وانقرضوا سريعا فنسيت
اخبارهم واندرست اثارهم فلم يبق لهم حديث يروي ولا تاريخ
يتلي ذكره غيره ابنه مصر ثم قفط ابن مصر ثم اشمن اخاه
ثم اخاه اتريب ثم اخوه صا ثم ابنه تدراس ابن صا ثم ماليق
ابن تدارس ثم حزبيا ثم كلكن ابن حزبيا فملكهم نحو ماية
سنة ثم مات ولا ولد له ثم ملك اخوه البا وهو الذي وهب
هاجر لساره زوج ابراهيم الخليل عليه السلام عند قدومه
عليه وتوفي وليس له الا ابنة اسمها حزوبا فملكت مصر وهي
اول امراة ملكتها من ولد نوح عليه السلام ثم ابنة عمها
زالفة فعمرت دهرا طويلا فطمعت فيهم العمالقة وهم الفراعنة
وكانوا يوميذ اقوي اهل الارض واعظمهم ملكا والعمالقة ولد
عمليق ابن لاود ابن سام ابن نوح فغزاهم الوليد ابن دومغ اكبر
الفراعنة وظهر عليهم فملكهم خمسة ملوك من العمالقة ملك
الوليد ابن دومغ نحو من ماية سنة ثم افترسه سبع فاكله
ثم ولده الريان صاحب يوسف عليه السلام ثم غرق في
النيل بين طرا وحلوان ثم ملك بعده كاعم بن معدان ثم
هلك ثم كان بعده موسي قال قتادة الفراعنة ثلاثة
اولهم سنان الاشل صاحب ساره وكان في زمن الخليل عليه السلام
بمصر ثم الثاني الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه
السلام ثم الثالث الوليد ابن مصعب وهو فرعون موسي عليه

السلام

السلام قال المقريزي ذكروا القبط ان الفراعنة سبعة اولهم
طوطيس بن ماريا وهو فرعون ابراهيم عليه السلام ثم الوليد
ابن دومغ ثم ابنه الريان وهو فرعون يوسف عليه السلام
ثم دريوس اكسامس ابن معاد يوس ظالما وهو فرعون موسي عليه
السلام واهل الاثر تسميه الوليد ابن مصعب وقيل كان من العرب
من بلي وكان ابرش قصيرا افطط في لحيته ملكها خمسماية عام ثم
اغرقه الله وهو الوليد بن مصعب قال وزعم قوم انه من
قبط مصر ولم يكن من العمالقة وكان يوسف عليه السلام في
السنين المجدبة اشتري جميع اراضي مصر وعقارها للعزيز صاحب
الرويا وهو الريان ابن الوليد ثم استنبط له من قراها كثيرا
ومنها مدينة الفيوم وفي زمن الريان دخل يعقوب وولده مصر
واجتمع بولده يوسف عليه السلام وهم يوميذ ثلاثة وتسعون
نفسا ما بين رجل وامراة فاقاموا بها وتناسلوا الي ان خرجوا مع
موسي عليه السلام فلما مات يوسف عليه السلام استملك
اهل مصر وهم القبط بني اسرايل الي زمن فرعون موسي فلما
خرج فرعون يطلب موسي وبني اسرايل فروا منه قال
ابن عطية وكان عدتهم يوميذ ستماية الف وسبعين الفا مقاتل
لا يعدون ابن الستين لكبره قال وكان السيد موسي علي
ساقتهم والسيد هارون علي مقدمتهم قال ولم يدع فرعون
في مصر غير النسا والعبيد والاجرا والصبيان فغرقوا كلهم معه
ببحر القلزم وكان عدة من معه من اشرافهم واكابرهم اكثر من
الفي الف رجل ودخلت مصر فلما راي من بقي بمصر من النسا
اعظمن ان يولين ملكهن احدا من الاجرا والعبيد واجتمع الراي

علي تولية عجوز كانت من اشراف القبط ولها عقل ومعرفة
وحديد يقال لها دلوكه ابنة زنا وهي يوميذ ابنة مابة وستين
سنة فوليت مصر فخافت ان يتناولها ملوك الارضين الذين حولها
فبنت جدارا احاطت به علي جميع ارض مصر كلها المداين والمزارع
والقري ويعرف بجدار العجوز بمصر وقد بقيت منه بالصعيد
بقايا كثيرة الي هذا الوقت وجعلت دونه خليجا يجري فيه الما
واقامة القناطر المحارس والمسالح علي كل ثلاثة اميال محرسا
ومسلحه وفيما بين ذلك محارس صغار علي كل ميل وجعلت في كل
منها رجالا واجرت عليهم الارزاق فاذا احسوا احدا ضربوا
بالاجراس بعضهم الي بعض فياتيهم الخبر من اي جهة كانت في
ساعة واحدة وفرغت من بنايه في ستة اشهر فمنعت بذلك مصر
ممن ارادها فملكتهم عشرين سنة حتي بلغ من ابنا اكابرهم
واشرافهم من قوي علي تدبير المملكة فملكوه وهو دركون من
بلوطس ولم يزل الملك في اشراف القبط من ولد دركون هذا
غيره وهي ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحو من اربعماية سنة الي ان
قدم بخت نصر الي بيت المقدس فظهر علي بني اسرايل وخرب
بلادهم فلحقت طايفة من بني اسرايل لعوبس ابن نقاس ملك
مصر لما يعلمون من منعته فارسل اليه بخت نصر يامره ان يردهم
اليه والا غزاه وقاتله فامتنع من ردهم وشتمه فغزاه بخت
نصر واقام يقاتله سنة ثم ظهر عليه وقتله وسبي اهل مصر
ولم يترك بها احدا وبقيت مصر خرابا اربعين سنة ليس بها
احد ويجري نيلها في كل عام ولا ينتفع به ثم ردهم بخت نصر هم
بعد اربعين سنة فعمروها ثم ملك عليهم رجلا منهم فلم تزل مصر

منذ

منذ ذلك مقهورة ثم ظهرت الروم وفارس علي ساير الملوك الذين
وسط البلاد فقاتلت الروم اهل مصر ثلاث سنين وحاصروهم
برا وبحرا الي ان صالحوهم علي شي يدفعونه اليهم في كل عام علي
ان يمنعوا منهم ويكونوا في ذمتهم ثم ظهرت فارس علي الروم
وغلبوهم علي الشام فالحوا علي مصر في القتال ثم استقرت الحال
علي ان خراج مصر بين فارس والروم في كل عام نصف لصاحب
كسري ونصف لصاحب هرقل واقاموا علي ذلك تسع سنين
وكان كلما بمصر من بناء اجر فهو للفرس وكلما فيها من بنا حجر
فهو للروم وغلبت الروم فارس فاخرجوهم من الشام وصار
صلح مصر كله خالصا للروم وكان ذلك في عهد رسول الله
صلي الله عليه وسلم في زمان الحديبية وكان امر الروم الي
هرقل فوجه المقوقس الي مصر اميرا عليها ولاه حربها وخراجها
فنزل الاسكندريه وبها قدم عليه ابن ابي بلتعة بكتاب النبي
صلي الله عليه وسلم وكانت فارس قد بدات ببنا الحصن
المعروف بباب اليون ثم تممت بناه الروم وحصنته ولم تزل
فيه الي حين الفتح وكانت الفرس قد بنت فيه هيكلا لبيت
النار وهو القبة المعروفة في قصر الشمع بقبة الدخان وتحتها
مسجد معلق اخذته المسلمون مبني بالآجر وكان المقوقس
صاحب القبط هذا ينزل اسكندريه في بعض فصول السنة
وفي بعض الفصول مدينة مصر وفي بعضها قصر الشمع وهو
اليوم يعرف بهذا الاسم في وسط مدينة الفسطاط وكان
المسلمون بالحجاز اذ ابلغهم ظهور الروم علي الفرس فرحوا فلما
اقتتل الفريقان تواستظهرت الفرس علي الروم بلغ المسلمون

فساهم فانزل الله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض الاية
فاخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما انزل الله فسرهم
ذلك ثم اتى الله بالاسلام والفتح فازال الله الجميع ولله الحمد
والمنه **ولما افتتحها عمرو بن العاص** سنة عشرين من الهجرة
من قبل امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه باذنه في ذلك
وهو اول ملوكها في الاسلام ولم يزل عمرو مقيما عليها اكثر ايام
عمر امير المومنين وقبل موته بشهر عزله عن الصعيد وولي
عبد الله بن ابي السرح وبقي على مصر ايام عمر فلما قتل عمر
رضي الله عنه وولي عثمان بن عفان خرج اليه عمرو بن العاص
مهنيا وطمع في لينه وقال تزد لي مصر بصعيدها فقال له
عثمان عمر بن الخطاب ولي عبد الله بن ابي السراح وليس بيني
وبينه صلة رحم وهو اخي من الرضاع فغضب عمرو ونهض
من عنده فكتب عثمان رضي الله عنه الى عبد الله بن ابي السرح
سرا بولاية مصر جميعها فبقي عمرو مقيما بالمدينة فاقام عبد الله
على مصر كلها ايام عثمان رضي الله عنه وعسف باهل مصر
فقدم المصريون المدينة على عثمان مستصرخين منه وكثر
ضجيجهم فدخل علي بن ابي طالب رضي الله عنه على عثمان وقال
له يا هذا اصرفه وارح نفسك منه فقال بمن ابدله قال
بمحمد بن ابي بكر فاحضره عثمان وقلده وكتب له عهدا وضم
اليه عسكرا وساروا معه المصريون وودعه علي بن ابي طالب
فبينما هم سايرين الى مصر اذ نظر محمد بن ابي بكر غلاما اسود
على بعير يخبط الارض فامر باحضاره فجاوا به فقال لعسكره
اتعرفون هذا الغلام قالوا هذا غلام عثمان قال والبعير

قالوا

قالوا لعثمان فسأله اين تريد قال مصر ففتش فلم يجد معه
كتاب ففتشت اداواه معه فاذا فيها كتاب من عثمان بن عفان الى
عبد الله بن ابي السرح وهو اما بعد فان محمد بن ابي بكر
واصل اليك وقد اجبرت على تقليده فاذا وصل اليك
فاقتله فانزعج محمد بن ابي بكر لذلك وجمع اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقرا عليهم الكتاب واشهد على الغلام
وختمه وعاد الى المدينة ومعه المصريون فانقلبت المدينة
لرجوع العسكر فاجتمع الناس وقروا الكتاب وقام علي بن
ابي طالب فدخل على عثمان ومعه طلحة والزبير واكثر الصحابه
وقالوا له نعرف هذا الغلام قال غلامي قالوا والبعير قال
بعيري قالوا والخاتم قال خاتمي قالوا فقرا هذا الكتاب
فقال ما كتبته ولا وقفت عليه **وكان** الكتاب بخط مروان
ابن الحكم فانصرف علي والناس معه وحوصر عثمان في داره وبقي
لا يقدر على الظهور لعظم الحال **ولما** شاهد عمرو بن العاص ذلك
وسمع الطعن على عثمان سره ذلك واظهر الغم لعثمان فقال
له عثمان اخرج يا عمرو وصل بالناس واعذرني عندهم فخرج
وصعد المنبر فخطب الناس خطبة ثم نزل ودخل على عثمان
فقال له قملت فروتك يا عمرو منذ عزلناك عن مصر وقد بلغني
ما كنت فيه فقال عمرو قلت ما علمت ثم خرج من عنده وسار
الى الشام واضطربت المدينة بسبب محمد بن ابي بكر ورجوعه
وتكلمت عايشة والصحابة والمصريون وهموا بالدخول على عثمان
لقتله فحفظ بنو امية بابه وحفظه ايضا الحسن والحسين
وجا بنو عدي فاذا الوا عبد الله ابن عمر فقال عمرو بن حازم

للناس انا ادخلكم علي عثمان فاصعدهم علي داره وانزلهم عنده
وكان جاره فدخل عليه محمد بن ابي بكر والجماعة فلما راه عثمان
وبيده الخنجر قال له لو راك ابوك لساه ذلك وقد كان اخذ
بلحية عثمان فاستحيا محمد بن ابي بكر وتاخر عنه وقال استحييت
منه لما ذكر لي ابي فوثب الباقون عليه فنحروه واخرجوه والقوه
علي مزبلة ثلاثة ايام ثم دفن ليلا اسرا ثم بويع امير المومنين
علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه واول من بايعه
طلحة فنظر اليه اعرابي فقال يد شلا وامر لا يتم وكانت اصبع
طلحة قطعت يوم احد ثم بايعه الزبير ثم الجماعة بيعة الحق وكتب
الي العمال بالامصار جميعها ولم يكتب الي معاوية بدمشق فكتب
اليه معاوية يستعطفه ويساله ان يقلده فقال لا ابي الله
متخذ المضلين عضدا فقال له المغيرة قلده ثم اعزه فقال لا افعل
المنكر وقد نهي الله ورسوله عنه ثم الي محمد ابن ابي
حذيفة فقلده مصر ولم يزل عليها من قبله الي ان قتل بالشام
وكان قد استخلف الحكم بن الصلت ثم ولي قيس بن
سعيد بن عباده وجمع له حربها وخراجها وكان قيس هذا
شجاعا عاقلا ذا هيبة وكانت له ولاية ومنزلة من رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال انس كان منه بمنزلة صاحب
الشرطة من الامير يقوم بين يديه متكيا علي سيف وكان بليغا
يقول في دعايه اللهم اني اسالك حمدا ومجدا فانه لا حمد
الا بفعل ولا مجد الا بمال وفضل وسار قيس الي مصر في عسكر
كثير وملك مصر وساس شيعة عثمان احسن سياسة
وكانوا قد اعتزلوا بخربتا قرية من قري مصر فصان دورهم

وعيالهم

ولما انقضي امر التحكيم حضر عمرو الي معاويه وقال ان عليا
قد اغفل ذكر مصر ولم يشترطها في تحكيمه وبها محمد بن ابي بكر
فدعني اسير اليها فان اخذتها كانت لي طعمة فقال له معاويه
كثيرا يا عمرو فقال له ما اعجب امرك تبخل علي بما لا تملكه وهو
في يد غيرك فقال له معاوية صر اليها وتكون لك طعمة
فصار عمرو ومعه شيعة عثمان فلما وصلوا الي ظاهر مصر
خرج اليهم محمد بن ابي بكر ومنعهم فحاصروه وقاتلهم
وما نعهم وكان مع صغر سنه شجاعا ومعه اخوه عبد الرحمن
فبلغ عايشة وصول عمرو الي مصر لينزعها فكتبت الي اخيها
عبد الرحمن تامره بلقا عمرو فالي ان وصل الكتاب تفرق
الناس عن محمد بن ابي بكر وانهزموا فالتجا الي خرابات
المعافر فطلب فقالت لهم عجوز اتريدون الامير محمد فقالوا
نعم فقالت وتعطوني امانا لاخي وكان يبيع النحل فدلتهم
عليه فدخلوا اليه وقد كربه العطش فقال اسقوني ماء
فقال له معاوية ابن خديج لا سقاني الله ان سقيتك
فاوصل عبد الرحمن كتاب عايشة الي عمرو فقراه فقال
والله مالي امر وما الامر وانما الامر لهذا الغلام يعني معاوية
ابن خديج ثم قدمه عمرو وقال يا محمد معك امان من احد
ولو من عبد او امراة او صبي فانا نقبل قولك فلم يذكر له
امان فقدمه معاوية فقال احفظني في ابي بكر فقال قتلت
من اهلي ثمانين في مقام واحد واحفظك لا حفظني الله
ان حفظتك والساعة اضرب عنقك والهبك بنار تتلظي
فقال له محمد تكون علي بردا وسلاما وكره عمرو قتله ونهض

مغضبا ثم قدمه معاوية وضرب عنقه صبرا وامران يجر برجله
ويطاف به المدينة ويمر به علي دار عمرو بن العاص لعلمه
بكراهيته لقتله ثم احرقه في جوف حمار عند رحبة الزبير
بقرب الدار المعروفة اليوم بالفرغاني **ولما ابطا** خبر محمد
علي عايشة انفذت حجر بن علي يتشفع فيه فوصل وقد فرغ
منه ثم انفذ معاوية الذي قتل فيه الي المدينة فوصل الي
دار عثمان واجتمع رجال عثمان ونساه واظهروا السرور
ولبست نايلة بنت الفرافصة زوجة عثمان القميص ورقصت
به وارسلت ام حبيبة بنت معاوية بكبش شوا الي عايشة
وقالت هذا شوا اخوك بمصر فحلفت الا تاكل شوا حتي تلقي
الله تعالي فما اكلته بقية عمرها ودخلوا علي اسما بنت عميس
ام محمد بن ابي بكر فقيل لها قتل محمد بمصر واحرق بالنار
في جوف حمار وكانت في مصلاها فقعدت علي شفتيها وكظمت
غيظا فشخبت ثدايا ها دما وكان وصول محمد بن ابي بكر
في النصف من شهر رمضان سنة سبع وعشرين وقتل
في النصف من صفر سنة ثمان وعشرين فكانت ولايته
خمسة اشهر وكانت الوقعة عند سوق الدواب بالمناة
قال عمر وحضرت اربعة وعشرين زحفا فلم ار مثل
يوم المناة **وكان** فيه رحمه الله غاية الفضل والشجاعة
قاتلهم حتي اسماهم ولولا تفرق عسكره عنه لما قدروا عليه
ولا علي مصر وكان مولده عام حجة الوداع بذي الحليفة
وتوفي النبي صلي الله عليه وسلم وله اقل من اربعة اشهر
وتوفي ابوه وله سنتان ونصف وقتل له ثمان وعشرون

شهرا

شهرا ورد غلامه زمام والتمس راسه وبذل فيه مالا حتي
دفنه وبني عليه المسجد المعروف بمسجد الزمام وبني علي
راسه المنارة وقبل القبلة ثم حج معاوية بن خديج
بعد قتل محمد بن ابي بكر فلقيته نايلة زوجة عثمان فقبلت
رجليه وقالت شفيت من ابن الخثعمية **فملك عمرو بن
العاص** مصر بعده طعمة له يستخرج خراجها اثني عشر
الف الف دينار ولا يحمل الي معاوية منها شيا فكتب اليه معاوية
في سنة اربعين قد كثر علي زواري من اهل العراق وسوال
الحجاز فاعني بخراج مصر سنة واحدة **فكتب** اليه
اما بعد فان خراج مصر شجا في حلقك ولبست بك اليه
من حاجة وعندك ما يكفيك **فلما قتل** علي بن ابي طالب
رضي الله عنه في شهر رمضان سنة اربعين واقام عمرو اميرا
علي مصر حتي توفي اخر يوم من رمضان سنة ثلاث واربعين
وله من العمر خمس وتسعون سنة فغسله ابنه وكفنه
وغدا به يوم الفطر الي المصلي القديم ووضعه في المحراب
ولم يزل ينتظر الي الطرق حتي تكامل الناس صلي عليه
ثم صلي بالناس صلاة العيد وخطب ثم انصرف به
ودفنه في مقابر مصر علي طريق الحاج كما اوصاه به قيل
انه لما اعتل دعا باموال فاحضرت اليه فكانت مائة واربعين
اردبا دنانير وقال لبنيه كل منكم ياخذ حقه نصيب عيني
فقال له ابنه عبد الله لا والله او ترد الي كل ذي حق حقه
فقال والله ما اجمع ما بين اثنين منهم ولما اشتد به الامر
سمع البكا من داره فقال احضروا الي الساعة اربعة الاف

بالسلاح فلما حضر واقبل له فما تصنع بهم قال يكون الف بباب
المدينة والف علي الجبل والف علي الفج عند بني وايل والف
علي الجيزة فقال ابنه لم ذلك قال يمنعون من الموت
قال ومن يقدر علي هذا قال فما هذا البكا لكن صدق
علي رحمة الله تعالي عليه فان غلامه قنبر كان لا يفارقه
فقال علي ما هذا فقال اخاف عليك قال ممن من اهل
الارض او من اهل السما فقال من اهل الارض فقال
علي لا تمتد يد من في الارض الا ان ياذن له من في السما ولما
اشتد بعمرو الحال جعل يده موضع الاغلال من عنقه وقال
اللهم انك امرت فتركنا ونهيت فزدنا ولا اذ و قوة فانتصر
به ولا ذو حجة فاعتذر به ولا يبيعنا الا عفوك فما زال ذلك
ضجيراه حتى مات رحمة الله تعالي عليه ورضوانه واما
ملوكها في الاسلام من بعد فتحها والي وقتنا هذا فاقول
مرتبا علي الدول اول من تولاها من الامرا بعد فتحها عمرو
ابن العاص ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه في سنة عشرين
من الهجرة النبوية من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وما احسن قول ابي الحسين الجزار في الدرة المضية
في الامرا المصرية من نظمه رحمه الله تعالي

يقول من اثقله الاوزار • ابو الحسين المذنب الجزار
يا سايلي عن امرا مصر • منذ حباها عمرو والعمر
مقدمن جوابي ما يزيل اللبسا • واحفظه حفظا ذاكرا لا ينسي
اول من كان اليه الامر • مفوضا بعد الفتوح عمرو

ثم وليها بعده ابن ابي السرح وهو ابو يحيي عبد الله

العامري

العامري عامر قريش في سنة خمس وعشرين وقيل انه توفي
بفلسطين سنة ست وثلاثين ثم وليها قيس بن سعد
الانصاري الخزرجي في سنة سبع وثلاثين ثم وليها ملك
ابن الحرث النخعي الاشتر فلما وصل الي القلزم مات مسموما
ثم وليها محمد بن ابي بكر الصديق القرشي التيمي من
قبله ايضا فاحرق في جوف حمار وكلاهما في سنة سبع وثلاثين
ثم عمرو بن العاص ثانية من قبل معاوية سنة ثمان
وثلاثين ثم وليها بعده عتبة بن ابي سفيان اخو معاوية
من قبله ايضا سنة ثلاث واربعين ثم عقبة ابن عامر
الجهني سنة اربع واربعين وبها مات ثم مسلمة ابن
مخلد الجزري سنة سبع واربعين ثم سعيد بن يزيد
ابن علقمة الازدي سنة اثنين وستين من قبل يزيد بن معاوية
ثم عبد الرحمن بن جحدم القرشي الفهري سنة اربع
وستين من قبل عبد الله بن الزبير لما بويع له بالخلافة في مكة
وبايعه المصريون ثم دخلت دولة بني اميه
فوليها عبد الرحمن بن عبد العزيز بن مروان ولاه ابوه مروان
عندما وصل الي مصر واستولي عليها وكان قد عهد اليه
بالخلافة بعد اخيه عبد الملك ثم عبد الله بن عبد الملك
سنة ست وثمانين ثم قرة بن شريك العبسي سنة
تسعين ثم عبد الملك بن رفاعه القيني سنة ست وتسعين
ثم ايوب بن شرحبيل الاصبحي سنة تسع وتسعين
ثم بشر بن صفوان الكلبي سنة احدي ومائة ثم
حنظلة بن صفوان اخو بشر سنة ثلاث ومائة ثم محمد

ابن عبد الملك اخوه هشام بن مروان سنة خمس ومابة ثم
الحسن بن يوسف الاموي فيها ايضا ثم حفص بن الوليد
ثانيا سنة تسع ومابة ثم اخيه الوليد في السنة المذكورة
ثم عبد الرحمن خالد الفهمي سبعة اشهر وخمسة ايام ثم
حنظلة بن صفوان ثانيا سنة عشرين ومابه ثم حفص
ابن الوليد ثانيا واقام بها ثلاث سنين ثم حسان بن عتاهية
التجيبي سنة سبع وعشرين ومابة ثم حفص بن الوليد
ثالثا وعزل عنها سنة ثمان وعشرين ومابة ثم الحوثرة
ابن سهل الباهلي في السنة المذكورة ثم المغيرة بن عبد
الفزاري سنة احدي وثلاثين ومابة ثم عبد الملك
ابن مروان اللخمي سنة اثنين وثلاثين ومابة وهو اخر
دولة ابن مروان ثم دخلت دولة بني العباس
فاول من وليها منهم صالح بن علي بن عبد الله بن العباس
سنة ثلاث وثلاثين ومابة من قبل السفاح ابن اخيه وهو
اول خلفا بني العباس ثم من بعده ابو عون عبد الملك
الازدي كان مولي للازد سنة ثلاث وثلاثين ومابة ثم
صالح ثانية سنة ست وثلاثين ومابة ثم موسي بن كعب
وهو النقيب التميمي سنة احدي واربعين ومابة ثم
محمد بن الاشعث هو الاسلمي الجزار سنة اثنين واربعين
ومابة ثم حميد ابن قحطبة الطاي سنة ثلاث واربعين
ومابة ثم يزيد بن حاتم المهلبي سنة اربع واربعين
ومابة ثم عبد الله بن عبد الرحمن ابن معاوية بن
خديج التجيبي سنة اثنين وخمسين ومابة ثم

اخوه

اخوه محمد بن عبد الرحمن فاقام سنة وشهرين ثم موسي
ابن علي اللخمي ويقال فيه علي بالتصغير سنة خمس وخمسين
ومابة ثم عيسي بن لقمان سنة احدي وستين ومابة
ثم واضح المنصوري مولي المنصور سنة اثنين وستين
ومابة ثم منصور بن يزيد الحميري في اواخر السنة
المذكورة ثم يحي ابو صالح الحرشي الشهير بابن ممدود
في اواخرها ايضا ثم سالم بن سوادا التميمي سنة اربع
وستين ومابة ثم ابراهيم بن صالح العباسي خمس وستين
ومابة ثم موسي بن مصعب الخثعمي مولي خثعم سنة
سبع وستين ومابة ثم الفضل ابن صالح العباسي في
سنة تسع وستين ومابة ثم علي بن سليمان العباسي
في السنة المذكورة ثم مسلمة بن يحي سنة اثنين
وسبعين ثم داود ابن يزيد في السنة المذكوره
ثم هرثمة بن اعين سنة ثمان وسبعين ومابة
ثم عبد الملك بن صالح العباسي الي سلخ ثمان وسبعين
ومابة ثم موسي بن عيسي العباسي ثانية ثم
ابراهيم بن صالح العباسي ثانية سنة ست وثمانين
ومابة ثم عبد الله الشهير بالمسيب الصبي ثم
اسحاق بن سليمان العباسي وكلاهما في سنة سبع وثمانين
ومابة ثم عبيد الله بن المهدي العباسي سنة تسع
وثمانين ومابة وهو اول العبيديين ثم موسي بن عيسي
ثالثة واستمر الي سنة ثمانين ومابة ثم عبد الله
ابن المهدي ثانية في سنة ثمانين ومابة الي رمضان سنة

احدي وثمانين ومائة ثم اسماعيل بن صالح العباسي سنة
احدي وثمانين ومائة ثم اسماعيل بن عيسي سنة
اثنين وثمانين ومائة ثم الليث ابن الفضل وهو الشهير
بالبوردي سنة اثنين وثمانين ومائة ايضا ثم احمد
ابن اسماعيل العباسي سنة سبع وثمانين ومائة ثم
عبد الله ابو محمد العباسي الذي يقال له من زينب فاقام
الي سنة تسعين ومائة ثم الحسن بن جميل الازدي
في سنة تسعين ومائة ايضا ثم مالك بن دلهم الكلبي
سنة اثنين وتسعين ومائة ثم الحسن بن جميل
البجباح سنة ثلاث وتسعين ومائة ثم حاتم بن
هرثمة بن اعين ولم يزل بها حتي انصرف في سنة خمس
وتسعين ومائة بجابر بن الاشعث الطاي في السنة المذكورة
ثم عباس بن محمد ابو نصر مولي كندة سنة ست
وتسعين ومائة ثم المطلب بن عبد الله الخزاعي
سنة ثمان وتسعين ومائة ثم العباس بن موسي
فيها ايضا ثم المطلب بن عبد الله ثانية سنة تسع
وتسعين ومائة ثم السري بن الحكم سنة مائتين
ثم سليمان بن غالب سنة احدي ومائتين ثم
السري بن الحكم ثانية فيها ايضا ثم محمد بن السري
ابو نصر سنة خمس ومائتين ثم عبيد بن السري في سنة
ست ومائتين ثم عبد الله بن طاهر مولي خزاعة سنة
احدي عشر ومائتين ثم عيسي بن يزيد الجلودي سنة
ثلاث عشر ومائتين ثم عمير ابن الوليد التميمي سنة

اربع

اربع عشر ومائتين ثم عيسي بن يزيد فيها ايضا ثم
عبدونة بن حيلة سنة خمس عشرة ومائتين ثم عيسي
ابن منصور وكان مولي لبني نصر قال الجزار وكان
عند ذلك قدوم المامون لمصر والدنيا له تدين في سنة
سبع عشرة ومائتين بعد عام الهجرة ثم وليها
المامون عند قدومه مصر وهو كيدر بن عبد الله
السعدي فاقام الي سنة تسع عشرة ومائتين ثم المظفر
ابن كيدر المذكور في السنة المذكورة ثم ابن ابي العباس
وهو الشهير بالحنفي في السنة المذكورة ايضا ثم مالك
ابن كيدر ثم علي بن يحيي الارمني كلاهما في سنة اربع
وعشرين ومائتين ثم عيسي بن منصور ثانية سنة
تسع وعشرين ومائتين ثم هرثمة بن النضر الجبلي
سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ثم ابنه حاتم بن هرثمة
في السنة المذكورة ايضا وكانت ولايته شهرا كاملا ثم
علي ابن يحيي الثانية سنة اربع وثلاثين ومائتين ثم
اسحاق ابن يحيي البجلي سنة خمس وثلاثين ومائتين
ثم عبد الواحد بن يحيي الفارض وهو مولي خزاعة
سنة ست وثلاثين ومائتين ثم عنبسه بن اسحاق
الضبي سنة ثمان وثلاثين ومائتين ثم يزيد بن عبد الله
التركي وهو من الموالي سنة اثنين واربعين ومائتين ثم
مزاحم بن خاقان سنة ثلاث وخمسين ومائتين ثم
ابنه احمد بن مزاحم سنة اربع وخمسين ومائتين ثم
ارجوز التركي فيها ايضا ثم احمد بن طولون في سنة

اربع وخمسين ومائتين ثم ابو الجيش بن خمارويه سنة
سبع وثمانين ثم ابنه ابو العساكر جيش بن خمارويه
سنة تسع وثمانين ومايتين ثم ابو موسى هارون
ثم شيبان ابن احمد بن طولون وكنيته ابو موسى ويعرف
بالتوشري ثم بعده تكين كلاهما في سنة اثنين وتسعين
ثم دكا ابو الحسن الاعور سنة ثلاث وثلاثماية ثم
تكين ثانية وصرف عنها سنة تسع وثلاثماية ثم
هلال بن بدر فيها ايضا ثم احمد بن كيغلغ سنة احدي
عشرة وثلاثماية ثم تكين ثالثة فيها ايضا ثم محمد
ابن طغج الفرغاني سنة احدي وعشرين ثم محمد بن
طغج ثانية سنة ثلاث وعشرين ثم ابو القاسم علي
الاحسير سنة خمس وثلاثين وثلاثمايه ثم تولاها
الاخفش بنفسه ومازال فيها الي سنة خمس وخمسين
وثلاثماية ثم بعده الطواشي كافور الاخشيدي
ومازال فيها الي سنة سبع وخمسين ثم احمد بن الاخشيد
ثم الطواشي جوهر اخو كافور وكلاهما في سنة
ثمان وخمسين وثلاثماية ثم دخلت دولة
الفاطميين فوليها المعز ابو يونس وهو اول دولة الفاطميين
في شهر رمضان من سنة اثنين وستين وثلاثمايه ثم
العزيز بالله واسمه نزار وكنيته ابو المنصور ولازال بها
الي ان مات في سنة ستة واربعماية ثم ابنه الحاكم
وكنيته ابو علي المنصور ولازال بها الي ان قتل سنة احدي
عشر واربعماية ثم المستنصر وكنيته ابو تميم معد

ابن الظاهر بويع له في شعبان سنة سبع وعشرين وعمره
سبع سنين وتوفي ثامن شهر ذي الحجة سنة سبع وثمانين
ثم المستعلي وهو ابو القاسم احمد بن المستنصر فمكث
تسعة وعشرون سنة ثم الحافظ ابو الميمون عبد
المجيد بن الامير ابي القاسم محمد بن المستنصر بالله ثم
بويع له يوم قتل ابيه الامر واستبد بالخلافة حتى مات
في سنة ثلاث واربعين وخمسمايه ثم الظافر اسماعيل
بويع له سنة اربع واربعين وخمسماية ثم قتله وزيره
عباس ثم الفايز عيسى سنة تسع واربعين ثم
العاضد ابو محمد عبد الله بن يوسف وهو اخر الفاطميين
في سنة خمس وخمسين وخمسماية ثم سيركوه مدة
يسيرة تقارب الشهرين ثم دخلت دولة الاكراد
فوليها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة اربع
وستين وخمسماية وتوفي سنة تسع وثمانين ثم
ولده العزيز الي ان توفي سنة خمس وتسعين وخمسماية
ثم الافضل نور الدين علي بن صلاح الدين فمكث
الي سنة ست وتسعين ثم العادل فيها الي ان مات
في سنة خمس عشره وستماية ثم ابنه الكامل من السنة
المذكورة الي عشية الاربعا الحادي والعشرين من رجب
سنة خمس وثلاثين وستماية ثم بعده ابنه العادل
الصغير في مستهل ذي القعدة من السنة المذكوره ثم
صالح بن الكامل وتوفي في نصف شعبان سنة سبع واربعين
وستماية ثم ابنه المعظم تورنشاه الي ثامن عشرين

من ذي القعده من السنة المذكوره ثم من بعده ام خليل
وتلقب بشجر الدر في صفر سنة ثمان واربعين وستماية
ثم الاشرف وخلع في جمادي الاولى في السنة المذكوره
قال الجزار شعر

وبعده ام الخليل ملكت • وطابت الافعال منها وزكت •
والملك الاشرف كان طفلا • فلم يدبر عقلها والحلا •

ثم استبد الملك المعز ثم ابنه ثم
دخلت دولة الترك فولي الملك المعز ايبك ثانية
واستبد بالملك في سنة اثنين وخمسين وستماية وهو
اول ملوك الترك ثم ابنه الملك المنصور ومكث بها
الي سنة خمس وخمسين وستماية ثم الملك المظفر
قطز في سنة القعدة سنة سبع وخمسين وستماية ثم
الملك الظاهر بيبرس في ثامن عشر ذي القعده سنة
ثمان وخمسين وستماية ثم ابنه الملك السعيد
بعد وفاته سنة خمس وسبعين وستماية ثم خلع في سنة
ثمان وسبعين وستماية والي هنا انتهي نظم الجزار
وعدة ما فيه من الامرا والملوك ماية واحدي وثلاثون
ثم اخوه الملك العادل سلامش بن الملك الظاهر
بعض سنة ثمان وسبعين ثم الملك المنصور سيف
الدين قلاوون الصالحي الالفي في سنة ثمان وسبعين
وستماية الي ان مات في ذي القعدة سنة تسع وثمانين
ثم ابنه الملك الاشرف صلاح الدين خليل في بقية
السنة المذكوره الي ان قتل في سنة ثلاث وتسعين وستماية

ثم الملك الناصر ناصر الدين محمد بن المنصور قلاوون
في هذه السنة ثم خلع في سنة اربع وتسعين ثم
الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري في بعض هذه
السنة ثم خلع سنة ست وتسعين ثم الملك المنصور
حسام الدين لاجين المنصوري بقية هذه السنة وقتل في
ربيع الاول سنة سبع وتسعين ثم الملك الناصر
محمد ثانية في بعض هذه السنة ثم خلع نفسه في سنة
ثمان وسبعماية ثم المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير
المنصوري في السنة المذكورة ثم خلع نفسه في سنة
تسع وسبعماية ثم الملك الناصر محمد ثالثة لما قدم
من الكرك الي ديار مصر في سنة تسع وسبعماية واستقام
له الملك مدة طويلة الي ان توفي في ذي القعدة سنة
احدي واربعين وسبعماية ثم ابنه المنصور ابو بكر
مكث نحو شهرين ثم خلع سنة اثنين واربعين ثم
الملك الاشرف علاي الدين كجك بن الناصر محمد بن قلاوون
في هذه السنة وفيها قدم الناصر شهاب الدين بن الناصر
احمد بن الناصر محمد من الكرك في العشر الاخير من رمضان
سنة اثنين واربعين وسبعماية ثم رجع الي الكرك في مستهل
ذي الحجة من السنة المذكورة فاقام بها الي ان تسلطن الصالح
ثم الملك الصالح عماد الدين اسماعيل في العشرين من
المحرم سنة ثلاث واربعين من المحرم الرابع من ربيع الاخير
سنة ست واربعين ثم اخوه الملك الكامل شعبان
في الخامس من ربيع الاخير ومكث الي ان توفي في الخامس

عشر من جمادي الاول سنة سبع واربعين وسبعماية ثم
اخوه الملك المظفر امير حاج في الخامس من جمادي الاخر
من هذه السنة وتوفي في الثالث عشر من رمضان سنة
ثمان واربعين ثم اخوه الملك الناصر حسن بن محمد
ابن قلاوون في اليوم المذكور ثم خلع في رجب سنة اثنين
وخمسين وسبعماية فمكث ثلاث سنين ثم اخوه الملك
الصالح محمد بن قلاوون في اليوم المذكور ثم خلع في ثاني
شوال سنة خمس وخمسين وسبعماية ثم الملك
الناصر حسن الثانية ثالث شوال من هذه السنة الى ان
قتله بلبغا فمكث سبع سنين وخمسة اشهر ثم ابن
اخيه الملك المنصور صلاح الدين محمد بن الملك المظفر
حاجي بن الملك الناصر محمد في تاسع جمادي الاولى سنة
اثنين وستين وسبعماية فمكث سنتين وشهرين ثم
الملك الاشرف شعبان بن حسين الناصر في يوم الثلاث
حادي عشر شعبان المكرم سنة اربع وستين وسبعماية
فمكث اربعة عشر سنة الى ان قتل بعد رجوعه من الحج
الى العقبة ثم ابنه المنصور علي في اول القعدة سنة
ثمان وسبعين وسبعماية فاقام خمس سنين ثم مات في الرابع
والعشرين من صفر سنة ثلاث وثمانين ثم اخوه
الملك الصالح حاجي بن الملك الاشرف فمكث سنة وسبعة
اشهر ثم خلع في تاسع رمضان سنة اربع وثمانين وسبعماية
ثم دخلت الجراكسة فوليها الملك الظاهر
برقوق بن انص الجركسي في يوم الاربع تاسع عشر

رمضان

رمضان سنة اربع وثمانين وسبعماية واستمر الى ان خلع
يوم الثلاثا سادس جمادي الاخرة سنة احدي وتسعين
فمكث ست سنين وثمانية اشهر وستة عشر يوما ثم
الملك الصالح ثانيه ولقبوه بالمنصور الى ان خلع بعد
قبض الظاهر عليه سنة اثنين وتسعين وسبعماية فمكث
سبعة اشهر واياما ثم الملك الظاهر برقوق الثانية
ودخل الى ديار مصر سلطانا فمكث في هذه تسع سنين
وتسعة اشهر وكان مجموع مدته بما فيهما من ايام الناصري
ومنطاش ستة عشر سنة وخمسة اشهر وستة عشر يوما
ثم ابنه الملك الناصر فرج فمكث الى ان بويع لاخيه
عبد العزيز في سادس عشر ربيع الاول سنة ثمان وثمانماية
ثم اخوه الملك المنصور عبد العزيز في التاريخ المذكور
لما اختفي الناصر فمكث احد وثمانين يوما ثم خلع وقبض
عليه وحبس بالاسكندرية الى ان مات بها في اثنا سنة
تسع وثمانين وثمانماية ثم الملك الناصر فرج
الثانية في سابع جمادي الاخرة من سنة تسع وثمانين
فمكث سلطانا الى ان قتل بدمشق في ليلة السبت سادس
عشر صفر سنة خمس عشر وثمانماية ودفن بمرج الدحداح
بالقرب من الطريق ثم الخليفة المستعين بالله ابو
الفضل العباسي ابن الخليفة المتوكل على الله في اخر شهر
الله المحرم من السنة المذكورة ثم خلع في شعبان منها
بالمويد شيخ فكانت مدته خمسة اشهر وثمانية عشر يوما
ثم الملك المويد شيخ المحمودي ثاني شعبان عام خمسة

عشر وثمانماية فاقام المويد ثمان سنين وخمسة اشهر وتوفي
يوم الثلاثا ثامن شهر المحرم سنة اربع وعشرين وثمانماية
ثم ابنه الملك المظفر احمد وهو ابن سنة وسبعة اشهر
بعهد من ابيه قبل وفاته بثلاثة ايام ثم خلع في اليوم الاخير
من شعبان نهار الجمعة سنة اربع وعشرين بططر فكانت
مدته سبعة اشهر واحد وعشرون يوما ثم الملك
الظاهر ططر يوم الجمعة في التاريخ المذكور بقلعة دمشق
المحروسة فصلي الجمعة فيها سلطانا فكان خطيبه شيخ
الاسلام جلال الدين البلقيني ثم الملك الصالح محمد
ابن الظاهر ططر في يوم الاحد رابع الحجة سنة اربع وعشرين
يوم برسباي يوم الاربعا ثامن ربيع الاخرة وكان مدة [illegible]
ابيه ثلاثة اشهر وعشرة ايام ومدته هو اربعة اشهر
ويومين ثم الملك الاشرف برسباي الدقماقي في يوم
الاربعا ثامن ربيع الاخرة سنة خمس وعشرين وثمانماية
وهو اول يوم نيسان لقب بالاشرف وكني بابي السعادات
وتولاها مخطوبا اليها من اعيان الدولة من الامرا وغيرهم
فمكث نحو من خمسة عشر سنة ثم ابنه الملك العزيز
يوسف بعهد منه في يوم الثلاثا رابع ذي القعدة سنة
احدي واربعين وثمانماية فمكث ثلاثة اشهر واربعة ايام
ثم الملك الظاهر ابو سعيد جقمق العلايي في يوم الاربعا
تاسع عشر ربيع الاخر من سنة احدي واربعين الي ان توفي
فمكث نحوا من اربعة عشر سنة ثم ابنه الملك المنصور
ابو السعادات عثمان في حادي عشرين من المحرم فمكث

اربعين

اربعين يوما ثم الملك الاشرف اينال يوم الاثنين السابع
من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثمانماية فمكث
ثمان سنين وثلاثة اشهر ثم ابنه الملك المويد احمد
بعهد من ابيه في يوم الاربعا رابع عشر جمادي الاول سنة
خمس وستين وثمانماية فمكث اربعة اشهر وعشرة ايام
ثم خلع ثم الملك الظاهر ابو سعيد خشقدم الرومي
يوم السبت التاسع عشر من شهر رمضان المعظم سنة
خمس وستين وثمانماية وتوفي في عاشر ربيع الاول سنة
اثنين وسبعين فمكث ست سنوات ونصف ثم السلطان
الملك الظاهر يلباي فمكث خمسة وخمسين يوما ثم
الملك الظاهر تمربغا فمكث شهرين ثم خلع فيها ثم
السلطان الملك الاشرف قايتباي المحمودي في يوم الاثنين
سادس رجب سنة اثنين وسبعين وثمانماية فمكث تسعة
وعشرين سنة واربعة اشهر واثنان وعشرون يوما
ثم ابنه الملك الناصر محمد ابو السعادات في يوم السبت
سادس عشرين القعدة سنة احدي وتسعماية في الثالث
منه الموافق لثالث عشر مسري فمكث سنتان وثلاثة
اشهر وتسعة عشر يوما ثم خاله الملك الظاهر ابو
النصر قانصوه يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الاول
سنة اربع وتسعماية ثم فر واختفي فلما ظهر وقبض
عليه وجه به الي ثغر اسكندرية المحروسة فكانت
مدته سنتان وسبعة اشهر وتسعة عشر يوما ثم
السلطان الملك الاشرف جان بلاط في يوم الاثنين ثاني

ذي الحجة الحرام سنة خمس وتسعماية وقبض عليه يوم السبت
ثامن عشر جمادي الاخرة سنة ست وتسعماية وكانت مدة
ولايته ست شهور وتسعماية بعد اذان الظهر وسبعة عشر يوما
ثم السلطان الملك العادل ابو النصر طومان باي
في يوم السبت ثامن عشر جمادي الاخرة سنة ست وتسعمايه
بعد اذان الظهر وقتل بالسيف قهرا وتولي بعده السلطان
الملك الاشرف قانصوه الغوري رحمه الله تعالي الي هنا
ثم دخلت دولة العثامنه فتولي السلطان
سليم شاه بعد دخوله مصر وقتل بها خلق كثير فمكث اربعين
سنة وتوفي بالقسطنطونيه العظما ثم تولي ابنه
السلطان سليمان فكانت مدة ولايته ثمانية واربعين
سنة ثم توفي ثم تولي بعده ولده السلطان سليم
شاه فمكث سبع سنوات وسبعة اشهر وتوفي ثم
تولي بعده السلطان من زال به الفساد وبقيت العباد به
في امان مولانا السلطان مراد عز نصره فصل
في ذكر كور مصر المشهودة وفي كل كورة من اصناف
البز والاواني والفواكه والمتاجر وما ينتفع به وتدخره
الملوك لا تشاركه فيه الاخري قال ابن زولاق وكانت
كل كورة منها مسماة باسم ملك وجعلت له اولده كما سميت
مصر باسم ملكها مصر بن بيصر فمنها تنيس وبها ثياب
الكتان الدبيقي والمقصور الشفاف والاردية واصناف المناديل
والمناشف الفاخرة للابدان والارجل والمخاد والفرش القلموني
المعلم والمطرز تبلغ الثوب المقصور منها خمسماية دينار واقل

واكثر

واكثر ولا يعلم في بلد ثوب يبلغ ماية دينار فما فوقها وليس فيه
ذهب الا بمصر وقد اخبرني بعض وجوه التجار انه ابيع
حلتان دمياطية بثلاثة الاف دينار وهذا مما لم يسمع بمثله
في بلد قط وليس في الدنيا ملك جاهلي او اسلامي يلبس
خدمه وخواصه غير ثياب مصر ومنها دمياط وبها
يعمل القصب البلخي في كل فن والشرب لا تشارك تنيس في
شي من عملها وبينهما مسافة نصف نهار ويبلغ الثوب الابيض
وليس فيه ذهب ثلاثماية دينار ولا يعمل بدمياط مصبوغ
ولا بتنيس ابيض وهما حاضرتا البحر وبها من صيد البر
والبحر من الحيتان والطير ما ليس في بلد في هذا الزمان
قلت ويزرع بها قصب السكر والموز شي كثير ولقد
اخبرني من اثق به من اهلها ان الفدان منها من القصب
يخرج منه من السكر اربعين قنطارا بالقوي وهو ماية قنطار
بالمصري وما يزيد ومنها الفرماوي وهي الفرما وبها
يلبس الفرماوي والرطب والتمر اذا فرغت ارطاب الدنيا
وبسرها وجد ولا يزال كثيرا حتي يجتمع عليه الرطب الجديد
وليس هذا بالحجاز ولا اليمن ولا البصرة وربما وزنت البسرة
فكانت عشرين درهما ولا يعرف بسر في خلقته قلت
وهو موجود الي الان بقطيا ويعرف بالحباني ولما سار
يعقوب عليه السلام الي يوسف عليه السلام وهو بمصر كان
عدتهم ثلاثة وسبعين نفسا بين رجل وامراة فانزلهم يوسف
ما بين عين شمس الي الفرما وهي تربة وسيعة يزرع فيها
الارز والاترج الاحمر الجافي وبها الحصر السامانى والعبداني

ومنابته والكتان ومنها العريش والجفار كله ومافيه
من الطير والجوارح والماكول والصيد والنمور والذباب التي
ذكرها رسول الله صلي الله عليه وسلم تغرف بالعسية تحمل
بالعنس وبها الرمان العريشي لايعرف قدره في بلد ولما اراد
احمد بن المدبر عامل خراج مصر هدم ابواب من حجارة شرقي
حصن العزما لبناء داره بمصر خرج اليه اهل العزما بالسلاح
وقالوا هذه الابواب التي قال يعقوب عليه السلام لبنيه لاتدخلوا
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة الاية فامسك بن
المدبر عن الهدم وانما سمي العريش لان اخوة يوسف عليه
السلام لما اقحط الشام صاروا الي مصر يمتاروا منها وكان ليوسف
عليه السلام خزاين الارض علي اطراف البلاد بمصر من جميع
نواحيها فمسكوا بالعريش وكتب صاحب الحرس الي يوسف
عليه السلام يخبره ان اولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون
البلاد لقحط نزل بهم فاني ان اذن لهم عملوا عريشا يستظلون تحته
من حر الشمس فكتب اليه باذن لهم في الدخول الي مصر وكان من
امرهم ما قصه الله عز وجل في كتابه العزيز ومنها
مدينة المحلة وبنا بوصير وسمنود وهذه المدن
الثلاثة هي المراد بقوله وابعث في المداين حاشرين وحكي
المهدوي في تفسيره ان المداين التي ارسل اليها فرعون فيها
من يحشر السحرة كانت سبع مداين بالصعيد وغيره اذ كانت به
ايمة السحرة وهي شطا وابوصير وبنها وطنان وارمنت وانصنا
واسيوط وفيها من الكتان الذي يحمل الي بلاد الاسلام والكفر
واقاصي الدنيا ما لايحصر وبها الاترج الجافي والارز الذي لايرى.

في خلقته

في خلقته ولا وزنه وربما كان وزن الطير الواحد اربعين رطلا
ومنها دهقلة وكورها يعمل فيها القرطاس الطومار الذي
يحمل منه الي اقاصي البلاد الكفر والاسلام وما في اعمال اسفل
الارض كورة الا تختص بنوع دون الاخري ومنها الاسكندرية
وعجايبها قال المقريزي هي ثاني مدينة باقليم مصر صارت دار
المملكة فيها انتهي الي معرفته من احوال الخليقة واخبار العالم
وذلك ان اليونان لما غلبت علي مصر وكان الاسكندر ابن فيلبس
المقدوني بنا الاسكندرية وكان يري فيها من القسطنطونية
وكانت بوسط المدينة وانما البحر اخرب ما حولها وفيها
يقول الوزير محمد ابن الحسن شعر •

• لله ذر اسكندرية كم كذا • تسموا اليه علي بعد من الحدق •
• من شامخ الانف في عرنينه شمم • كانه باهت في دارة الافق •
• للمنشات الجواري عند رويته • كموقع النوم في اجفان ذي ارق •

وبها الملعب وكانوا يجتمعون فيه لايري احد منهم شي دون الاخر
من نظر او سماع البعيد والقريب فيه سوي وكان بها عيد
يعمل في كل سنة يترامون فيه بالاكرة ثمن وقعت في كمه ترشح
للملك وكتب اسمه وحضر في هذا العيد عمرو بن العاص كان
في جملة النظارة فوقعت الاكره في كمه فعجبت الروم والقبط
من ذلك وقالوا اين لهذا الاعرابي يملك مصر فلم يزل ذلك
في نفسه الي ان كان منه ما كان وكان لهم عيد يعمل في راس
كل ماية سنة مرة وحضر كعب بن عبد العباري اتفاقا يجتمعون
فيه ويلعبون قال فبينما هم علي ذلك اذ قام فيهم مناد
علي منبر فناداهم ايها الناس ايكم ادرك عيدنا الماضي فليخبرنا

ايها افضل فلم يجبه احد ثم يردد القول فيهم ثم يقول اعلموا
ايها الناس انه ليس احد يدرك عيدنا المقبل كما انه لم يدرك
هذا العيد من شهد الماضي فيكون ذلك موعظة فتبكي الناس
ويكثر فيه الاعتبار والاسف وفيها السواري والمسلتات
وعجايبها اكثر من ان تحصي وخليجها مبلط بالرخام من اوله
الي اخره وفيه حلق الحديد لوضع المداري مربوط مركز
الاسكندريه ولما بني الاسكندرية ذو القرنين رخمها بالرخام
الابيض جدارها وارضها وكان لباس اهلها فيها السواد
والحمرة ذكر بعضهم انه كشف الطوال الاعمار فلم يجد
اطول عمرا من سكان مربوط وكانت لشدة بياضها لا يكاد
يبين دخول الليل فيها الا بعد وقت كان الناس يمشون بها
وبايديهم الخرق السود خوفا علي ابصارهم من شدة
بياضها و لذلك احبت الرهبان لبس السواد وكان الخياط
في ضوء القمر وفي بياض الرخام يدخل الخيط في الابره بها في الليل
بلا سراج واقامت سبعين سنة لا يسرج فيها ولا يعرف
في الدنيا مدينة علي عرضها ولا طولها شطرنجيه ثمانية
شوارع في ثمانية شوارع ورخامها ينقل منه الي الان ومافي
وبها مناسج الكتان والغلايل والمعين الذي يحمل الي الافاق
ومناسج الحصر السماني والعبداني وكان عليها ستة اسوار
وسبع حصون وسبع خنادق وبها من الحمامات اثني عشر
الف حمام اصغر حمام فيها بسبع الف مجلس كل مجلس يسع
جماعة ووجد مكتوب علي احد ابوابها انا شداد بن عاد بنيت
هذه المدينة والحجر يومئذ كالطين يعجن والرخام كالشمع

يلين

يلين واخذ عمرو الجزية من ثلثماية الف من كل راس دينارين
فبلغت ستماية الف دينار ولما دخلها عمر بن عبد العزيز
في امارته علي مصر سال عن عدد اهلها فقيل له لا يمكن
ضبطه فقال له شيخ ايها الامير انا اخبرك كتب هرقل ملك
الروم الي المقوقس صاحب الاسكندرية عرفني كم قبلك
من اليهود فاحصاهم فكانوا ستماية الف فانكر هرقل ذلك
وقال خربت الاسكندرية وكتب يسال عن السبب فقال
له جماعة من حكمايها ان ذا القرنين اقام في بنايها ثلثماية
سنة وعمرت ثلثماية سنة وهي خراب ثلثماية سنة قال
الحسن بن ابراهيم المعروف بابن زولاق ولهذا الكلام منذ
قبل اربعماية سنة وكان في بنايها سبعون الف بنا وسبعون
الف يحندقون قناطرها ووجد في تخومها تابوت من نحاس
فيه تابوت من فضة فيه تابوت من ذهب ففتح فوجد فيه
مكحلة من ياقوت احضر بمرود عرق زبرجد فدعي القايم
علي العمل فكحل احد عينيه فاشرفت له الكنوز والكيميا
وكنوز هذه المدينة في ساحل طبقة نحاس وقفله ذهب
وهذا الساحل داخل في البحر خمسة عشر ذراعا ويستخرج
منه ما لا يقدر قدره من ذهب وفضة وجواهر كريمة وهي
ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وكان بها صنم
من نحاس يجتمع اليه الحيتان فكثر الصيد علي اهلها فكتب
الوليد الي اسامة بن زيد عامل خراج مصر انه قد غلت علينا
الفلوس وبالاسكندرية صنم من نحاس تجتمع اليه الحيتان
فنا ذن له في كسره فاذن له فامر بانزاله وكان علي جمجمة

وسط البحر فانزل وكسر وضرب فلوسا وتمدد اسامة وشام
وكان طوله بطول قدم الصنم ووجد واعيناه بافوتنان لا قيمة
لهما وتفرقت الحبتان فلم ترجع الي ذلك الموضع ومن
اعمال مصر مدينة الفيوم من بنا يوسف النبي عليه
السلام بالوحي فدبرها وجعلها ثلثماية قرية وستين
قرية يجبي منها في كل يوم الف دينار وبها انهار عدد
انهار البصرة سكنها يوسف عليه السلام لما ايس من
ايمان الريان فرعون مصر فقال له انا ارد عليك ملكك
واتحول عنك فاني لا استطيع مجاورة الكفار ثم رحل عنها
الي الفيوم موضع ودع اباه فيه وعمرها هو ومن امن
معه وخرق لهم جبريل قطعة من النيل تانيتم وصار هناك
مدينتين يسميان الحرمين واراد الريان ببصرهما فاستاذن
يوسف فقال لا يدخلهما الا مومن ولو يومن الريان وما
دخلهما قال ابن زولاق وحدثني احمد بن محمد بن
طرخان الكاتب قد عملت علي الفيوم لكافور الاخشيدي
في سنة خمس وخمسين وثلثماية فعقد بها ستماية الف
دينار وعشرين الف دينار وبها من المباح الذي يعيش
الناس فيه من اهل التعفف ما لا ينضبط ولا يحاط بعلمه
ومنها بوصير قوريدس التي قتل بها مروان الحمار
وبه زال ملك بني امية يزرع بها الكتان الذي لا يخلوا منه
بلد من بلاد الاسلام والكفر ومنها مدينة اهناس
وابنيتها وعجايبها وهي مولد المسيح عليه السلام واول
ما صنعت النبيذة بها للمسيح عليه السلام امر بوحي من

الله

من الله تعالي عند ما احتاج الي الاكل واقامت بها امه مريم
الي ان نشا وسارت به الي الشام وبها الثمار والزيتون
ومنها مدينة البهنسا وبها طراز الستور الذي
يحمل الي الافاق من ساير البلاد ولا يخلو منه مجلس ملك
ولا رييس ومنها بلد الاشمونين وما يعمل فيها من الازر
والكتان ويحمل الي ساير الافاق ومنها اسيوط وجبل
ابوفايدة وبها مناسج الارمني والدبيقي والمثلث وساير
انواع الملبوس لا يخلوا منه ملك اسلامي ولا جاهلي وبها
الخس والسفرجل الذي يزيد علي كل بلد في كثرته وبها به
والليمون يحمل الي ساير الدبار قال الكندي وعلي
النيل كورة سيوط ذكر انه لما صورت الدنيا كلها للرشيد
لم يستحسن منها الا كورة سيوط لان مساحتها ثلاثون الف
فدان في استوا الارض لو وقعت فيها قطرة ما واحدة انتشرت
في جميعها لا يبطا منها شبر يزرع بها الكتان والقمح والقرطم وساير
انواع الغلات فلا يكون علي وجه الارض اعجب منه ولسايره
من جانبه الغربي جبل ابيض علي صورة الطيلسان كانه
قرنين ويحف به من جانبه الشرقي النيل كانه جدول فضة
لا يسمع فيه الكلام لكثرة دوي انواع الطير وهي احد ميراث
الحبش خمارويه بن احمد بن طولون ومنها اخميم بلد
عظيم وفيه من العجايب والبرابي والطلسمات ما لا يعرف
وبه الاهليلج الكابلي والاصفر وشجر المسيح الذي ليس هو
في بلد وكان بها من الدهر الاول اثني عشر الف
عريف علي السحرة ويعمل بها الطراز الصوف الشفاف والمطارف

والمطرز والمعلم الابيض والملون يحمل منه الي اقصي البلاد
والي ساير الافاق يبلغ المشوب منه عشرون دينارا ه
والمطرف مثاله ومنها قوص واسوان وقد استوفي
محاسن اقليم الصعيد كله وخصوصا هذين البلدين الامام
العالم العلامة كمال الدين جعفر الادفوي في كتابه
الطالع السعيد فقال ان مسافة اقليم الصعيد
في الطول اثني عشر يوما بسير الجمال وعرضه ثلاثة
ساعات واكثر واقل بحسب الاماكن يعني العامرة منه
وهو كورتان شرقية وغربية والنيل فاصل بينهما ويتصل
عرضه في الكورة الشرقية في البحر المالح وباراضي البجاه
وفي الغربية بالواح ومن مدنها سمنود وهي كثيرة المعاصر
لقصب السكر ويقال ان الفار لا ياكل قصبها وذلك مشهور
بين اهلها قوص سميت بقوص بن قفط ابن اخميم
ابن شقاق بن اشمن بن منف وفيها ساير اصناف التمر
والخل والحطب الكارمي الذي لا رماد له والفحم الجاني
وساير انواع الارطاب والكروم ومعادن الذهب والجوهر
والنفط الذي ظهر في سنة اربع وثلاثين وثمانمائة
وقال اما محاسن هذا الاقليم فان ماوه احسن
المياه واحلاها واشدها بياضا قال ابن حوقل في
كتابه المسمي بالممالك والمسالك ان ما مصر اشد
عذوبة وحلاوة من ساير انهار الاسلام وما قوص اجمع
لهذه الصفات سالت الحكيم الفاضل السديد
الدمياطي عن ما قوص كم بينه وبين ما مصر في التفاوت

فقال

فقال انتهيت في السفر في الوجه القبلي الي هو وبين مايها
وما مصر كما بسكر وما صرف فاذا تاملت ما اسوان كان
بينه وبين ما هو فرق ظاهر وفيه من الحسن شدة برودة
في الصيف بحيث يصير كانه ثلج ويوجد فيه السقنقور
الحيواني ولا يوجد بغير النيل ويختص بالصعيد ومن محاسنه
كثرة نخله واشجاره علي شاطي النيل من الجانبين الشرقي والغربي
يشق بينهما مسافة سبعة ايام لا يخلوا منه الا القليل والذي
اظنه ان مسافة الارض التي فيها النخل والبساتين تقارب
عشرين الف فدان وقد ذكروا انه في سنة حصل منها
اربعون الف اردب تمرا واثني عشر الف اردب من الزبيب
واسوان اكثر نخيلا من جميع الاقاليم وادركنا هنا وقد
تحصل منها في سنة ثلاثون الف اردب من التمر فيما بلغنا
قلت وحكي المسعودي ان بلد اسوان كثير النخل
خصيب كثير الخير تودع النواة في الارض فتنبت نخلة
ويوكل من تمرها بعد سنتين ثم قال صاحب الطالع
السعيد واخبرت ان نخلة بالنوبية من عمل المرج واخري
لقمولا حصل من كل منهما اثني عشر اردبا من التمر وفاكهة
هذا الاقليم شديدة الحلاوة حسنة المنظر رايت قطف
عنب زنته ثمانية ارطال بالليثي ووزنت حبة فجاء زنتها
احد عشر درهما وحبته عطرة الرايحة حكي لي الشيخ
العالم فتح الدين محمد بن سيد الناس قال قال لي الشيخ
تقي الدين القشيري توجه الي قوص تدرس بدار الحديث
فذكرت له بعدها وحرارتها فقال ابن انت من طيب

فاكهتها وعطرة ريا حبتها ورطبها من احسن الرطب صادق
الحلاوة كثير السقر وفيه شي تنسيل النواة منه وهو على
عرجونه قبل ان يقطف وفيه رطب لا يمكن تاخيره بعد
ان يجني غير لحظة لنعومته وكثرة سقره وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رطب طيب وماء
بارد ان هذا من النعيم وذكر ابن زولاق ان
بعض العلما كشف عن ارطاب اسوان مما وجد بالعراق
شيا من انواع التمر الا وفي صعيد قوص مثله وفيه ما
ليس بالعراق قال واخبرني ابو رجا الاسواني
الفقيه صاحب القصيدة البكرية انه يعرف باسوان
رطب اخضر كخضرة العلق عجيب المنظر حسن المخبر
وبالعشا شبة منها سبع نخلات تحمل رطبا الى امير المومنين
العزيز بالله وامر الرشيد ان يجمع له انواع التمار باسوان
من كل صنف تمرة واحدة فجمعت فكانت وبية وليس
هذا بالعراق ولا بالحجاز ولا يعرف في الدنيا بسر يتمر قبل
ان يصير رطبا الا باسوان ولا يتمر بلح قبل ان يصير بسرا الا
بها قال وبادفو انتمر لا يقدر على اكله حتى يدق في الهاون
مثل السكر ويكون عند اكثر الناس عوضا عن السكر
ينثر على العصايد وكذلك البطيخ كثير الحلاوة
والاخضر منه عظيم الحبة بحيث ما يكاد يستقل بحملها
الا الرجل الشديد القوة ومن محاسنه طيب لحم الحيوان
به ولذته فان الغالب على غنمه السواد وهي عند الاطبا
اشد حرارة والذ مطعما واطيب مرعاة ومنها حسن

غلاله

غلاله وكثرتها قبل ان يحصل من بلاد المرج ما يزيد على مائة
الف اردب وما يقارب ذلك ومنها طيب ارضه حتى ان
الفدان الواحد يحتمل منه ثلاثون اردب من البر ومن
الشعير اربعون ومن الذرة اربعة وعشرون وما يقارب
ذلك والشياه طيب مخصب كثير الالبان كثيرا لدفا طيب
الاقامة جيد وذكر ابو اسحاق البيهقي ان المستولي
على اقليمه المشتري قال والغالب على اقليمه العلم
والفهم والدين والرياسة ثم قال صاحب الطالع
السعيد وقد خرج من اسوان خلايق كثيرة لا يحصون
من اهل العلم والرواية والادب ثم اورد منهم جمع
كثير فيل لي انه حضر مرة قاضي قوص فخرج من اسوان
اربعماية راكب بغلة للقايه وكان بها ثمانون رسولا من
رسل الشرع واخبرنا من وقف على مكتوب فيه اربعون
شريف خاصة واخر فيه سبعون ووقفت انا على مكتوب
فيه قريب من اربعين فيه جمع كثير من بيت واحد
تورخ بما بعد العشرين وستماية وبقوص ستة وباسنا
مدرستين وبالاقصر مدرسة وبارمنت مدرسة وبقنا
مدرستين وبهو مدرسة وبقمولا مدرسة وكان به
بنوا الكنز امرا اصايل من ربيعة اهل فتوة ومكارم ممدوحون
مقصودون من البلاد الشاسعة جمع لهم الفضايل السنية
ابو الحسن علي بن عرام سيرة ذكر فيها حالهم ومنا قبهم
واسما من مدحهم من اهل الشعر ومن ورد عليهم وكان
بها ايضا من القضاة المفضل وبنوه اهل علم وكرم ورياسة

وحشمة ولهم في المناصب الدينية رسوخ قدم الي ان قال
ونخيلها لشق الراكب مسيرة يومين وبها سمك كثير والجنادل
التي بها نزهة من نزه الدنيا بهجة المنظر كانها مقطعات النيل
وهي معتدلة الهوا قليلة الوبا وبها نخيل ورياحين تهب
رايحتها علي البلد وبها حجر يسمي البهلول اذا عمه الما يكون
علامة علي وفا النيل بمصر وهي كثيرة البزارات والنزه دايرة
علي البحر والغالب علي اهلها سمرة الالوان ومن اعمال
مصر جانبها القبلي واوله بركة الحبش وهي البركة
المعروفة وفيها من انواع الارطاب والتمور والاعناب
انواعا لا تنكرت بالعراق ولا بالحجاز فيها البرني والبوني والبردي
والصيحاني السكري والحلبانا وغيرها ومنها الجانب
الغربي وهو الجيزة وفي اقليمها من النخل والكروم وساير
انواع الفواكه والازهار ما يزيد علي البصره وفواكه الشام
من نخلها ومراعيها وعذوبة مايها وفي جانبها الاهرام
وبها الاترج المعجب والزهر في غير وقته والورد والبنفسج
في تشرين الاول ذكرها النبي صلي الله عليه وسلم وفضل
سكنها وبارك في غرسها كذا نقاله ابن زولاق قلت
ولعلها كانت قديما واما الان فليست كذلك ومنها
وابنيتها وعجايبها واصنامها ودفاينها وكنوزها
لا تحصي وهي من عجايب مصر ذكر بعض علما مصر انها كانت
ثلاثين ميلا بيوتا متصلة وفيها بيت فرعون قطعة واحدة
من الحجر سقفه وفرشه وحيطانه حجرا اخضر اوقال
شيخنا المقريزي انه كان لها سبعون بابا وكان صورها

مبنيا بالحديد والصفر وطوله اثني عشر ميلا قال وهي مدينة
الاقليم بعد الطوفان وكانت منزل الملوك من القبط الاولي
من العمالقة ومسكن الفراعنة وما زال الملك بها الي ان
ملك الروم اليونان ديار مصر فانتقل كرسي الملك منها
الي الاسكندرية وكان بخت نصر قد اخربها في زمن قومس
ثم لم تزل عامرة الي ان جا الاسلام وخربها عمرو بن العاص
وفيها كانت الانهار تجري من تحت سرير الملك وكانت اربعة
انهار ولما دخل المامون الي مصر في سنة عشر
وماتين انشد وقد راي مدينة منف بقول شعر

• سالت اطلال مصر • عن عين شمس ومنف •
• فما اجازت جوابا • ولا اجابت بحرف •
• وفي السكوت جواب • لذي الفطانة يكفي •

قال بعضهم دخلت مصر فرايت عثمان بن صالح عالم
مصر جالسا علي باب الكنيسة بمنف فقال اتدري ما علي
بابها مكتوب قلت لا قال مكتوب لا تلوموني علي صغرها فاني
اشتريت كل ذراع ارض بماتي دينار لكثرة عمارة المدينة قال
وعلي هذه الكنيسة وكز موسي عليه السلام الرجل فقضي عليه
وبها كنيسة الاسقف لا يعرف طولها من عرضها مسقفة
بحجر واحد حتي ان ملوك الدنيا قبل الاسلام جعلوا همتهم
ان يصنعوا مثلها لما امكنهم ذلك وبها اثار الانبيا والحكما
وهي منزل يوسف عليه السلام ومن كان قبله ومنزل فرعون
وموسي وكانت له ابضا عين شمس ولذلك بني المرقب علي
قرنة الجبل وجعله احمد بن طولون مسجدا وكان فرعون

اذا اراد الركوب من منف الي عين شمس اوقد صاحب المرقب
نار ابمنف فاذ اراه صاحب عين شمس تاهب لمجيه وكذا يصنع
اذا اراد الركوب من عين شمس الي منف وكان بمنف قبة
فيها صور ملوك الارض متي يتحرك منهم ملك يريد مصر
يبح المتوكلون بالقبة بطنه بحربة فيهلك في موضعه فلما غزم
بخت نصر علي المسير الي مصر ارسل رجلا يثق به واعطاه
مالا جزيلا واوصاه ان يحتال في ابطال تلك الحركة فاحتال
بان صاهر بعض الموكلين في حفظ القبة فدخل بعض ايام
وسال عن الصور فراي صورة بخت نصر فقال للمراة
التي تزوج بها ما هذه فعرفته فقال لها في خلوة كيف ينجوا
صاحب هذه الصورة من هذه الحركة فقالت بضمخ صورته
بدم خنزير فلطخها وهرب الي بخت نصر فاخبره وسار الي مصر
وكان من امره ما كان **ثم نذكر** مدينة الفيوم
وبركة الحبش **فصل** في ذكر ما ورد في فضل مصر
قال العلامة الحسن بن ابراهيم الشهير بابن زولاق
فيما لخصته من كتابه الكبير في تاريخ مصر وفضايلها وضبعها
كتبته بالموازنة بين مصر وبغداد فاقول اول ما ابدا
به ان شا الله تعالي ان الله جل ثناوه وتقدست اسماوه
ذكر مصر في ثمانية وعشرين موضعا في القران فلنت
منها ما هو صريح اللفظ ومنها ما دل عليه القران وكتب
التفسير **قال الله تعالي** مخبرا عن فرعون اليس
لي ملك مصر الاية وقال تعالي ولقد بوانا بني اسرايل
مبوا صدق وقال تعالي واويناهما الي ربوة قال ابن عباس

وسعيد

وسعيد بن المسيب ووهب بن منبه وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم
هي مصر والربو لا يكون الا بمصر وقال تعالي فاخرجناهم
من جنات وعيون وزروع ومقام كريم الي ان قال كذلك
واورثناها قوما اخرين يعني بني اسرايل وورثوا مصر بعد
قوم فرعون كذا قال تعالي واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها فهذه
الارض هي ارض مصر جزما وقال بعض المفسرين
ان المقام الكريم الفيوم وقيل ما كان لهم من المنابر
والمجالس الحسنة وقال تعالي اهبطوا مصرا فان لكم
ما سالتم قال الاعمش فسرها سليمان بن مهران
وقال هي مصر التي عليها صالح بن علي وقال تعالي وتمكن
لهم في الارض وقال تعالي ادخلوا مصر ان شا الله
امنين وقال تعالي ادخلوا الارض المقدسة الاية
وقال تعالي وتمت كلمة ربك الحسني علي بني اسرايل
بما صبروا ودمرنا الاية وقال تعالي ما كان ليأخذ اخاه
في دين الملك فسمي صاحب مصر الملك وقال تعالي
واوحينا الي موسي واخاه ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا وقال
تعالي اتذر موسي وقومه ليفسدوا في الارض وقال
تعالي اجعلني علي خزاين الارض وقال تعالي وكذلك مكنا
ليوسف في الارض يتبوا منها حيث يشا وقال تعالي ربنا
انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحياة الدنيا
وقال تعالي وقدر فيها اقواتها قال عكرمة منها
القراطيس بمصر وقال ارم ذات العماد قال محمد بن كعب

القرطبي هي الاسكندرية وقال تعالي عسي ربكم ان يهلك
عدوكم ويستخلفكم في الارض وقال تعالي وجا رجل
من اقصي المدينة يسعي يعني ارض منف وقال تعالي
في موضع اخر وجا من اقصي المدينة رجل يسعي وقال
تعالي ان فرعون علا في الارض وقال تعالي فلن ابرح الارض
وقال تعالي ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض قال
ابن عباس شبهت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع تقدم
ذكرها ومن السنة عشرة احاديث ما صح في حديث
مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط
وفي رواية ستفتحون مصر وهي ارض يسمي فيها القيراط
فاستوصوا بها خيرا فان لهم ذمة ورحما او قال ذمة
وصهرا قال العلما الرحم التي لهم كون هاجر ام اسماعيل
عليه السلام منهم والصهر كون مارية ام ابراهيم ابن النبي
صلي الله عليه وسلم منهم وعن عمرو بن الحمق رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
وذكر فتنة يقول اسلم الناس او خير الناس فيها الجند
الغربي يعني جند مصر وعن ابي سلم الجيشاني رضي الله
عنه عن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه سمع النبي صلي
الله عليه وسلم يقول انكم ستكونون اجنادا وان خير اجنادكم
اهل الغرب يعني جند اهل مصر وعن تبيع قال اقبلت
من الصايفة فلقيت ابي موسي الاشعري فقال من اين
اقبلت قلت من مصر قال من الجند الغربي قلت نعم

قال

قال الجند الضعيف قال قلت اهو الجند الضعيف قال نعم قال
اما انه ما كادهم احد الا كفاهم الله مونته اذهب الي معاذ
ابن جبل يحدثك فذهبت اليه فقال لي ما قال لك الشيخ
فاخبرته فقال لي واي شي تذهب به الي بلادك احسن من
هذا الكتب في اسفل الرحل فلما رجعت الي معاذ اخبرني ان
بذلك اخبره رسول الله صلي الله عليه وسلم ستفتح عليكم
بعدي مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد
الارض فقال له ابو بكر لم يا رسول الله فقال لانهم هم
وازواجهم في رباط الي يوم القيامة وفي حديث ستفتح
لكم بعدي مدينة يذكر فيها القيراط فاستوصوا باهلها
خيرا فان لهم ذمة ورحما قوله عليه السلام وقد اوصي
بقبط مصر انكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وقوله
عليه الصلاة والسلام مصر اطيب الارضين ترابا وعجمها
اكرم العجم وقوله اهل مصر في رباط الي يوم القيامة ومن
اغيته المكاسب فعليه بمصر وعليه بالجانب الغربي وقوله
عليه السلام قسمت البركة عشرة اجزا تسعة في مصر وجزء
في الامصار كلها ولا يزال في مصر بركة اضعاف ما في الارضين
كلها قلت وفي تفسير ابن النقيب نقلا عن
في قوله تعالي واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
الاية ان المراد ارض مصر وان الله تعالي خلق البركة ماية
جزء جعل في ارض مصر تسعة وتسعين جزءا وجعل في
ساير الارض جزءا واحدا وقوله عليه السلام اتقوا الله
في القبط لا تاكلوهم اكل الخضر وقوله عليه السلام اسكندرية

احد العرونين ويقال ان هاجر من قرية يقال لها ام دينار وان
مارية من قرية يقال لها حفن بصعيد مصر وقال عبد الله
ابن عمر قبط مصر اخوال قريش مرتين وقوله عليه السلام
مصر خزاين الارض والجيرة غيضة من غياض الجنة وقال
عبد الله بن عمر اهل مصر اكرم الاعجام كلها واسمحهم يدا وافضلهم
عنصرا واقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة

فصل في دعا الانبيا عليهم الصلاة والسلام لمصر
واهلها قال عبد الله بن عمرو لما خلق الله تعالى ادم عليه
السلام مثل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها وجبلها وانهارها
وبحارها وبناها وخرابها ومن يسكنها من الامم ومن يملكها
من الملوك فلما راي مصر راها ارض سهلة ذات نهر جار مادته
من الجنة تنحدر فيه البركة وتمزجه الرحمة وري جبل من
جبالها مكسوا نورا لا يخلو من نظر الخالق اليه بالرحمة في سفحه
اشجار مثمرة فروعها في الجنة تسقي بما الرحمة والبر والتقوي
وبارك علي سهلها وجبلها سبع مرات وقال يا ايها الجبل
المرحوم سفحك جنة وتربتك مسكة يدفن فيها اغراس الجنة
لا خلتك يا مصر بركة ولا زال بك حفظ ولا زال فيك ملك
وعز يا ارض مصر فيك الخبايا والكنوز ولك البر والثروة
وسال نهرك عسلا كثر الله زرعك وادر ضرعك وزكا
نباتك وعظم بركتك وخصبت وقال عبد الله بن عباس
دعا نوح عليه السلام لولده وولد ولده مصر بن بيصر ابن
حام بن نوح وبه سميت مصر مصرا فقال اللهم انه قد
اجاب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته واسكنه الارض

الطيبة

الطيبة السنية المباركة التي هي ام البلاد وقال عبد الله
ابن عمر ولما قسم نوح عليه السلام الارضين بين اولاده جعل
لحام مصر وسواحلها والمغرب وشاطي النيل فلما دخلها بيصر
ابن حام وبلغ العريش قال اللهم ان كانت هذه الارض
التي وعدتنا بها علي لسان نبيك نوح وجعلتها لنا منزلا
فاصرف عنا وباها وطيب لنا ثراها واجر لنا ماها وانبت لنا
كلاها وبارك لنا فيها وتمم لنا وعدك انك علي كل شي قدير
وانك لا تخلف الميعاد وجعلها بيصر لابنه مصر وسماها باسمه
والقبط ولد مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام واوصي
رسول الله صلي الله عليه وسلم بهم وبمصر كساير وصاياها
وقال وقبط مصر قريش العجم

فصل في وصف العلما بمصر ودعاهم لها واختيارهم للصحابة والملوك
بعدهم والي وقتنا هذا قال سعيد بن ابي هلال
اسم مصر في الكتب السالفة ام البلاد وقال عبد الله
ابن عمرو اهل مصر اكرم الاعجام كلها واسمحهم يدا وافضلهم
عنصرا واقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة وقال
ابو قبيل ان الله تعالى اعطي اهل مصر قوة البرادين يعني
علي عمل الارض وقال كعب الاحبار لولا رغبتي في البيت
المقدس ما سكنت الا مصرا فقيل له ولم قال لانها معافاة
من الفتن ومن ارادها بسوء كبه الله علي وجهه وهو بلد
مبارك لاهله فيه وقال ابو رهم السماعي لا تزال مصر
معافاة من الفتن مدفوع عن اهلها الاذي ما لم يغلب
عليها غيرهم فاذا كان ذلك لعبت بهم الفتن يمينا وشمالا

وقال ابو بصرة الغفاري مصر خزاين الارض كلها وسلطان
مصر سلطان الارض كلها الا ترى الى قول يوسف عليه السلام
للملك مصر اجعلني على خزاين الارض ففعل وفي التوراة
مكتوب مصر خزاين الارض كلها فمن ارادها بسوء قصمه الله
وكان ابن عباس رضي الله عنهما يثني على مصر ويقول من استطاع
ان يسكنها فليفعل وقال عبد الله بن عمر مثلت الدنيا على
صورة طاير فراسه مكة والمدينة واليمن والصدر مصر
والشام والجناح الايمن العراق وخلف العراق امة يقال لها
راق وخلف راق امة يقال لها واق وخلف واق من الامم
ما لا يعلمه الا الله تعالى والجناح الايسر الغرب وبلاد الرومانية
وقال بعض العلما سقيا لاهل مصر قيل ولم قال لا يريدهم
احدا بسوء الا اهلكه الله ولا يريد احدا هلاكهم الا اكبه
الله على وجهه وقال عمرو بن العاص ولاية مصر
جامعة تعدل الخلافة قال قلت لبعض ولاة مصر
متى عهدت مصر بتسعين الف الف دينار قال في الوقت الذي
ارسل فرعون مصر بويبة قمح الى اسفل الارض والصعيد
فلم يجد لها موضع تبذر فيه لشغل ساير البلاد بالعمارة وما
نقل الزمخشري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما انه كان يقول اذا دخلتم مصر فاصيبوا من خيرها واخرجوا
منها الى غيرها ولا تتنسلوا بطينها فانه يميت القلب ويذهب
بالغيرة يبعد صحته عنه لمخالفته لحال ابيه وقوله المتقدم
في مصر وهو ايضا مكث بها بعد ابيه الى ان مات بها ودفن
وهذا تصديق لقول ابن المدبر ومصر اختيار نوح لولده واختيار

الحكما

الحكما لانفسهم واختيار امير المومنين علي بن ابي طالب لانفس
اصحابه وهم قيس ابن سعد والاشتر ومحمد بن ابي بكر واختيار
عمرو بن العاص لنفسه واختيار مروان بن الحكم لابنه عبد
العزيز واختيار السفاح لعمه صالح بن علي ولاكثر اهله
ووليها من بني اربعة عشر ملك واختيار المامون لاخيه
المعتصم واختياره لعبد الله بن طاهر وهو من انفس اصحابه
واختيار الخلفا لمن يثقون منهم وكذلك الملوك والسلاطين
الى وقتنا هذا وقد صارت دار الملك وبيعة الاسلام **فصل
في ذكر من ولد بمصر وكان بها** من الانبيا والحكما
والملوك **كان** بمصر الخليل ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
ويوسف واثني عشر سبطا من اولاد يعقوب وولد بها موسى
وهارون ويوشع بن نون ودانيال وارميا ولقمان وعيسى
ابن مريم ولدته امه باهناس المدينة المعروفة وبها النخلة
المذكورة في كتاب الله ونشات ولما سار الى الشام اخذ على
سفح المقطم ماشيا بجبة صوف مربوط وسطه بشريط وامه
عليهما السلام تمشي خلفه فالتفت وقال يا امه هذه مقبرة
امة محمد وفي رواية امة القلقطين وممن كان بها من
الصديقين مومن ال فرعون قال علي بن ابي طالب
اسمه هرقيل والخضر عليه السلام ولحق به وجعله الله نبيا
وكان بها وزرا فرعون الذين وصفهم الله تعالى بالعقل
وفضلهم على قوم نمرود حين قالوا ارجيه واخاه وقال
وزرا النمرود اقتلوه او حرقوه واخرجت مصر من الافاضل
السحرة الذين احضرهم فرعون لموسى وكان عدتهم اثني عشر

الف تحت كل تحت من السحرة عشرين عريفا تحت يد كل عريف
الف من السحرة وكان جميع السحرة مايتي الف واثنان
وثلاثون الفا امنوا كلهم في ساعة واحدة ولم يعلم وقع نظير ذلك
في الدنيا ومن فضايل مصر وفضل اهلها انهم لم يفتتن بعبادة
العجل احد من اهلها وكان بها من الصديقات اسية امرات
فرعون ام اسحاق ومريم ابنت عمران وماشطة فرعون التي
مشطتها بامشاط الكتان لما امنت بموسي وقال النبي
صلي الله عليه وسلم شممت ليلة الاسري في الجنة رايحة
ما شممت اطيب منها فقلت ياجبريل ماهذا قال هذه
رايحة ماشطة بنت امراة فرعون ومن صاهر اهل
مصر من الانبيا ابراهيم الخليل عليه السلام بهاجرام اسماعيل
وتزوج يوسف بنت صاحب عين شمس وتزوج زليخا بعد ان
عجزت وعميت فدعا الله تعالي فرد عليها حالها الاول ورزق
منها الولد وتسري رسول الله صلي الله عليه وسلم
بمارية القبطية التي اهداها له المقوقس من مصر وولدت
منه ابراهيم ولما اجتمع الحسين بن علي مع معاوية قال
له الحسين ان اهل حفن بصعيد مصر وهي قرية مارية
ام ابراهيم فاسقط عن اهلها الخراج اكراما لرسول الله
صلي الله عليه وسلم فاسقط عنهم ومصر بلد العلم والحكمة
من قديم الدهر ومنها خرج العلما الذين عمروا الدنيا بكلامهم
وحكمتهم وتدبيرهم فمنهم ذو القرنين صاحب سد ياجوج
وماجوج وهو الاسكندر من قرية يقال لها لوبيه ملك الارض
كلها وذكره تعالي في القران وبه سميت الاسكندرية وبني اسكندرية

اخري

اخري ببلاد الروم وبني سمرقند والابراج والمناظر ببلد التكسير
علي بحيرة طاس في اخر العمارة وفعل بالعراق افاعيل اعظاما
وقتل دارين دار واخرب العراق وكتب الي معلمه ارسطوا
يستشيره في قتل من بقي منهم فكتب اليه لا تفعل ولكن ولي كل
رييس منهم ناحية من بلده وقدمه علي اصحابه فانهم يتنا فسون
في الرياسة ولا يجمعهم بلد ابدا ففعل فلبثوا علي ذلك دهرا طويلا
فلما قدم واجمعوا عليه بعد تعب عظيم وحروب فقال
ان حكمة فرقتنا اربعماية سنة حكمه مبشومه وقال علي لم يكن
بذي قرنين ولكن ضرب علي قرنيه وكان عبدا صالحا بلغ مغرب
الشمس ومطلعها وقيل لانه بلغ قرني الشمس وقيل كان له قرنين
مجوفين من ذهب وروي ان طول انفه ثلاثة اذرع ومنهم
جماعة الحكما كهرمس وهو المثلث بالنعمة نبي وحكيم وملك
وهو الذي صب الرصاص ذهبا وبني الهرمين الكبيرين غربي
مصر وقيل هو ادريس النبي عليه السلام ومنهم تلميذه
اغابيثمون وفيثاغورش ولهما العلوم الموزونة وصناعة
الكيميا والنجوم والسحر وعلم النارنجيات والطلسمات والبرابي
واسرار الطبيعة وقبورهم في الهرمين ومنهم ارسطاليس
وسرو ارس وسد قليس وهما اصحاب الكهانة والزجر
ومنهم بقراط صاحب الحكمة والكلام علي الباري عز وجل
وهو صاحب البلاغة ومنهم افلاطون صاحب السياسة
والنواميس والكلام علي المدن والملوك ومنهم بطليموس
صاحب الرصد والمساحة والكتاب وهو صاحب كتاب
المجسطي وتركيب الافلاك وحركة الشمس والقمر والكواكب

المتحركة والثابتة وصورة فلك البروج وله وصف الامم الذين
يعمرون الارض وكتاب الثمرة في علم النجوم وسطيح الاكره ومنهم
ارسطاطاليس صاحب المنطق والاثار العلوية والحس والمحسوس
والكون والفساد والسما والعالم وسمع الكيان والسمع
الطبيعي ورسالة بيت الذهب ويقال ان ليعقوب بن اسحاق
الكندي الف كتاب كلها مستخرجة من كتب ارسطو ومنهم
اراطس صاحب البيضة ذات الثمانية واربعين صورة
في تشكيل صورة الفلك واثنان وعشرون كوكبا من الكواكب
الثابتة والمريخ ومنهم افليطوس صاحب الفلاحة
ومنهم ابوحصو صاحب الرصد والالة المعروفة بذات
الحلق ومنهم ناور صاحب الزيج المنسوب اليه ومنهم
اسطفير ودرابيريس وكاليس اصحاب كتاب احكام النجوم
ومنهم ايرث ومنهم اندربه صاحب الهندسة والمقادير
وجر الثقيل والحيل الروحانية وعمل المنكابات والالات
لقياس الساعات ومنهم فيلون البروطي وله عمل
الدواليب والارضية والحركات والحيل اللطيفة ومنهم
ارسميدس صاحب الحيل والهندسة والبرابا المحرفة
وعمل المجانيق ورمي الحصون والحيل علي الجيوش والعساكر
براوبحرا ومنهم ماربة وملبطرة اصحاب الطلسمات
والخواص للطبايع ومنهم ابلوسوس وله كتاب البحر
وطات وقطع الخطوط ومنهم بابوسيس وهو صاحب
كتاب الاكر ومنهم ذوقنطس وله كتاب الحساب
ومنهم اوطوقيس وله الكتاب الكبير والاسطوانة ومنهم

المائين

المائين اصحاب الدواف وبمصر من العلوم التي عمرت بها
علم الطب اليوناني وعلم النجوم وعلم المساحة وعلم
الهندسة وعلم الكون وعلم الكيميا والشعر الرومي
واللغة وفيها من الطلسمات العشرة وادي الاسكندر
صاحب الزيج الذي نشر الطب وشرحه وجالينوس صاحب
الطب بمصر تعلم ومن كتبها اخذ ومنهم ديمرليس صاحب
الحشايش وذوحابس واركاغانس واربناسوس
وفديقريسوس وردفس وهولا اصحاب الطب اليوناني
وهم حكما الارض وعلماها الذين ورثوا الحكمة من مصر
وخرجوا بها وبها ولدوا في الارض ونشروا علومهم لا ببغداد
ولا الكوفة ولا البصرة وكانت مصر يسير اليها في الزمان
الاول طلبة العلم واصحاب العلم الدقيق لتكون اذهانهم
علي الزيادة وقوة الذكا ودقة الفطنة فما اكتسب احد منهم
بلاده ولا انقطع له خاطر وانما ادرك جالينوس يسيرا
من كثير حكي عنه انه كان بالاسكندرية وهو يجمع
الكتب حتي مر بوقاد في اتون حمام وهو يزحد اتونه بدفاتر
فنظر اليها فاذا هي من طلبه فاعطاه من الثمن فوق ما اراد
فقال له ابن كنت عني ولي ازحد هذا الاتون بهذه الدفاتر
منذ كذا كذا سنة وذكر له مدة طويلة وكانت فيهم
الفراعنة والعمالقة فلم يزل ملكهم فيها الي ايام هرقل الرومي
وقال صاعد في طبقات الامم اهل مصر كانوا اهل ملك
عظيم في الدهور الخالية والازمان السالفة وكانوا اخلاطا
من الامم ما بين قبطي ويوناني وعملاقي الا ان اكثرهم قبط

واكثر من ملك مصر العزابا وصار بعد طوفان نوح بمصر علما بضروب
العلوم ولاسيما بعلم الطلسمات والنيرنجات والكيميا الي الان
باقية لم تتغير وحكمتهم باهره وعجايبهم ظاهره وملك مصر
سبعة من الكهنة وكانت لهم الاعمال العجيبة وسياتي ذكر
ما عملوه في عجايب مصر وكان من تفرعن فيها اربعة وثلاثون
فرعونا ثم طغي وتكبر وادعي الالوهية ومنهم من عمر
اربعماية سنة ومايتي سنة واكثر من ذلك واقل ولم يكن
فيهم اعتا ولا اشر من فرعون موسي قيل انه ملك مصر
خمسماية سنة قال وهب قصير الطول لحيته سبعة اشبار
وقيل كان طولها قدر ذراع قالت عايشة اقام فرعون
بمصر اربعماية سنة ما صدع له راس يوما وكذا قال سعيد
ابن جبير كانت مدة ملكه اربعماية سنة عاش ستماية
وعشرون سنة لم ير فيها مكروها ولم يزل مخولا في نعم
الله تعالي حتي اخذه الله نكال الاخرة والاولي ولم يكن
من اولاد الملوك وانما اخذ مصر بالحيلة قال عبد الله
ابن عمر واختلف اولاد الملوك بمصر فيمن يكون الملك فرضوا
بان يحكم بينهم اول رجل يطلع من الفجر فطلع فرعون راكبا
علي اتان بين عدلين نطرون يريد له السوق فاعترضوه
وسالوه الحكم بينهم واخبروه باختلافهم وان يختار للملك
واحدا منهم فقال اكره ان تخالفوني فاعطوه المواثيق
ان لا يخالفوه فقال لهم قد اخترت نفسي اجلس واوطي لكم
الامر فلما تمكن اخذ يقتلهم واحدا بعد واحد وكان من
خبره ما قصه الله عز وجل في كتابه قال ابن المبارك

كان فرعون عطارا باصبهان فافلس وركبه الدين فخرج منها
هاربا فاتي الشام فلم يستقم حاله فاتي الي مصر فراي ملكها
مشتغلا بلهوه فتوصل اليه بحيلة فخرج الي المقابر وجعل
نفسه عامل الاموات في حكاية طويلة فلما اجتمع به كلمه
فاعجبه عقله بالامور فاستوزره وقتل الوزير ثم سار في الناس
سيرة حسنة وكان عادلا سخيا يقضي بالحق ولو علي
نفسه فاحبه الناس فتنو في الملك فولوه عليهم فعاش زمانا
طويلا حتي مات منهم ثلاث قرون وهو باق فبطر وتجبر
وطغي وقال انا ربكم الاعلي وقال موسي رب ان فرعون
جحدك مايتي سنة فكيف امهلته فاوحي الله تعالي اليه
امهلته لخلال فيه اني احببت اليه العدل والسخا وحفظت
له تزينيك وفي رواية اخري انه عمر بلادي واحسن الي
عبادي وكان فرعون اذا جلس علي سريره وضع بين يديه
ثلثماية كرسي من ذهب يجلس عليها اشراف قومه عليهم
اقبية الديباج مخصوصة بالذهب قال وكانت عساكره
كثيرة عظيمة ولما اراد الله اهلاكه وخرج في طلب موسي
واصحابه كان علي مقدمه هامان في الف الف فارس
لون واحد من دهم الخيل وقيل كان معه ماية
الف حصان ادهم وغيره وكان فرعون في الدهم واختبر
يوما عسكره فامر بذبح شاة وقال لا يفرغ منها حتي يحضر
الي خمسماية الف فارس فلم يفرغ منها حتي حضروا واختلف
فيه فقيل كان من العماليق وقيل كان من القبط واسمه الوليد
ابن مصعب ويكني ابامرة وهو اول من خضب بالسواد لما

شاب دل عليه ابليس ولعظم شانه وعتوه ذكره الله عز
وجل في خمس وعشرين سورة من القران ثم اغرقه الله في
اليم بقضية قضاها في نفسه شرحتها في التاريخ ومن الفراعنة
الذين خربوا الدنيا وغلبوا علي مصر بخت نصر وهو
من قرية من قري بابل يقال لها هود خل الي مصر في ستماية
الف فارس وراجل راكبا علي فرس يشبه الاسد متقلدا
سيفا طوله عشرة اشبار وعرضه شبر اخضر النعل يتجدد
منه يشبه ما السدر وغمده من ذهب مرصع بالجوهر
والياقوت الاحمر مكتوب عليه ابياتا بالعجمي فسدوها بالعربي

وهي

الشر مصراع له سطوة • يستنزل الجبار عن عرشه
وانت ان لم ترج او تتقي • كالميت محمولا علي نعشه
لاتنبش الشر فتبلي به • فقل من يسلم من نبشه
اذا طغي الكبش بشحم الكلي • ادرج راس الكبش في كرشه
وكم نجا من يد اعدائه • وميت مات علي فرشه
من يفتح القفل بمفتاحه • ينجي من التهمة في فتشه
ونابش الموتي له ساعة • تاخذه ابنش من نبشه
يسبق قدرته خاتم • يجري المقادير علي نقشه

واختلف فيه فقيل انه امن قبل موته وقيل امن فلم يقبل منه
لما قتل من الانبيا وكان ابنه بلطاشر اغني منه فاوصته
امه بتقريب دانيال عليه السلام والاستماع منه فقال لها
انه ساحر وينطق بالكذب فقالت له قد كان ابوك يكرمه
ويرجع الي رايه فاحضر دانيال وقال له مستهزيا به ماكان

من امرنا فاخبره ثم قال له فما يكون في يومنا هذا وليلتنا
هذه فقال الغيب لله ولكنني اري ماعلمني الله انك تقتل
في هذه الليلة فامر بحبسه وتحرز في ليلته تلك وامر
الحراس وقال من رايتموه في قصري بعد مضجعي فاقتلوه
ولو ذكر لكم اني انا هو ثم دخل مرقده واغلق ابوابه واضمر
في نفسه انه يصبح علي قتل دانيال فحركته جوفه فخرج الي
الخلا فبادر اليه من بقربه من الحرس فقال لهم انا الملك فقالوا
ماندري ماتقول وبادروا اليه فقتلوه واصبح مقتولا في قصره
وعظم شان دانيال ثم انصرف الي بيت المقدس الي منزله
بها والله اعلم

فصل في ذكر خبر فتوح مصر

قال ابن زولاق وغيره كانت مصر دار كفر وهي الاسكندرية
ومنف والصعيد واسفل الارض الي الموضع المعروف
بالشجرتين وبير اسحاق وهو العريش الي الحصن المعروف
بقصر الشمع وكان جميع ذلك في يد هرقل عظيم الروم
فتولي المقوقس القبطي اكثرها واسمه مينا بن قرقب
اليوناني وتخلفه علي قصر الشمع المندفور المعروف بالاعرج
ثم بعث الله رسوله صلي الله عليه وسلم فاقام
بمكة ثلاثة عشر سنة وهاجر الي المدينة فاقام بها عشرا
وكاتب صلي الله عليه وسلم المقوقس ودعاه الي الاسلام
وكان الرسول اليه عبادة بن الصامت فاجاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم عن كتابه واهدى اليه من
قباطي مصر وظرايفها وعسلا وفرسا وبغلة وحمارا وسال
صلي الله عليه وسلم عن العسل فقيل له من قرية يقال

لها بنها فقال اللهم بارك في بنها وفي عسلها وبلغ المقوقس
انه لا يجمع بين اختين فاهدي اليه مارية وشيرين وكانتا
اختين شقيقتين كاملتان في الحسن فلما دخلتا عليه صلى
الله عليه وسلم اللهم اختر لنبيك فبادرت مارية
بالاسلام فاصطفاها لنفسه واختلف في اختها فروي
شيخنا ابو عمرو محمد بن يوسف الكندي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهبها لجهم العبدي فولدت له زكريا
ابن الجهم وهو صاحب الدار التي في زقاق القناديل الى
الان وروي انه وهبها لحسان بن ثابت فولدت له عبد
الرحمن وهو الاشهد ولم تزل مصر واعمالها دار كفر مدة
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وايام ابي بكر وصدرا
من خلافة عمر رضي الله عنه فلما سافر عمر بن الخطاب
الي الشام في سنة تسعة عشر من الهجرة وفتحه حسن
له عمرو بن العاص المسير الي مصر وقال له قد دخلتها
في ايام الجاهلية وعرفت طرقها وما بها مانع عن اخذها
قال القضاعي انبانا ابو محمد عبد الرحمن ابو عمد
التجيبي ابو احمد بن سلمة بن الضحاك ابا عبد الله بن محمد
ابن سعيد بن الحكم بن ابي مريم ابا عثمان ابي صالح قال
حدثنا الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة عن يزيد بن
ابي حبيب وعبد الله بن ابي جعفر وعباس بن عباس
الغساني وبعضهم يزيد علي بعض في الحديث ان عمر بن
الخطاب لما قدم الجابية خلا به عمرو بن العاص وذلك
سنة ثمان عشر من الهجرة فقال يا امير المومنين ائذن

لي

لي في السير الي مصر فانك ان فتحتها كان قوة للمسلمين وعونا
لهم وهي اكثر الارضين اموالا واعجزه عن الحرب والقتال
فتخوف عمر علي المسلمين وكره ذلك ولم يزل عمرو بن العاص
يعظم امرها عنده ويخبر بحالها ويهون عليه فتحها حتى ركن
لذلك عمر فعقد له اربعة الاف رجل كلهم من عك قال
الكندي سار ومعه ثلاثة الاف وخمسماية فقال له سر
وانا استخير الله في مسيرك وسياتيك كتابي سريعا ان
شا الله تعالي فان لحقك كتابي امرك فيه بالانصراف عن
مصر قبل ان تدخلها او شيا من امرها فانصرف وان دخلتها
قبل ان ياتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله
واستنصره فصار عمرو واستخار عمر فكانه تخوف علي المسلمين
فكتب اليه يامره بالانصراف والرجوع فوصل اليه الكتاب
وهو برفح فتحرز من اخذه من الرسول ودافعه وسار حتى نزل
العريش وقيل له انها من مصر فدعا بالكتاب وقراه علي
المسلمين وقال تعلمون ان هذه القرية من مصر قالوا نعم
قال فان امير المومنين عهد الي ان لحقني كتابه ولم ادخل
ارض مصر ان ارجع وقد دخلت ارض مصر فسيروا
وامضوا علي بركة الله وعونه فكان اول موضع لقيه
الروم فيه بالفرما فقاتلهم قتالا شديدا نحوا من شهر
هزمهم ثم عادوا فهزمهم ثم عادوا فهزمهم وفتح الله
له عمرو ولا يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى
بلبيس فقاتلوه فيها نحوا من شهر ثم فتح الله عليه وتقدم
لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى ام دنين وهي المقس فقاتلوه

قتالا شديدا **ثم كتب** الي عمر يستمده فامده باثني عشر الفا
فوصلوا اليه ارسالا اشدكرا يتبع بعضهم بعضا وكان فيهم اربعة
الاف معهم قوموا باربعة الاف **وهم** الزبير بن العوام والمقداد
ابن الاسود وعبادة بن الصامت وسلمة بن مخلد وقيل ان الرابع
خارجة بن حذافة السهمي دون مسلمة فاحاط المسلمون بالحصن
والامير يوميذ المنقول الذي يقال له الاعيرج من قبل المقوقس
وكان نازلا بالاسكندرية وهو في سلطنة هرقل غير انه
كان حاضرا لحصن حين حاصره المسلمون ونصب عمرو فسطاطه
واقام المسلمون علي باب الحصن محاصرين للروم سبعة اشهر
فراي الزبير بن العوام خللا فنصب سلما واسنده الي الحصن
وقال اني اهب نفسي لله عز وجل فمن شا ان يتبعني فليتبعني
فتبعه جماعة من المسلمين حتى اوفي علي الحصن فكبر وكبروا
ثم نصب شرحبيل بن حجية المرادي سلما اخر ويقال
ان السلم الذي صعد عليه الزبير بقي موجودا بداره التي
بسوق وردان الي ان وقع حريق في هذه الدار فاحرق بعضه
ثم احرق ما بقي منه ولاية عبد العزيز بن محمد بن النعمان
القاضي وذلك بعد سنة تسعين وثلثماية **فلما راي**
المقوقس ان العرب قد ظفروا بالحصن جلس في سفينة هو
واهل القوة وكانت ملصقة بباب الحصن الغربي فلحقوا بالجزيرة
وهي الروضة وقطعوا الجسر وتحصنوا هناك والنيل
حينيذ في مده **وقيل** ان الاعيرج خرج معهم **وقيل**
اقام في الحصن وسال المقوقس في الصلح فبعث اليه عمرو
بعبادة بن الصامت وكان رجلا اسود اللون طوله عشرة

اشبار

اشبار فصالحه المقوقس عن القبط والروم علي ان الروم بالخيار
في الصلح الي ان يوافي كتاب ملكهم فان رضي تم ذلك وان سخط
انتقض الصلح ما بينه وبين الروم واما القبط فبغير خيار
وكان الذي انعقد عليه الصلح ان فرض علي جميع من
بمصر اعلاها واسفلها من القبط دينارين عن كل نفس في كل
سنة من البالغين شريفهم ووضيعهم دون الشيوخ والاطفال
والنسا وعلي ان عليهم للمسلمين النزل حيث نزلوا وان **لهم**
ارضهم وديارهم واموالهم لا يعترضون في شي منها فكان
عدد القبط يوميذ اكثر من ستة الاف الف نفس واسكنهم
بالقصر واسكن العرب الخطط واسكن الروم الحمراوات
وبهم سميت الحمرا واسكن الفرس بني وايل ولهم هناك مسجد
يعرف بمسجد الفارسيين فمن قال ان مصر فتحت صلحا تعلق
بهذا الصلح وقال ان الامر لم يتم الا بما جرى بين عبادة بن
الصامت وبين المقوقس وبانه لم يغنمها وعلي ذلك اكثر
العلما اهل مصر عقبة بن عامر ويزيد بن حبيب والليث
ابن سعد وغيرهم **وذهب** من قال انها فتحت عنوة
عبد الله بن المغيرة السباي وعبد الله بن وهب ومالك
ابن انس وغيرهم **وذهب** قوم الي ان بعضها فتح عنوة
وبعضها صلحا منهم ابن شهاب وابن لهيعة **وكان**
فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة وذكر
يزيد بن ابي حبيب ان عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو خمسة
عشر الفا وخمسماية **وذكر** عبد الرحمن بن سعيد
ابن مقلاص ان الذي جرت سهمانهم في الحصن من المسلمين

اثني عشر الفا وثلثمائة بعد ان اصيب منهم في الحصار من القتل
والموت ويقال ان الذين قتلوا في هذا الحصار من المسلمين
دفنوا في اصل الحصن ثم سافر عمرو بن العاص الي الاسكندرية
في شهر ربيع الاول سنة عشرين وقيل في جمادي الاخرة منها
وامر بفسطاطه ان يقوض فاذا بيمامة قد باضت في اعلاه
فقال لقد تحرمت بجوارنا اقروا الفسطاط حتي تطير فراخها
فاقروه في موضعه فسميت مصر الفسطاط وعن ابن قتيبة
والثعالبي ان العرب تقول لكل مدينة جامعة فسطاط ولذلك
قيل لمصر فسطاط واقام في حصار اسكندرية وفتحها سنة
اشهر ثم نقل الي الفسطاط فاتخذها دارا الي ذي القعدة
سنة عشرين قال ابن عبد الحكم ولما فتحها كتب
الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه اما بعد فاني فتحت مدينة
لا اصف ما فيها غير اني اصبت بها اربعة الاف منية باربعة
الاف حمام واربعين الف يهودي عليهم الجزية واربعمائة
ملهي للملوك وقيل انه وجد فيها اثني عشر الف بقال
يبيعون البقل وكان بها من الروم يومئذ مائتا الف من اهل
القوة لحقوا بارض الروم في المراكب وكان من بقي ستمائة الف
سوي النساء والصبيان ولما توجه عمرو الي الاسكندرية
الي سوس قام وردان الي قضاء حاجته عند الصبح فاختطفه
اهل القرية فافتقده عمرو وقفا اثره فوجده في بطن دورهم
فامر باخراجها واخراجهم منها وهي القرية المعروفة اليوم
بخربة وردان **فصل في ذكر ما بمصر من ثغور**
الرباط والمساجد الشريفة ومشاركة الحرمين وذكر فرضها

وجبلها

وجبلها المقطم والطور والوادي المقدس اما منشا ركتها
للحرمين الشريفين فلانها تميز عليهما وعلي ساير الدنيا ولا ثمار
لولا مصر لما امكن المقام بالحرمين واعمالها ولا امكن الحجاج
الواردين الوصول اليهما من كل فج عميق ولا وجب المقام بهما
يوما واحدا لانفاد ازوادهم وقلتها وغلوها لولا دبا ر مصر
وقد تكلف بعضهم وضرب مثلا فقال لو ان عابدا نزك
التصرف واقبل علي العبادة واخر ليس بمتعبد قام لمعونته
وكفايته لكان شريكا له في اجزل اجر فكذلك مصر منزلتها
من الحرمين ومن فضلها ان باني الكعبة في زمن قريش رجل
من قبط مصر يكني ابا قزم كان نجارا سقفها لهم بخشب
سفينة قذفها البحر علي ساحل جده لرجل من تجار الروم
واما فرضها فمصر فرضة الدنيا يحمل من خيرها الي سواحلها
فمن جهة القلزم ويتقل الي الحرمين الي جده وعمان والهند
والصين وصنعا وعدن والشحر والسند وسواحل البحر
ومن جهة تنيس ودمياط والفرما فرضه بلاد الروم واقاصي
الافرنجة وقبرص وساير سواحل الشام والثغور الي حدود
العراق ومن جهة اسكندرية فرضة اقريطش وصقلية
والغرب كله الي طنجة ومغرب الشمس ومن جهة الصعيد
فرضه بلد الغرب وبلد النوبة والبجه والحبشة والحجاز واليمن
واما ثغورها فمنها رباط البرلس ورباط رشيد ورباط
دمياط ورباط اسكندرية ورباط ذات الحمام ورباط البحيرة
ورباط شطا ورباط تنيس ورباط العريش كان ورباط
اسوان علي النوبة ورباط الواحات علي البربر والسودان ورباط

قوص وكانت سرب وبرقة وانزابلبيس من رباط مصر الي ان
خرجت في سنة ثلاث وثلثماية فاضيفت الي رباط المغرب
واما مساجدها ومشاهدها فان بمصر مشاهد ايعمل
فيها افضل من العمل في غيرها سوي الحرمين وبيت المقدس
فمن ذلك مسجد سليمان عليه السلام بالاسكندرية
ومسجد يوسف عليه السلام بمنف واربع مساجد لموسي
عليه السلام منها مسجد بالاسكندرية ومسجد بمنف
ومسجد بطرا ومسجد بوادي المقطم وللخضر عليه السلام
مسجدان واحد بالاسكندرية واخر بنبوهة في اسفل
الارض ومسجد ذو القرنين بالاسكندرية عند اللحات
ومنها مسجد الاقوام وهم قوم من اهل المعافر قتلوا علي
مولاة امير المومنين علي بن ابي طالب ومسجد عقبة بن
عامر الجهني بسوق وردان ومسجد سلمة بن مخلد بسوق
وردان ومسجد الزبير بسوق وردان الثلاثة ومسجد
الزمام بني علي راس محمد بن ابي بكر الصديق بناه غلامه
زمام وجعله مسجدا ومشهدا وراسه في موضع المنارة
ومسجد حرس الحصن علي راس زيد بن علي بن زين العابدين
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب انفذها هشام بن عبد
الملك الي مصر ونصب علي المنبر ووقف عنده الشاميون
فسرقه اهل مصر ودفنوه في هذا الموضع ومسجد الكندي
في زقاق فيه قبر الحسن بن زيد بن الحسن ابن زيد بن
الحسين علي بن ابي طالب ومسجد البير والجميزة في طريق
الجب بني علي راس ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين

ابن

ابن علي بن ابي طالب ارسله ابوجعفر المنصوري الي الامصار
فاخذه اهل مصر ودفنوه في هذا الموضع قال ابن زولاق
وبمصر من مساجد الصحابة سوي ماذكرنا بنوها حين
الفتح عدتها نحو ماتي مسجد ثلاثة وثلاثون مسجدا كانوا
يبنونها بالاجر الاحمر ويبنون منازلهم باللبن واكثرها باق
الي اليوم منها مسجد اهل الراية وهو الجامع العتيق
بناه عمرو بن العاص امير مصر رضي الله عنه سوي ما تجدد
فيه بعده وكان في الاول موضعه جنانا فبني في سنة
احدي وعشرون من الهجرة وكان طوله خمسون ذراعا
في عرض ثلاثين ويقال انه وقف علي اقامة قبلته
ثمانون رجلا من الصحابة منهم الزبير بن العوام والمقداد
ابن الاسود وعبادة بن الصامت وابو الدردا وابو ذر
الغفاري وابو بصرة الغفاري ومحمية بن جزء الزبيدي
ونبيه بن صواب وغيرهم ويقال ان قبلته كانت مشرقة
جدا وان قرة بن شريك لما هدم المسجد وبناه زمن الوليد
ابن عبد الملك تيامن بها قليلا وذكر ان الليث بن سعد
وعبد الله بن لهيعة كانا يتيامنان اذا صليا في المسجد الجامع
ولم يكن له حين بناه عمرو محرابا مجوف وانما فعله قرة بن
شريك واول من احدث ذلك عمر بن عبد العزيز وهو
يوميذ عامل الوليد بن عبد الملك علي المدينة لباني اسس
مسجد الرسول صلي الله عليه وسلم لما هدمه وزاد فيه
وكان بمسجد عمرو بابان مقابلان دار عمرو بن العاص
وبابان من بحريه وبابان في غربيه وكان الخارج من زقاق

القناديل يلي ركن الجامع الشرقي محاذي الركن دار عمرو الصغري
وكان طوله من القبلة الي البحري مثل طول دار عمرو وسقفه
مطاطيا جدا ولا صحن له وكان الناس يصيفون بفنايه
وكان بينه وبين دار عمرو سبع اذرع وكان الطريق
محيطا به من جميع جهاته وكان عمرو قد اتخذ فيه منبرا
فكتب اليه عمر بن الخطاب يعزم عليه في كسره ويقول اما
يحسبك ان تقوم قايما والمسلمون تحت عقبك فكسره
واول من زاد مسلمة بن مخلد الانصاري في ايام يزيد بن معاوية
سنة ثلاث وخمسين وهو يوميذ امير بمصر من قبل معاوية
ثم عبد العزيز بن مروان سنة تسع وسبعين ثم قرة بن شريك
العبسي هدمه مستهل اثنين وتسعين بامر الوليد بن عبد
الملك وكانوا يجمعون في قيسارية العسل حتى فرغ من بنايه
في رمضان سنة ثلاث وتسعين ونصب فيه المنبر الجديد
وامر قرة بعمل المحراب المجوف وهو المعروف بمحراب عمرو لانه
في سمت محراب المسجد القديم الذي بناه عمرو وكانت قبلته
عند العمد المذهبة في صف التوابيت وهي اربعة عمدان اثنين
في مقابلة اثنين ثم تولد بعد ذلك زيادات كثيرة الى ان
تكامل ذرع الجامع مايه وتسعين ذراعا بذراع العمل طولا
في مايه وخمسين ذراعا عرضا ويقال ان ذرع جامع
ابن طولون مثل ذلك سوى الرواق المحيط بجوانبه الثلاثة
ونصب عبد الله بن طاهر اللوح الاخضر فلما احترق الجامع
احترق فصنع احمد العجيفي لوحا مكانه ثم زاد فيه ابو حفص
عمر بن الحسن القاضي العباسي ايام نظره في قضا مصر الغرفة

التي

التي يوذن فيها المؤذنون في السطح ثم زاد فيه الوزير
ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس بامر العزيز بالله الفوارة
التي تحت بيت المال والسقف الخشب المحيطة بها سنة
ثمان وسبعين وثلاثماية في ايام الحاكم بامر الله ثم
في شعبان سنة ست واربعماية امر الحاكم بعمل الروافين
الذي في صحن الجامع وقلعت العمد الخشب والجسر الخشب
وكانت نصبت زمن احمد بن طولون ومنها ثمانية عشر
مسجدا للتجيب وثمانية عشر مسجد المدحج ولسبا مسجدا
واحدا ولجولان ثمانية وعشرين وللفرس واحد ولبني
عبد ربه واحد ولبني وابل واحد وللقبض واحد ولراشدة
واحد وليحصب ثلاثة عشر ولمهرة ثمانية عشر ولرعين
ثمانية عشر وللكلاع تسعة عشر وللمعافر خمسة وخمسون
ولمعانق احد وعشرون وللازد واحد ولفهم سنة ولبني
بحراسان واحد ولبني بيه واحد ولهذيل خمس ولبني سلامان
اثنان وللازرف واحد ولبشكر اثنان وبالجيزة ثمانية
عشر مسجدا هذه مساجد الخطط التي بنتها الصحابة تعرف
فيها الاجابة والبركة وبالقرافة ونواحيها مساجد
منها مسجد الاجابة ومسجد الكرب وبها دار الابرار ومصر
من البقاع الشريفة الجبل المقطم والوادي المقدس وبها
الطور وبها القى موسى عصاه وبها انفلق البحر لموسى وبها
النخلة التي امرت مريم بهزها وبها النخلة التي امرت ان
تضع تحتها عيسى عليه السلام فلم يثمرها غيرها وهي بالجيزة
وبها الجميزة التي صلى تحتها موسى عليه السلام يطرا وقيل

في قوله تعالي واويناهما الي ربوة ذات قرار ومعين المراد بالربوة
البهنسا قال ابو حكيم بن مفضل البهنسي في كتابه فضايل
مصر قال شيخي الصحيح ان الربوة التي اوي اليها المسيح
وامه بمدينة البهنسا في موضع يعرف الآن بمسجد الديوان
اوي به هو وامه سبع سنين قال واما الربوة التي بدمشق
فموضع مبارك نزه بديع المنظر في تخف جبل وليست هي
الربوة التي ذكرها الله عز وجل لان عيسي عليه السلام
ما دخل ارض دمشق ولا وطي ارض الشام بل الربوة التي
هي بمصر وقيل هي الرملة قال والنخلة التي كانت
تنضح له الزيت بمدينة اشمون مشهورة والنخلة التي اوت
اليها امه بسد منت مذكورة واقامة الحواريون معه
بمدينة البهنسا غير منكوره وبركة عيسي عليه السلام
ظاهرة ببير البلسم التي بارض المطرية ودعوته لاهل البهنسا
مشهورة واما الطور المقدس الذي كلم الله موسي
عليه السلام من جبلها المقطم فهو داخل فيها وقع عليه التقديس
قاله كعب قال تعالي وناديناه من جانب الطور الايمن وقوله
انك بالواد المقدس طوي وقال سعيد بن عفير لما فر موسي
من منف خوفا من فرعون دخل طوي فكانت شجرة فيه اذا
سجد تسجد معه شكرا لله تعالي وذلك ترى كل شجرة تطوي
منكسة الي القبلة وان موسي ناجا ربه بوادي المقطم
وقال عمرو بن العاص للمقوقس ما بال جبلكم هذا
اقرع لا نبات له كجبال الشام فلو سقنا في سفحه نهرا من النيل
وغرسنا فيه نخلا فقال المقوقس وجدنا في الكتب انه كان

الكثر

اكثر الجبال اشجارا ونبتا وفاكهة فلما كان الليلة التي كلم الله
فيها موسي اوحي الي الجبال اني مكلم نبيا من انبيايي علي جبل
منكن فسمت الجبال وتشامخت الا جبل بيت المقدس فانه
هبط وتواضع فاوحي الله اليه لم فعلت ذلك وهو به اعلم
فقال اعظاما واجلالا لك يا رب فامر الله عز وجل الجبال
ان تحبوه كل جبل بما عليه من النبات فجاد له المقطم بكل ما
عليه حتى بقي كما ترى فاوحي الله تعالي اليه اني معوضك علي
فعلك بشجر الجنة او بغراس الجنة وكان المقوقس
قد اراد ان يبتاع سفح المقطم من عمرو بعشرين الف دينار
فكتب عمرو الي عمر بن الخطاب بذلك واخبره انها ارض لا نبات
فيها وان المقوقس اخبره انه وجد في الكتب انها غراس
اهل الجنة فكتب الي عمرو لا اعرف غروس الجنة غير المومنين
فاجعلها مقبرة لهم فاول من حفر فيها رجل اسمه عامر
فقال له عمرو عمرت ان شا الله تعالي فغضب المقوقس
وقال ما علي هذا اصالحتني فعوضه عن ذلك ارض
الحبش فدفن المقوقس فيه النصاري وسال كعب
الاحبار رجلا سافر الي مصر ان يهدي اليه من تربتها
فلما حضر كعب الموت اوصي ان يفرش في قبره وفعل مثل
ذلك عمر بن عبد العزيز وروي عن كعب الاحبار رضي
الله عنه انه قال لبعض اهل مصر لما قال له هل من حاجة
فقال نعم جراب من تراب سفح المقطم يعني جبل مصر
قال فقلت له رحمك الله وما تريد منه فقال اضعه في قبري
فقال له تقول هذا وانت بالمدينة وقد قيل في البقيع

ما قبل قال انا نجد في الكتاب الاول انه متقدس ما بين القصير
الي اليحموم وسمي المقطم لان المقطم بن مصر بن بيصر
ابن حام بن نوح عليه السلام كان ينزله والبحموم الجبل
المطل علي القاهرة وقال البصري يحشر منه الشهدا
يوم حشر الخلق الي الجبار من رعاة الحق سبعون الف ملك
وشهيد مطهرا من ذنبه مشفع في القول عند ربه قال
ابن زولاق ودفن بمصر من امرايها اثنان وسبعون اولهم
عمرو بن العاص واخرهم كافور **فصل** في ذكر مصر
ووصفها من العلما والحكما والملوك وعدة خلجانها قال
الكندي قال كعب الاحبار من اراد ان ينظر الي شبه الجنة
فلينظر الي ارض مصر اذا اخرجت وازهرت واذا اطردت انهارها
وهدبت ثمارها وفاض خيرها وغنت طيورها وقال
عبد الله بن عمرو من اراد ان ينظر الي شبه الفردوس فلينظر
الي ارض مصر حين يخضر زرعها ويزدهر ربيعها ويكتسي بالنوار
اشجارها وقال المسعودي في مروج الذهب وصف
بعض الحكما مصر فقال هي ثلاثة اشهر لولوة بيضا وثلاثة
اشهر مسكة سودا وثلاثة اشهر زمردة خضرا وثلاثة اشهر
سبيكة ذهب حمرا **فاما** اللولوة البيضا فانها شهر ابيب
وهو تموز ومسري وتوت يركبها الما وترى الدنيا بيضا
واما المسكة السودا فانها في شهر بابه تنكشف الارض
فتصير ارضا سودا وتوضع فيها الزروعات ويبقي للارض
رايحة طيبة يشبه ريح المسك **واما** الزمردة الخضرا
فان في شهر طوبة وامشير وبرمهات تلمع الارض ويكثر عشبها
ونباتها

ونباتها فتصير الدنيا زمردة خضرا **واما** الحمرا فان في شهر
برمودة وبشنس وبؤونة يبيض الزرع ويتورد العشب
فيشبه الذهب في المنظر ثم يستحصد فيصير اكيسة في
صناديق الملوك والحمام الرجال قال اخر فقال دنيا بها
عجب وارضها ذهب وهي لمن غلب ملكها سلب ومالها رغب
وخيرها طلب وفي اهلها صخب وفي طاعتهم رهب وسلمهم
شغب وحربهم حرب ونهرها النيل من سادات الانهار
واشراف البحار لانه يخرج من الجنة **وقال** سعيد بن
عفير كنت بحضرة المامون بمصر حين قال وهو في قبة الهوا
لعن الله فرعون اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري
من تحتي فلو راي العراق فقلت يا امير المومنين لا تقل هذا
فان الله عز وجل يقول ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه
وما كانوا يعرشون فما ظنك يا امير المومنين بشي دمره الله
هذا بقيته فقال ما قصرت يا سعيد فقلت يا امير المومنين
لقد بلغنا انه لم يكن ثم ارض قط اعمر من ارض مصر وجميع
اهل الارض يحتاجون اليها قال ابن عبد الحكم وكان
النيل علي ايام فرعون مقسوما علي انهر وجداول وكانت
ارض مصر كلها تروي من ستة عشر ذراعا وكان بناوها
مركب علي قناطر وجسور وجداول وانهار تجري تحت منازلها
وافنيتها بتقدير وترتيب من ما النيل فيحبسونه كيف شاوا
ويرسلونه كيف شاوا وهو معني قوله تعالي حكاية عن فرعون
اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون
ولم يكن يوميذ ملك اعظم من ملك مصر وكانت الجنان

اي البساتين بحافتي النيل من اوله الي اخره في الجانبين جميعا
مابين اسوان الي رشيد لا ينقطع ولقد كانت المراة تخرج
حاسرة لا تحتاج الي خمار لكثرة الشجر وكانت الامة تضع المكتل
علي راسها وتمشي للرياضة فيمتلي المكتل من تساقط الثمار
وكان بها سبع خلج قال المهدي في تفسير قوله تعالي علي لسان
فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي ان الانهار كانت هذه
الخلج السبعة خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج سردوس
وخليج منف وخليج سخا وخليج الفيوم وخليج المنهي كل واحد
منها يتفجر الي عدة خلج وكانت متصلة الجريان لا تنقطع وبين
الجنات زروع من اول ارض مصر الي اخرها وقد دمر الله
سبحانه وتعالي ذلك العالم وطمس علي تلك الاموال كما اخبر
علينا
الله سبحانه وتعالى قال ابن زولاق وهذه الخلج الحا
اما خليج الفيوم والمنهي فحفرهما يوسف الصديق عليه السلام
واما خليج سردوس فحفره هامان لفرعون لعنهما الله
تعالي وقد حفره بمائة الف دينار فاتاه اهل القري وسالوه
ان يعطف به علي كل قرية واعطوه مالا فاجابهم ولذلك
كثرت عطوفه ولما فرغ منه اخبر فرعون بفرغه فقال
كم انفقت عليه فقال مائة الف دينار اعطانيها اصحاب
القري فغضب فرعون وقال ما احوجك لمن يضرب
عنقك تاخذ من عبيدي مالا علي ما فعلته رد للناس كلما
اعطوك والا فعلت بك ما تكره فرد عليهم جميع ما اخذه
منهم واما الخليج المعروف بخليج امير المومنين حفره عمرو
ابن العاص بامر امير المومنين عمر بن الخطاب يدخل اليه

النيل

النيل من غربي حصين بن حديد وانفق عليه مالا عظيما فكان
الحجاج بالفسطاط يركبون البحر من ساحل تنيس ويسيرون
فيه ثم ينتقلون بالقلزم الي المراكب الكبار وليس بمصر
خليج اسلامي غيره وقيل كان قديما ودثر فدل عليه
عمرو بعض القبط علي ان يسقط عنه الجزية فاستاذن
عمر فاذن له فاسقطها وسبب حفره انه لما اجدبت المدينة
عام الرمادة كتب عمر الي عمرو من عمر ابن الخطاب الي العاصي
ابن العاصي واغوثاه واغوثاه ما تبالي اذا سمنت انت ومن
قبلك ان اعجف انا ومن قبلي فكتب اليه عمرو لبيك ابدك
تترا اولها عندك واخرها عندي برا وبحرا لا يبيد وكتب
اليه يعتذر من ذكر البحر فكتب اليه عمر اما بعد فان الكلمة
التي فاهت منك ندمت عليها والله لئن لم ترسل في البحر
لارسلن اليك من يقتلعك اذنيك فعلم عمرو انه الجد من
عمر فارسل اليه في البر والبحر وكتب اليه يعتذر من بعد
البحر فكتب اليه عمر عرفني كم بينك وبين البحر فكتب اليه
مسيرة ليلتين فكتب اليه احفر من النيل اليه ولو انفقت
عليه جميع مال مصر فحفر الخليج المذكور وكتب عمر ايضا
رضي الله عنه الي عمرو بن العاص اما بعد فاني فكرت
في بلدك وهي ارض واسعة عريضة رقيقة قد اعطاه الله
اهلها عددا وجلدا وقوة في البر والبحر قد عالجتها الفراعنة
وعملوا فيها اعمالا محكمة مع شدة عتوهم فعجبت من ذلك
فاحب ان تكتب الي بصفة ارضك كانني انظر اليها والسلام
فكتب اليه عمرو قد فهمت كلامك وما فكرت فيه من صفة

مصر مع ان كتابي سيكشفها الخبر ويرمي علي بالك منها بناقد النظر
ان مصر تربة سودا وعجرة خضرا بين جبل اغبر ورمل اعفر
قد اكتنفها معدن رفقتها ومحط رزقها ما بين اسوان منتشا
البحر في سح النهر مسيرة الراكب شهر كان ما بين جبلها ورملها
بطن اقب او ظهر احب يحط فيه نهار مبارك الغدوات
ميمون البركات يسيل بالذهب ويجري علي الزيادة والنقصان
كمجاري الشمس والقمر له ايام تسيل اليه عيون الارض وينابيعها
مامودة اليه بذلك حتى اذا اربا وطما واصطلم لججه واغلولب
عبابه كانت القري بما احاط بها كالربا لا يوصل بعضها الى بعض
الا في السفاين والمراكب ولا يلبث الا قليلا حتى يلم في اول
ما بداله من جريه واول ما طغي من شربه حتى يسير فنونها
ومتونها ثم انتشرت فيه امة محقورة قد رزقوا علي ارضهم
جلدا او قوة لغيرهم ما يسعونه من كدهم بلا حسد ينال
ذلك منهم فيسقون سهل الارض وحزابها وروابيها ثم
القوا فيها من صنوف الحب ما يرجون به التمام من الرب
فلم يلبث الا قليلا حتى اشرف ثم اسبل فتراه بمعصفر ومزعفر
يسقيه من تحته الثري ومن فوقه الندا وسحاب منهم بالاراييك
مستدر ثم يتناهاو يجمع وتبد وافي صرامها فبينما هي مدرة
سود اذ هي لجة زرقا ثم عوطرة خضرا ثم ديباجة رقشا
ثم فضة بيضا فتبارك الله الفعال لما يشا فان خير ما اعتمد
عليه من ذلك يا امير المومنين الشكر لله تبارك وتعالى علي
ما انعم به عليك منها فادام الله لك النعمة والكرامة في
جميع امورك والسلام وكان عمر رضي الله عنه اذا اوصف

مصر لم يعبي ولم يقف يشبهها بالذهب وبالفضة وبالجنة
قال ابن سعيد في كتابه المغرب خرجت يوما نحو بركة
الحبش التي يقول فيها الشاعر • شعر •

• لله يومي ببركة الحبش • ونحن بين الظبا والغبش •
• والنيل تحت الرياض مضطرب • كصارم في يدين مرتعش •

وعاينت من هذه البركة ايام فيض النيل عليها ابهج منظر
ثم زرتها ايام غاص معظم الما وبقيت فيها متقطعات بين خضر
من القرط والكتان مفتن الناظر وفيها اقول شعر

• يا بركة الحبش التي يومي بها • طول الزمان مبارك وسعيد •
• حتى كانك في البسيطة جنة • وكان دهري كله بك عيد •
• يا حسن ما يبدو اليك الكتان في • نواره او زهره معقود •
• والما منك سبوقة مسلولة • والقرط فيك رواقه ممدود •
• وكان ابراجا عليك عوابس • جلبت وطيرك حولها غريد •

وكان موسي بن عيسي الهاشمي امير مصر وكان يوما في الميدان
عند بركة الحبش ودون الجبل وخطه بني وايل عند جان
محمد بن مروان في الحكم فالتفت يمينا وشما لا ثم قال لحاضريه
تدرون ما اري فقالوا وما تري ايها الامير فقال اري عجبا
ما هو في شي من الدنيا ثم امسك ساعة طويلة ثم قال
اري ميدان رهان وجنان نخل وبستان شجر ومنازل
سكن ودور رجل وجبانة اموات ونهرا عجاجا وارض زرع
ومراعي ماشية ومرتع خيل وساحل بحر وصايد بحر وقانص
وحش وملاح سفينة وحادي ابل ومغارة رمل وسهل
وجبل فهذه ثمانية وعشرون متنزها في اقل من ميل في ميل

وقال المامون لابراهيم ابن تميم عامل خراجه على مصر صف لي
مصرا واوجز فقال مجذلة الفرس في الربيع وعجزة في الرمل بريد
انها برية مغربية برتع الفرس في الربيع ويبرد في بروده وسال
بعض الخلفا الليث ابن سعد عن الوقت الذي فيه يطيب فيه
مصر فقال اذا غاض ماوها وارتفع وباها وجف ثراها وامكن
مرعاها واما ربيع مصر فانه يبتد ابانه في اخر بابه ويستعمل
في كيهك وفيه تخرج الدواب للربيع وهذا الربيع من بزر
القبط يقال له البرسيم يبتد ابزره في بابه ويحصدونه في
كيهك وطوبه فانه يكون رطبا يغسل اجواف الخيل وجميع
الدواب وينقيها من الاذي ثم اذا اشتد عوده عقد الشحم في
اجوافها ويعمل في الدواب ما لا يعمله حشيش الشام والعراق
واذا رعته النحل جا طعم عسلها اطيب عسل في الدنيا
ولعسل مصر فضل علي ساير الاعسال وريف مصر اخصب
الارياف وكان عمرو بن العاص يحرض الناس في الطوبة
علي الخروج للربيع ويخطب لذلك في كل سنة خطبة قال
ابن زولاق وهذه الخطبة اخبرني بها علي بن احمد بن محمد
ابن سلامه قال حدثني عبد الملك بن يحيي بن بكير
قال حدثني ابي بن عبد الله بن لهيعة عن الاسود بن
مالك الحميري عن بحر بن داحر العافري قال جيت
انا ووالدي الي صلاة الجمعة بهجير وذلك اخر الشتا بعد
حميم النصاري بايام يسيرة فاطلنا الركوع اذ اقبل رجال
بايديهم السياط يزجرون الناس فرعبت وقلت يا ابت
من هولا فقال يا بني هولا اصحاب الشرط ثم اقام الموذنون

الصلاة

الصلاة وصعد عمرو المنبر فرايت رجلا ربعة قصير القامة وافر
الهامه ادعج ابلج عليه ثياب موساه كانها العنان ابلق وعليه
حلة حمرا وعمامة وجبة فحمد الله تعالي واثني عليه حمدا
موجزا وصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم ووعظ الناس
وامرهم ونهاهم فسمعته يقول ويحض الناس علي الزكاة
وصلة الارحام ويامرهم بالاقتصاد وينهاهم عن الفضول
وكثرة العيال وقال في ذلك يا معشر الناس اياكم وخلال
اربع فانها تدعوا الي النصب بعد الراحة والي الضيق بعد
السعة والي المذلة بعد العز اياكم وكثرة العيال واخفاض
الحال وتضييع المال والقيل بعد القال في غير درك ولا نوال
ولا بد من فراغ يوول الامر اليه من ربع لجسمه والتدبير
لشانه وتخليته بين نفسه وبين شهواتها فيما يحل فمن
صار الي ذلك فليأخذ بالقصد والنصيب الاقل ولا يضيعن
المرء في فراغه نصيب العلم في نفسه فيكون عاطلا وعن
حلال الله وحرامه غافلا يا معشر الناس انه قد تجلت
الجوزا ودانت الشعرا واقلعت السماء وارتفع الوبا وقل
الندا وطاب المرعي ووضعت الحوامل ودرجت السخايل وعلي
الراعي لرعيته حسن النظر فحي لكم علي بركة الله الي ربيعكم
فكلوا من خيره ولبنه وخرافه وصيده وربعوا خيلكم وسمنوها
وصونوها واكرموها فانها جنتكم من عدوكم وبها مغانمكم
واثقالكم واستوصوا بمن جاوركم من القبط خيرا واياكم
والمشمومات المعسولات فانهن يفسدن الدين ويقصرن
العمر وحدثني امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم مصر
فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم منهم صهرا وذمة فعفوا ايديكم
وفروجكم وغضوا ابصاركم ولا اعلمن ما اتى رجل قد اسمن نفسه
واهزل فرسه واعلموا انى فى معرض الخيل افتراض الرجال فمن اهزل
فرسه من غير علة لا حططته من فريضته قدر ذلك واعلموا
انكم في رباط الي يوم القيامة لكثرة الاعدا حولكم وتشوق قلوبهم
اليكم والي داركم تغذت الزرع والمال الكثير والخير الواسع والبركة
النامة النامية وحدثني امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح عليكم
مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد الارض فقال
له ابوبكر رضي الله عنه ولم يا رسول الله قال لانهم وازواجهم واولادهم
في رباط الي يوم القيامة فاحمدوا الله معاشر الناس علي ما اولاكم
وتمتعوا في ربيعكم ما طاب لكم فاذا يبس العود وسخن العمود وكثر
الذباب وحمض اللبن وصوح البقل وانقطع الورد من الشجر
فحي علي فسطاطكم علي بركة الله ولا يتقدمن احد منكم ذو عيال
علي عياله الا ومعه تحفة لعياله علي قدر ما اطاق من سعة
اوعسرة اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم قال
فحفظت ذلك عنه فقال والدي بعد انصرافنا الي المنزل لما
حكيت له الخطبة يا بني انه يحرض علي الرباط كما انصرفوا كما
حداهم علي الريف والدعة وكان يخطب بها في كل سنة والله
تعالي اعلم **فصل في ذكر ما حكي في خراج مصر**
في الجاهلية والاسلام وانها اكثر ارض الله مالا وكنوزا ومطالبا
ونقل ابن زولاق عن بعض علما مصر ان فرعون الاول كان

يستخرجها

يستخرجها تسعون الف الف دينار يخرج من ذلك عشرة الاف
الف دينار لمصالح الناس من اولاد الملوك واهل التعفف
وعشرة الاف الف للولاة والجند والكتاب وعشرة الاف الف
لمصالح فرعون ثم يكنزون لفرعون خمسين الف الف دينار
وذكر بعضهم ان فرعون من فراعنة مصر جبي خراجها اثنان
وسبعون الف الف دينار وفي كتاب المواعظ والاعتبار
في الخطط والاثار لشيخنا العلامة المقريزي ومن خطه نقلت
انه كان في زمن تدارس بن صا وهو الذي حفر خليج سخا مايه
الف الف الف وخمسين الف دينار ثم كان في زمان الريان
ابن الوليد العمليقي فرعون يوسف عليه السلام الخراج سبعة
وتسعين الف الف دينار فاحب ان يتممه ماية الف الف
دينار فامر بالعمارة واصلاح الجسور والزيادة في استنباط
الارض حتي بلغ ذلك وزاد عليه وانتهي الخراج في زمن فرعون
موسي عليه السلام الي سبعة وتسعين الف الف دينار وقال
غيره كان فرعون يجبي خراجها في كل سنة الف الف دينار فياخذ
الربع من ذلك لنفسه واهله والربع الثاني لوزرايه وامرايه
وكتابه واجناده ويدخر الربع الثالث للمصالح ويصرف
الربع الرابع في حفر الخلجان وسد الترع وعمل الجسور ومصالح
الارض فاذا كمل التخضير في كل سنة تقدم مع قايدين من قواده
اردبين قمح فيذهب احدهما الي اعلي مصر والاخر الي اسفلها
فيتامل القايد ارض كل ناحية فان وجد موضعا بائرا كتب
الي فرعون بذلك واعلمه باسم العامل علي تلك الجهة فيامر
فرعون بضرب عنقه واخذ ماله وولده فربما عاد القايدان

ولم يجد موضعا لبذر ذلك الاردب وتتابع الظما في زمانه ثلاث
سنين وانفق علي نفسه وعلي عساكره من خزاينه فلما كانت السنة
الرابعة اضعف الخراج واستمر حتي اعتاض جميع ما انفقه من خزاينه
فاذا اجمع الخراج عمل فيه ما تقدم ولم تزل الفراعنة تسلك
هذه المسالك الي ايام فرعون موسي فانه عمرها عدلا وكرما
وروي ان ملوك مصر كانوا يفرزون الضياع في يد اهلها
بكرا معلوم لا يزيد فيهم ولا ينقص عليهم الا في كل اربع سنين من
اجل الظما فاذا مضت اربع سنين انتقض ذلك وعدل تعديلا
جديدا فيرفق بمن يستحق الرفق ويزاد علي من يستحق الزيادة
ولا يحمل عليهم من ذلك ما يشق عليهم وكانت مصر يوميذ
عمارة متصلة اربعين فرسخا في مثلها وخربت بعد فرعون موسي
خرابا اخبر الله تعالي عنه بقوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه
وما كانوا يعرشون ولما فتحها عمرو بن العاص رضي الله
عنه جباها اول دخوله لها ثمانية الاف الف دينار فاستعجزه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال جباها الروم عشرين
الف الف دينار فلما كانت السنة الثالثة جباها اثني عشر
الف الف دينار فلما توفي عمر رضي الله عنه وولي عثمان
رضي الله عنه صرف عنها عمرو وولي عبد الله بن ابي السرح
اخاه من الرضاعة فجباها اربعة عشر الف الف دينار
لانه زاد في الخراج والوزن فنظر عثمان الي عمرو وكان عنده
بالمدينة وقال علمت ان اللقحة درت بعدك فقال نعم ولكن
اجاعت اولادها وقد ضرب تلك السنة بما بعدها فلا يجبيها
بنوا امية وبنوا العباس الا دون الثلاثة الاف الف دينار

الا في

الا في ايام هشام بن عبد الملك فانه اوصي عبد الله ابن الحبحاب
عامله علي مصر بالعمارة فجباها اربعة الاف الف دينار وروي
ان عمرو بن العاص قال للمقوقس حين فتح مصر انك وليتها
ثلاثين سنة فبم عمارتها فقال انها لا تعمر الا بخصال وهي
حفر خلجها وسد جسورها وترعها ولا يوخذ خراجها الا من
غلتها ولا يقبل مطل اهلها ويوفا لهم بالشرط فحينيذ تدوم
الارزاق علي العمال ولا يرتشوا ويرفع عن اهلها المعاون والهدايا
فيكون ذلك قوة لهم فيها فذلك عمارتها وتوفر خراجها انتهي
هذا ما ذكره ابن زولاق وغيره وقد اتقن ذلك وحرره
شيخنا الامام العلامة الحافظ تقي الدين المقريزي رحمه الله
ومن خطه نقلت ملخصا فقال كانت ملوك مصر من القبط
الاولي قد قسموا خراج مصر ارباعا فربع للملك خاصة يعمل
فيه ما يريد وربع ينفق في مصالح الارض وما يحتاج اليه
من عمل جسورها وحفر خلجانها وتقوية اهلها علي العمارة
وربع يدفن لحادثة تحدث ونازلة تنزل فيدفن في كل قرية
ربع متحصلها وربع ينفق في المقاتلة والكتاب وكان
مبلغ الخراج حينيذ ماية الف الف دينار وثلاثماية الف
الف دينار بالدينار القديم وهو ثلاثة مثاقيل وكانت
مصر اذ ذاك مقسومة علي ماية وثلاث كور ثم قسمت بعد
ذلك علي خمس وثمانين كورة منها ارض الصعيد اربعين
كورة واسفل الارض خمسة واربعين كورة في كل كورة كاهن
يدبر امرها ومعه صاحب حرب ثم انحط ارتفاع خراج
مصر حتي صار الي ماية الف الف دينار وسبعة عشر الف الف

دينار فلما زالت دولة القبط الاولي من مصر وملكها بعدهم العمالقة
اختل امرها فكان الخراج في زمن فرعون يوسف عليه السلام
سبعة وتسعين الف الف دينار واستقر الحال بعد ذلك علي
ان مبلغ الخراج في السنة علي حكم العدل من غير حيف بعد وضع
ما يجب وضعه لحوادث الزمان من الذهب اربعة وعشرين الف
الف دينار وربعماية الف دينار ثم انحط الخراج بعد ذلك
لما اختلفت الايدي علي مملكة مصر من الفرس والروم حتي صار
قبل ان يملكها المسلمون مبلغ خراجها عشرين الف الف دينار
وهو اقل ما جبيت قبل الاسلام وكان المقرر لحفر خلجانها
واقامة جسورها وبنا قناطرها وقطع جزايرها ماية الف
وعشرين الف رجل معهم المساحي والطور يتعاقبون الارض شتا
وصيفا منهم سبعون الفا للوجه القبلي وخمسون الفا للوجه
البحري وكانوا يجعلون القري في يد اهلها كل قرية بكرا معلوم
لمدة اربع سنين فاذا امضت اربع سنين عدلت القري تعديلا
جديدا فيرفق بمن يستحق الرفق ويزاد علي من يستحق الزيادة
وكانوا يرون الخراج يحتاج ان يعمل به خمسة اشيا وهي ان يستعمل
في وقته عند فراغ اهله من عصر كرومهم وان يحفر في كل
سنة خلجانها ويسد ترعها ويقام جسورها وان لا يقبل من
اهل الخراج مطلهم وشرط اخر وهو بذر الارزاق علي العمال
لئلا يرتشوا وان يرفع عن اهل الخراج الكلف وطلب الهدايا
فمتي لم تعمل هذه الشروط لا تعمر ارض مصر واما في الملة
الاسلامية فان عمرو بن العاص رضي الله عنه لما فتح مصر
صالح القبط وهو يوميذ بمصر علي ان ياخذ من كل رجل

منهم

منهم بلغ الحلم دينارين ولا ياخذ من امراة ولا صبي ولا شيخ
عاجز فبلغ الخراج علي هذا ستة عشر الف الف دينار مصري
وهو هذا المثقال الذي مبلغه اربعة وعشرون قيراطا
فكانت عدة رجال اهل مصر يوميذ ثمانية الاف
الف رجل ووظف عليهم امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه مع كل ذلك علي كل انسان اردب في كل شهر
من الودك والعسل والخل والكسوة اشيا مقررة وكان
علي هذا علي ان الارض لاهلها لا يوخذ منهم شي سوي
ما قدر ولم تجبي مصر في الاسلام مثل هذا قط ثم نقصت
الجباية بعد سنة الفتح ثم تتابع الاسلام في القبط وكثر
نزول العرب في الارياف وعانوا الزروع بعد ما كان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه ينهي العرب عن الزرع كي يبدلوا
ويشتغلوا به عن الجهاد ثم اخذ خراج ينقص قليلا
لعدم عمارة الارض فاكثر ما بلغ في ايام احمد بن طولون
اربعة الاف الف دينار وثلاثماية الف دينار ثم انحط
بعد احمد بن طولون واكثر ما جباه القايد جوهر لما اخذ
مصر وبني القاهرة في سنة ثمان وخمسين وثلاثماية ثلاثة
الاف الف دينار وكسور ولما ولي وزاره مصر الوزير
ناصر الدين الحسن بن علي البازوري بعد سنة خمسين
وربعماية جا ارتفاع الدولة الفين الف دينار يقف عليها
من معلول ومنكسر وعن موتي وهربي ومفقود ما يبقي
الف دينار يتصرف في واجبات الرجال وكساويهم ماية
الف دينار وعن عماير وما يقام به الضيوف الواصلين

من الملوك ماية الف دينار ومتحصل نفقات الاجناد الف
الف دينار يبقي بعد ذلك مايتا الف دينار حاصلا تحمل
في كل سنة الي بيت المال ثم حدثت الفتن وخربت
ارض مصر فلما كانت وزارة الافضل شاهنشاه بن امير
الجيوش بعد سنة خمسماية جا الارتفاع خمسة الاف الف
دينار ومتحصل الامرا الف الف اردب لكن في ايام نظر محمد
ابن احمد بن عبد الله المدبر بعد سنة خمس وخمسماية
صار مصر علي قسمين خراجيا وهلاليا واستقرت عبرة البلاد
بعد زوال دولة الفاطميين في ايام صلاح الدين يوسف
ابن ايوب من الاسكندرية الي عيذاب خارجا من الثغور
وابواب الاموال الديوانية والاحكار والجيش الجيوشي
وناحية منفلوط ودمياط وعدة نواحي لم يورد غيرها
من جملة اربعة الاف الف وستماية الف ثلاثة وخمسين
الفا وتسعة عشر دينارا بعد ما يجري في ديوان الملك
العادل اخي السلطان عن الشرقية والمرتاحية والدقهلية
وغير ذلك الف الف وماية الف وتسعين الف وتسعماية
ثلاثة وعشرين دينارا والذي انعقد عليه ارتفاع الديوان
السلطاني لسنة خمس وثلاثين وخمسماية لما صارت مصر
سلطنة بعد ما كانت دار خلافة ثلاثماية الف اربعة
وخمسون الفا واربعماية واربعون دينارا ومتحصل
ديوان الخاص لسنة سبع وثمانين وخمسماية ماية الف
دينار وثلاثون الف دينار وبلغت الزكاة سنة
ثمان وثمانين وخمسماية اثنان وخمسين الف دينار وبلغ

الخمس

الخمس بالاسكندرية ثمان وعشرون الف دينار وستماية
وثلاثة عشر دينارا وبلغت المكوس في ولاية الصاحب
شرف الدين هبة الله بن صاعد الفايزي في سنة ثمان
واربعين وستماية في السنة ستماية الف دينار وكانت
جهاتها كثيرة جدا انتهي ولم تزل الي بعد ولاية بني
امية ومبلغها الف الف دينار وسبعماية الف دينار وثلاثة
وعشرون الف دينار وثمانماية وسبعة وثلاثون دينارا ان
وكور الصعيد الف الف واربعماية دينار وتسعة واربعون
الفا واربعماية وعشرون دينارا ونصف وبقية المال علي
كور اسفل الارض قال شيخنا المقريزي قال ابن زولاق
في كتاب سيرة المعز ومن خطه نقلت ولست عشرة
بقيت من المحرم يعني من سنة ثلاث وستين وثلاثماية
قلد المعز لدين الله الخراج ووجوه الاموال وساير الاعمال
بارض مصر ابا الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس الوزير
وعسلوج ابن الحسن وكتب لهما بذلك سجلا قري في يوم
الجمعة علي منبر جامع احمد بن طولون فاستقصيا في الطلب
واستخراج الاموال فكان يستخرج في اليوم نيف وخمسون
الف دينار معزية وكان صرف الدينار المعزي خمسة
عشر درهما ونصف وحدثني عسلوج بن الحسن انه
استخرج للمعز في يوم ماية وعشرين الف دينار معزية
وحدثني ابن السري كاتب عسلوج انه حصل في يوم
واحد من مال تنيس ودمياط والاشمونين اكثر من
مايتي الف دينار وعشرين الف دينار وهذا مما لم يسمع بمثله

فقط في بلد قال المقريزي شيخنا رحمه الله تعالي وقد
عاينت انا في سيرة العزيز بالله ان حسين بن القاسم وعلي
ابن عمر بن العداس وعبد الله بن خلف المرصدي استخرجوا
له في ثلاثة ايام ما بيني الف دينار وعشرين الف اعزيزية
منها اول يوم اربعة وستين الفا والباقي في يومين وكذلك
في سنة اربع وسبعين وثلاثماية بعد قبضه علي وزيره
يعقوب بن كلس الكاتب سئل بطريق من الروم عن
خراج بلد الروم كله فذكره فاذا هو خراج كورة من كور مصر
وذكر بعض علما الاخبار ان خراج العراق لم يكن قط
اوفر منه ايام عمر بن عبد العزيز فانه بلغ ماية الف الف
درهم وسبعة عشر الف الف درهم ولم تكن مصر قط
اقل خراجا من ايام عمرو بن العاص فانه بلغ اثني عشر
الف الف دينار وقال ابو حازم عبد العزيز بن عبد
الحميد قاضي العراق سالت احمد بن محمد بن المدبر
بالشام عن مصر قال كشفتها فوجدت عامرها اضعاف
غابرها ولو اشتغل السلطان بعمارتها لوفت له بخراج
الدنيا وكان الخلفا تسمي مصر سلة الخبز قال لي سليمان
ابن وهب لما قلدني المتوكل خراج مصر قال لي يا سليمان انظر
ما بين يديك فمصر مصر وهي سلة الخبز قلت ولقد
اخبرني قلطوشاه الجمالي وهو ثقة انه وقف علي محضر تعليق
بمدينة منفلوط بصعيد مصر بما بيني الف واربعين الف اردب
غلة لديوان السلطان خاصة ولم يستحضر تاريخه وانه
وقف علي حساب قديم قراه بعض الاقباط في ايام استاذه

جمال

جمال الدين وفي شون السلطان خاصة ستماية الف اردب
من قمح وشعير وفول **واما كثرة مالها** فمصر اكثر بلاد الله
دنانيرا وكنوزا وجواهرا من اول امرها الي وقتنا هذا فقد
نقل شيخنا المقريزي في كتابه المواعظ والاخبار ان كلكن
ابن حرحا احد ملوك مصر من القبط الاولي لم يزل يعمل الكيميا
في مدة ملكه فحاز اموالا عظيمة بصحرا الغرب وهو اول
من اظهر علم الكيميا بمصر وكان الملوك قبله امروا بترك
صنعتها لئلا يجتمع ملوك اليمن علي غزوهم فعملها كلكن وملا
دور الحكمة منها حتي لم يكن الذهب بمصر اكثر منه في وقته
ولا الخراج لانه كان في وقته فيما حكاه القبط ماية الف
الف وبضعة عشر الف الف مثقال وكان المثقال الواحد
من الصنعة يطرح علي القناطير الكثيرة فيصبغها فامتنعوا
بذلك عن اثارة المعادن لقلة حاجتهم اليها وعمل من
الحجارة المسبوكة الملونة التي تساوي شيا كثيرا لم يعمله
احد قط قبله وعمل من الفصوص والفيروزج اشيا تخرج
عن حد العقول حتي كان يسمي حكيم الملوك ولقد اخذ عمرو
ابن العاص من قبطي واحد من اقباط مصر دفعة واحدة
كنزا وجده مدفونا في داره اثنين وخمسين اردبا ثم قتله
فلما راي اهل مصر ذلك اخرجوا الكنوز وبها كنوز مصر
يوسف والملوك من بعده لانه كان يكنز ما يفضل من النفقات
والمون لنوايب الدهر وقوله تعالي فاخرجناهم من جنات
وعيون وكنوز ومقام كريم وخلف عمرو بن العاص سبعين
بهار دنانير والبهار جلد ثور مملوه اردبين بالمصري فلما حضرته

الوفاة اخرجه وقال من ياخذه بما فيه فابي ولده عبد الله
اخذه وقال حتى نزد على كل ذي حق حقه فقال
والله ما اجمع بين اثنين منهم فبلغ معاوية فقال نحن ناخذه
بما فيه وارسل اخذه قلت ولم نزل ملوكها من بعد عمرو
الي وقتنا هذا يجمع كل واحد منهم اموالا عظيمة لا تدخل تحت
الحصر وكذا الامرا والوزرا والمباشرين على اختلاف طبقاتهم
كل منهم ياخذ منه اموالا لا تحصى في حياته وبعد موته بما لا
يعلم قدره الا الله تعالى واكثر هذه الاموال مودوعة بطون
الارض وكثير منها في هذه الازمان بايدي النسا والمماليك
ومن والاهم والامر لله يفعل ما يشا ويحكم ما يريد **فصل**
ملخص من كلام ابن زولاق وهو ابو محمد الحسن ابن ابراهيم
ابن زولاق المصري كان فاضلا في التاريخ وله كتاب
الخطط مقصور على مصر خاصة وله في التاريخ مصنفات
ولد سنة ست وثلاثماية وتوفي سنة تسع وثمانين
وثلاثماية فله الان اربع ماية سنة واثنين وثمانين فقال
في كتابه الموازنة بين مصر وبغداد **في ذكر ما اختصت
به مصر** دون غيرها من البلاد من ملبوس وماكول ومشروب
وغيرهما ما تقدم قلت وهذا وان كان في الزمن القديم
فقد نجد في هذا الزمان اضعاف ما ذكر مع المبالغة في
الحسن وزيادة التانق فمن ذلك القصب الملوك والدبيقي
والمقصور والثوب منه يبلغ ماية دينار وما يلبسه الرجال
والنسا كما قدمنا من عمل تنيس ودمياط والتلمودي من كل
نوع وكل نقش والمناشف ومنها طراز الصعيد من الصوف

والمطارح والشفاف فانها ابهى الصوف وعلى الستور والمقاطع
والخيم والاجلة والبراقع وفرش الطنافس والمبارز وغيرها
ومنها طراز سيوط من الارمني والبكر والخميسي واختصاصها
بالقراطيس وبمصر نتاج الخيل والبغال والحمير يفوق نتاج
ساير البلاد وليس في الدنيا موضع فرس يشبه العتق الا
فرس مصر ولا يعرف في الدنيا فرس يردف الا فرس مصر
بسبب ارتفاع صدره وكانت الخلفا ومن تقدمها يوثروا
ركوب مصر على غيرها فانها تجمع فراهة العتيق مع اللحم
والشحم وذكر احمد بن احمد ان الوليد بن عبد الملك بن
مروان اراد ان يجري الخيل فكتب الي كل بلد ان يتخير له خير
الخيل بها فلما اجتمعت عنده عرضت عليه فمرت به خيول
مصر فراها رقيقة العصب ثم تاملها فوجدها ابضا لينة
المفاصل والاعطاف فقال ان هذه خيل ما عندها
طايل فقال له عمر بن عبد العزيز ليس الخير كله الا لهذه
وعندها فقال يا ابا حفص ما تترك تعصبيك بمصر
فلما اجريت جات خيل مصر كلها سابقة ما يخالطها غيرها
ومن خيل مصر اشقر مروان قلت هو الذي يضرب به
المثل ويشبه لسديد فرس كسري وكان لا يدخل سابسه
ويقرب اليه الا باذنه يقرب اليه المخلاه فان حمحم دخل
والا وثب عليه اشتراه مروان بثلاثماية الف درهم ثم
صار الي السفاح بعده وهرم وتحطم وكان لكرامته
عليهم يحمل في محفة عاج من مرج الي مرج ومنها الزعفراني
وهو فرس مراد معروف بالجودة وله جنس وهو فرس

ليعصب وله قصة مشهورة في يوم الرهان وكان دور الخيل
عليها ضياع موقوفة يبلغ ما لها في كل سنة ثلاثماية الف
دينار سوي خيل اهل الجهاد والرباط ولما اراد احمد بن المدبر
عامل خراج مصر ان يعرف الخيل المعروفة بحسن المنظر ثم
عرض خيل الشام من ارباب الضياع واهل المدن وكانت
اثني عشر الفا وبمصر من المعادن معدن الذهب ومعدن
الفضة ومعدن الزمرد في جبل خلف اسوان لا يشاركها
فيه بلد ومن خصايصها القمح اليوسفي وزبيب الفجل
والحلو والحار يدخل في الادام والعلاجات وبها الابنوس
الابلق وبها دهن البلسان وهو لا ينبت الا بمصر وخاصا
بعين شمس بالمطرية وملوك النصرانية يعظمونه وهو
عندهم من انفس الاشيا وبها الافيون الذي يحمل منه الي
الافاق لمنافعه وبها الاترج الابلق وليس هو في الدنيا
وبها الخوخ الزهري الاحمر وبها شراب العسل وهو لا يعمل
الا بها ويشترطه الخلفا والوزرا علي عمال مصر فيما يشترطونه
ورايته في شرط يحيي بن خالد البرمكي ايام الرشيد وبها
السمك الابرميس يحمل الي الافاق مملوحا ويشترط علي العمال
ايضا وبها البسر البرني يثمر من عيدان بصير رطبا وليس
هو في الدنيا وبها تمر البسر والبلح يثمر من عيدان بصير
رطبا وبها الشمع الذي يفضل عن شمع الدنيا وبها عسل
النحل الذي يفضل ويفوق اعسال الدنيا وبها جبن الخيس
والافراص وليس هما في الدنيا النيدة ذكرت الحكما ان
مريم عليها السلام صنعت النيدة للسيد عيسي عليه السلام

حين

حين قل لبنها الهمها الله تعالي عملها وبها الجلبان ويقال ان اكثر
الرهبان عمش العيون لمداومتهم اكل العدس فاتخذوا اكل
الجلبان خوفا من ذلك قلت ومن اعظم خصايصها
وهو الاصل لكل ما ذكر بحر النيل المبارك وبها ما لم نذكره
وهو مشتهر البطيخ الصيفي والعبدلي ومنها قصب السكر
وهو كثير في هذا الزمان جدا رخيص في الثمن لا يكاد ينقطع
عن ديار مصر الا في خمسة اشهر في السنة وهو لذيذ لا يمل
من مصه وقد نقل عن الشافعي رضي الله عنه انه قال
لولا قصب السكر بمصر ما سكنتها وكان يكثر من اكله ومنها
خيار الشنبر وهو دوا عظيم النفع نص الاطبا علي انه يسهل
السوداء والصفرا معا ويسهل به الحبالي النطفة ويصلح بدهن
اللوز ومنها السقنقور ومنافعه عجيبة ومنها العرس والنمس
ولهما في اكل الافاعي فضيلة لا تنكر ومنها حيات مصر التي
يعمل منها الترياق المجرب المحمول الي كل بلد المسمي بالفاروق
وبمصر البقر الجافي الخلق حتي ان العضو منه يساوي ثمن الثور
في ساير الدنيا ويوجد في جوف السمين اذا ذبح سبعماية رطل
شحم واكثر منها ويحمل منه الي ساحل القلزم وجده وعدن
وساحل الصين والهند لدهن السفن وحدثني سعد
السمسار بسوق البقر ان ثورا ذبح بمصر فوجد علي كلبته
الواحدة شحم وزنه ثمانون رطلا وعلي كلبته الاخري عشرون
رطلا وماية رطل ووجد في بطنه شحم خمس قناطير فوزن
جميع ما فيه من لحم وشحم فوجد الف رطل واخبرني انه وجد
ثورا اخر بلغ وزنه الف وخمسماية رطل وبادقوا من صعيد

مصر التمر الذي تقدم وصفه وبقولة واسوان اسباط البسر
منظوم كالقلادة الحمرا والي جانبها صفرا وبمصر الزرافة
والكركند وعناق الخيل والبقر الحبشية موبدة
للحلاب ولا تعرف الحرث ويعمل من حلابها جبن الحبس
والاقراص والملعب يحمل منه الي ساير البلاد وبها حطب
السنط الذي لا رماد له ولا يعرف حطبا ادوم وقودا منه
ولا اجفا وذكر الجاحظ انه من عجايب مصر وان بها
منابت وغابات اذا دخلتها عساكر العرب واهل الفساد
لم يقدر عليهم وبها الفحم الجاني من السنط وبها الفراريج
المزبله وهي لا تكون الا بمصر يباع منها في كل يوم بخراج اقليم
كبير وهي من اقوات اهلها وقال بعض الحكما بمصر
نحن اكثر الناس فندا وشهدا وعبيدا وخيلا وبغالا وحميرا
وبقرا ويجتمع بمصر ما يتفرق في الازمنة في غيرها فتجتمع فيها
ثمار الشتا مع ثمار الصيف والرطب مع الرطب الجديد
والنرجس والورد وهو اعجب ما يذكر وما يقطعه الحر
يوجد فيها في الحر وما يقطعه البرد يوجد فيها في البرد
لاعتدال حرها وبردها لانها من الاقليم الثالث والرابع
سالمة من حر الاول والثاني ومن برد السادس والسابع
واهل مصر ياكلون صيد بحر الروم وصيد بحر اليمن طريا
لان بين البحرين مسافة قريبة وكان العلما يقولون
من دخل مصر ولم يستغن فلا اغناه الله ومصر للسعة
وقال الرشيد مصر مورث عن يوسف عليه السلام
وقال المتوكل لسليمان ابن وهب انظر لما بين يديك

فكان

50

فكان مصر سلة الخبز وقالوا من شرب ما النيل بطينه
وركب البراذين لم تنله علة ولبس في الدنيا نهر يجري
فيه السفن اكثر من نيل مصر وتحمل المركب الواحدة
مثل حمل خمسماية بعير واكثر وقال الحكما مصر تغني
في الصيف عن الخيس والثلج وبطون الارض وفي الشتا
عن الحركات ووقود المناقل والفرا وجعل شتاوها ربيعا
وصيفها قيضا كلما تعده الملوك لغير مصر فهي مستغنية
عنه كالمرملات في الصيف والخيس والثلج والخلاف والكافور
والصندل وفي الطرق والاسواق عن ساير البلاد سواها
التي لا يقدر ساكنوها علي التصرف في بردها ولا حرها بل هي
كالفصل اعتدالا وكالعروان في بيسان طيبا وغير محتاجة
الي استعمال المرتك في الصيف كفعل اهل البصرة من حكمها
ومعافاة من رمد اهل الكوفة وركود هوي بغداد ومن برد
الجبل كارمنية وبلدان خراسان والجزيرة التي تقيم ساكنوها
الشهر والاكثر لا يظهرون ومن لم يعرف بوابه هلك ومصر
معافاة من مبا زيب الشام وتواتر السحب وفي الشتا
من الحمرة والصفرة والثياب الهابلة التي تنغص العيش
وتبلي الجسم ولا يهني طعام ولا شراب وقال بعضهم
عوفيت من مشاني الجبال ومصايف عمان وغلا العراق
وصواعق تهامة ودماميل الجزيرة وحرب اليمن وطواعين
الشام وهجان البحرين وحمي خيبر وزلازل شيراز وعقارب
نصيبين وعسكر مكرم وفضلت العلما مصر علي البصرة
لعذوبة نيل مصر وشدة حلاوته وانه يجري علي رمل واختلاط

البصرة بالملح وانه يجري على السباح وفضلوها على الكوفة
لان نهرها من الفرات وربما جف حتى يحفر فيه الابار وان
جسر الكوفة سبع سفاين وجسر مصر سفينتين نحو مائة
جزيرة وهي مدينة ولا يكاد يرى بالكوفة نخلة الا معوجة
وقالوا فيها كلاما محفوظا جبلها ذهب ونيلها عجب ورجالها
قصب ونساوها لعب وهي لمن غلب وقالوا في الكوفة اقروا
الناس والقراء لا تجاوز تراقيهم وفي اهل البصرة نعم وردت
معايبه وصدرين سا وقالوا في اهل الشام اطول الناس
لمخلوق واجراهم على امر لا يدرون ما هو وقالوا في اهل
الحجاز اجراهم على فية واعجزهم عنها وقالوا في اهل الموصل
كنيسة بين قريتين وقالوا في اهل واسط بيع كنيتين واوردوا
حديثا مسندا ان مصر يقاس اليها اعمارا وغيرها من البلاد
فيها الطوال الاعمار والقصار وان طول الاعمار من سرف
خيبر وحوالي تهامة ووادي فرغانة وقد جعل بمصر نصيب
من ذلك فجعل طور الاعمار بمربوط الجفار وقال وقد
ذكرنا بمصر من الفضايل ما اغنى وكفى ووصفنا الحكما الذين
كانوا بها وبها معدن الحكمة التي انتشرت في ايدي الناس
وليس يرى في الدنيا بلدا اهله مثل رتبة اهل مصر في ابنيتها
ونهرها واتقان امرها وبالله التوفيق قال ونظرت الحكما
بمصر الى شهور سنيها الاعجمية فجعلوا لكل منها اعمالا فلكية
وصدرية لا يشترك الاخر في شي منها ورسموه على مطالع
الفلك لا يقدر احد ان يدعوه في بلد سوى مصر فاول
شهورها توت كانوا لا يبصبون فيه اساسا لبناء

ويكرهون

ويكرهون التجارة فيه الى ان ينقضي منه عشرون يوما
ويكرهون انعقاد المواد فيه وان الخصومة في النصف الاول
منه يحكم بالاغلب للاعلى وفي النصف الثاني يحكم بالاغلب
للادنى وفيه يبتدي نقل الكتان ويبدا البرسيم وتنشق الارض
عن ساير الحبوب بصعيد مصر وتستنبخ الخوالي من الشجر
وفيه يلحق جمهور الارطاب ويكون به اطيب من ساير الشهور
ويكثر فيه السفرجل والعنب الشتوي ويرفع الخل والاشربة
من الشمس ويكثر صغار النمل وتسمن كباره في اول يوم منه
النيروز المصري يغتسل فيه بالما البارد ثم لا يعود الى اقبال
الصيف وفيه يبتدا باطعمة الشتا الهرايس وما شاكلها
وكانوا يعملون فيه شراب البحر وهو ما وعسل ويقصدون
به العلاج لمن به وجع الكلا والمثانة بابه كانت الحكما
يحمدون التجارة فيه في الثلث الاول منه وان السلع
تبطي في بدار ربابها في الثلثين الباقيين ولا يحمدون انعقاد
المودات فيه وفي النصف الاول يختارون ابتدا الابنية
ويحمدونه في النصف الاخير ويحمدون فيه تحريك المياه
واحتراق الاخلاط الردية ومعالجة المشرود ويحمدون
التزويج فيه واذا ابتدت الخصومة فيه طالت ويبذر فيه
البرسيم ايضا والحبوب التي تشاكله وفي اخره تنشق الارض
في الصعيد للقمح والشعير ويسمونه البدري وفيه يحصد
الارز ويكثر صغار النمل ويقل كباره ويكثر فيه حلاوة الرمان
ويبتدي فيه طلوع الورد ويضع الضان والمعز والبقر
الخيسية ويملح السمك البوري ويستخرج دهن الاس والنوفر

وبدرك الافراط ويبتدا الربيع ويبرد الضان والمعز والبقر
ولا يطيب لحومها **هاتور** كانت الحكما تنتصب فيه اساساة البنا
ويعقدون الدايات ويبثون المودات وذلك في ثلثيه
الاولين ويكرهون ذلك في الثلث الاخير ويرون فيه بالتزويج
ويكرهون فيه دخول الحمام واستلام الاحداث فيه الي
صناعة الكتاب او الي الاشيا الدقيقة ويزرعون القمح في
نصفه الاخير والي نصف الشهر الذي يليه وفيه يطيب
الحملان ويكثر الورد والنرجس ويطلع البنفسج والازهار
واكثر البقول وجميع ما يسقي كالباذنجان وما شاكله ويكثر
العنب بقوص **كيهك** كانوا يكثرون فيه استعمال
الحيل وحفظ الاسرار والاعمال الغامضة ويكرهون
فيه ايضا دخول الحمام والاستفراغ ومطالبة الانسان
لمن فوقه اصلا فيه وفيه تطلع الباقلا الغباسي وتزرع
الحلبة والترمس واكثر الحبوب **طوبة** كان الحكما بمصر
لا يسافرون فيه ويرون انه غير محمود وان الارواح
فيه تيبس وان العيش وفي زرع القمح والشعير فيه يعتبر
لانه كالثابت وتطيب فيه الباقلا الاخضر وفيه يغرس
النخل وفيه يستضرف الخيل والحمير والبقر وفيه يبتدا انشق
الارض للقصب والمقاثي وفيه يروق الما ويحلوا ولا
يتغير في اوانيه ويدخر طول السنة وفيه يطيب لحم
البني من السمك وفيه ينتفع بالربيع لانه يغسل اجواف
الخيل والدواب كالدوا لها **امشير** كانت الحكما تكتب
فيه علي العلم والاستفادة ويختارون فيه مخالطة ذوي

الفهم والمعرفة وفيه يكثر جنايات العبيد علي مواليهم ويحمدون
فيه دخول الحمام ويصلح فيه الكيزان وساير الخزف للماء
في ساير السنة ويبرد فيه اكثر مما يعمل في غيره وفيه يغرس
الشجر وتقلم الكروم وتستضرف ايضا الخيل والحمير
والبقر ويعصر القصب **برمهات** فيه يدخل فصل الربيع
وهو صالح للشركة ولا يكره فيه ركوب الاهوال والمخاطرة
في طلب المعالي ويعرفون فيه سلامة العاقبة ويختارون
فيه الاضطراب لطلب المعاش والتصرف والشغل واستفراغ
الاخلاص محمود فيه ومقاربة الشباب فيه اصلح من
مقاربة الشيوخ وفيه يورق الشجر ويعقد فيه اكثر ثمارها
وفيه يزرع السمسم وينتف الكتان ويطيب اللبن الرايب
وغيره **برموده** كانت الحكما تعالج فيه جميع العلل ويختارون
فيه الاجتماع علي اللذات والمظافرة والمعاونة علي الامور
والاصطلاح بين المهاجرين ويحمدون فيه الحيلة والعيلة
وافتضاض الابكار ويقولون ان جميع افعال الخير منجحة
فيه مردودة الي حميد العاقبة وفيه يبتدا قطف العسل
ويحصد الباقلا والجلبان وحب الفجل وينفض جوز الكتان
ويبقا من عيد انه ونطبخ النصاري نبيذ العسل وفيه
يكثر الورد **بشنس** كانت الحكما ينهون فيه عن الاسترسال
ويسيئون فيه الظنون ويستعملون فيه المكايد والحيل
ويحمدون فيه مخالطة الشيوخ علي مخالطة الشباب
وفيه تكثر الخصومات وتبطي وتكثر فيه اشيا منها
التفاح القاسمي والاحمر السرودي والبطيخ العبدلي

والموز والرطب والمشمش والجميز وفيه ياتي الورد الاحمر والابيض
وفي النصف الاول منه تبذر الكزبرة وفيه يبتدي حصاد القمح
والشعير وفي اخره يكثر تفاح الشهوة ويعمل شراب التفاح
ويستخرج ماؤه **بؤونه** كانت الحكما يكرهون فيه البذلة
والتواضع ويعالجون فيه من الصرع وكانوا يعلقون
عليه شيا من عظام السمك الرعادة فيكون ذلك امانا
من الارواح وفيه يبتدي زيادة النيل وفيه يكثر الخصر
والتين البوني والخوخ الزهري والمشمش والكمثري البوهي
والحوفي والاجاص والتوت وفيه يطلع البلح ويقطف
جمهور العسل ويكون الغالب فيه قلة الدباح وكثرة الغيم
والناس اطيب فيه عيشا من غيره **ابيب** وفيه

شعر

جري دمعي على فرقة حبيبي • كجري الماء في اول ابيب
سالت الله يلطف بالذي بي • وجدت الله ارحم من ابي بي

كانت الحكما يكثرون فيه الخير ويكفون اهل الضعف
ويكثرون الصدقة ويرون ان المستقرض فيه يسهل
الله قضا دينه ويذمون الاستفراغ بالعلاجات وفيه
يكثر العنب ويجود التين ويتغير فيه البطيخ وتقل حلاوته
ويكثر الكمثري السكري وفيه يطيب البلح ويقطف بقايا
العسل ويجود قصارة الدبيتي ويقوى زيادة النيل
مسري كانت الحكما تحمد الاسفار فيه وتحمد صحبة
السلطان ويتعمدون الاحسان الي اتباعهم ويكرهون فيه
تحريك الضغاين وفي النصف الاول منه تعصر الكروم

للنخل

للنخل وغيره وفيه يعمل العقيد وفيه يجري الما وفيه يطلع
البسر البرني ويطيب الموز ويتغير طعم الفاكهة لغلبة الما على
اراضيها ايام الشتا وكانوا يغرسون فيه الكروم واكثر الاشجار
ويستعملون فيه عزيمة عطارد في اكثر ما يستعملونه **قال**
واخبرنا العباس ابن احمد بن عمر بن محمد ان بخت نصر قال
لابنه ما رد ذلك الي سكنى مصر الا خلال فيها لا توجد في غيرها
وهي **ما** طوبة **وخروف** امشير **ولبن** برمهات **وورد**
برمودة **ونبق** بشنس **وتين** بؤونه **وعسل** ابيب
وعنب مسري **ورطب** توت **ورمان** بابه **وموز**
هتور **وسمك** كيهك **قال** بعض العلما وليس
في الدنيا بلد يستغني بنفسه عن ساير البلاد الا مصر ولو ضرب
بينها وبين الناس سور من نحاس وفرج منه فرجة لحج
اهلها الي ملة فقط ما نالوا ابدا سواها ثم افرد العلامة
الحسن ابن ابراهيم المعروف بابن زولاق بابا من الفاخرة
بينها وبين بغداد بالخصوص ثم **قال** باب اذكر فيه
الموازنة بين مصر وبغداد من غير طعن على احدهما ولا
ذكر عيب وانما اريد تبيين فضل مصر لكثرة طعن البغداديين
عليها كقولهم مصر على بغداد **فاول** ما ابتدا به ان مصر
انشات قبل الطوفان ومر الطوفان على الهرمين واول
حجر عبد بعد الطوفان مصر واختارها نوح عليه السلام
لولده ودعا لهم ولها وانتشلت بغداد سنة خمس واربعين
ومائة انشاها ابو جعفر المنصور العباسي ومن ذلك
ان نيل مصر وحلاوته ومنافعه وما يزرع عليه ويوفر

من الاموال لا يشبهه نهر في الدنيا لذلك ان ماه يزيد في قوة
الرجال حكي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه
قال دخلت مصر وانا كالخصي فرزقت بها الولد وقالت
الحكما في الدجلة انها تقطع صهيل الخيل وتذهب بنشاطها
وانها تذهب بشهوة الرجال ومن لم يتدسم قبل شرب
مايها اصابه يبس في الجلد والعرب اذا نزلت علي الدجلة
لا تستقي من مايها وتسقيها من الابار ولا يرطبون عليها
ويخافون من مايها الصدام ومنها ان مصر ذكرالله
تعالي في القران العزيز في ثمانية وعشرين موضعا قدمتها
في هذا الكتاب وذكرها رسول الله صلي الله عليه وسلم
في عشرة احاديث منها ان اهل مصر في رباط الي يوم القيامة
وذكر العلما انها كذلك واما بغداد فقد قال الفضل
ابن عباد الزاهد ليس في الدنيا اعظم جرما من موذني
بغداد لانهم يدعون الناس الي الصلاة في ارض الغصب
واشتريت له شاة من رجل من اهل بغداد فما استحل
ابنه علي بن الفضل ان يشرب من لبنها فقال له ابوه
يا بني خبرني فقال قد نكرتها وقال عبدالله بن ادريس
الفقيه المتعبد ببغداد كالموصلي في الحسن قلت
وقال بشر الحافي ببغداد ضيقة علي المتقين ما ينبغي لمومن
ان يقيم بها فقيل له فهذا احمد بن حنبل فما تقول قال
دفعتنا الضرورة الي المقام كما دفعت الضرورة الي اكل
الميتة وقال ابن المبارك • شعر •
• الزم المدن للتعبد دايا • ليس بغداد مسكن الزهادي •

ان

• ان بغداد للملوك محلا • ومناخ للقاري الصادي •
انتهي وكان الحسن ابن صالح الفقيه المتعبد الزاهد
راس علما الشيعه اذا ذهب الرجل الي بغداد ورجع الي
الكوفة لم يكلمه وكان سفيان الثوري اذا بات بها
تصدق بدينار وكان ابن المبارك اذا بات تصدق بصدقة
وقال بعض العلما عجبت لمن يدعي الورع كيف يسكن
بغداد ومنها كون الخلفا ببغداد وقد كانت الخلفا
بالمدينة ثم صارت بالشام بالانبار ثم صارت ببغداد ثم
صارت بسرمن راي ثم عادت الي بغداد قلت وقد
صارت الامة والخلافة بمصر الي هذا الوقت ومنها
اعتدال هوا مصر في حرها وبردها فانهما لا يقطعان احدا
عن التصرف لحاجته كما يقطع حر بغداد ويخلو منها الطرق
وكذلك بردها وبرد مصر ربيعا وحرها قيظا فحر بغداد
وبردها يقطعان عن التصرف حتي انهم يكونون في بطون
الارض في الصيف وتكون الناس في بعض المواضع نهارا
وقدم رجل من اهل بغداد الي مصر فقيل له ما اقدمك
فقال كثرة الصياح كل ليلة يا غافلين الصلاة اذكروا الله
ومنها الاقوات والميرة التي لا تقوم لاحد في بلد الا بها
فان مصر تمير جميع المساكن فيها وفي اعمالها وتمير الحرمين
الشريفين والوافدين اليها من الافاق لا يبقي بلد الا
ويدخله من طعام مصر خلا عما بمنارة الحجيج وهو تمير
الشام وغيرها اذا وقع الغلا بالشام او ببغداد فانهما
لا يميران انفسهما فضلا عن غيرهما لان طعام بغداد واقوات

ساكنيها من الموصل واعمالها واعمال الفرات وديار مصر وديار
ربيعة وبغداد تغير نفسها اربعة اشهر وتغيرها واسط في
اربعة اشهر وتغيرها الموصل اربعة اشهر وكذا البصرة
لا تغير نفسها وانما تغيرها واسط والاهواز ولم يزل الغلا
مجحفا باهل بغداد وكثر فيها الي اليوم وكان بمصر نحو
ست مرات غلا اخرها سنة ست وسبع وثمان وخمسين
ولم يباع فيه دار بخمسين رغيفا ولا باكلة ولا بارطال
تمر ومنها الفواكه والثمار والارطاب والاعناب
فلبغداد الكمثري الحسيني وبمصر التوهي وبها العنب
الرازقي وبمصر البربوطي وبها السكري وبمصر المعدود
وبها الرطب البرني وهو بمصر كثير وببغداد الرطب
المسكر وهو بمصر في حي شطنوف وبها الهليانا وبمصر
الصبحاني وبمصر الوان بغداد كلها والوان الكوفة
والوان البصرة وبمصر اجتماع الاضداد من الفواكه
والمشمومات يكون في وقت واحد ومما لا يختلف
فيه ان خروف مصر اطيب والذمن خروف بغداد والجدي
بها اسمن من جدي بغداد والاوز بمصر اطيب من اوز
بغداد وربما بلغت زنة الاوزة اربعين رطلا ومنها
سعتها وبعد اقطارها قال محمد بن علي الماردايي
قدرت بغداد فوجدتها مثل بين وايل الي شطنوف
وهذا وان كان كثيرا فان مصر لو بسطت طبقاتها
حتى تكون طبقة لتجاوزت هذا المقدار بكثير ووجدت
في الكتاب الذي عمل للعضد ان ببغداد ماية الف حمام

واربعة

واربعة وعشرون الف حمام فذكرت ذلك لابي الفرج احمد
ابن الحسن المنجم فقال قد قراته وجعلت كل حمام
عشرين ذراعا في عشرين ذراع وضربت ذلك فوجدت
بغداد كلها حمامات ثم طلبت بغداد فلم اجدها ولذا
ذكرت من اخرجت مصر من الفقها والمولفين للكتب
وكذا من اخرجت بغداد استغنا عن ذكرهم هنا وذكر ان
اللاحق ببغداد الف كتاب للحل ونظم كليلة ودمنة وان
ابا رجا محمد بن احمد الف قصيدة مزدوجة لم يبق كتابا في
علم حتى نظمه بلغت ماية الف بيت وخمسين الف بيت
اخبرني من راها في خمسين مجلد ذكر علما الطب
بمصر وبغداد في كل عصر اوان وببغداد من وكدا بي
طالب نحو من خمسماية شيخ وشاب وصبي وامراة وبمصر
الفان وما يتان ولقد قال بعضهم علي سبيل العبث
لم اثبت من اخبار بغداد نداهم يوم الجمعة من نسبي
حياة لمعاوية وقولهم يجلس علي العرش ويعلقه بيده
وكان متقدموا الحنابلة يقولون هذا في النبي صلى
الله عليه وسلم ويقولون في تفسير قوله تعالى عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه معه علي
العرش وكفرهم الناس بهذا وكان احدهم اذا كبر
للدخول في الصلاة يقول الله اكبر ثم يضع اصبعه علي
عارضه يعني متعلقة بيده زاد امر الحنابلة حتى
ادعوا هذا في معاوية وكان اكبر بها ذي شيخ ابرص
يركب في ماية الف معهم المراوح ويصيحون يا نور النور

فسلط الله عليهم تخكم التزكي فحلي عليهم البحر وقتل اكثرهم وشردهم
في البلاد لم اثبت من اخبار بغداد ببيعهم الكيبول من الدقيق الذي
يعمل في الاسواق ويباع في العصايد ولا اثبت بيع فراخ الغربان
الذي تقلوها والزازير ثم قال والذي قصدت في هذا
الكتاب فضل البلدين في العلم والعلما والخيرات وما اختصت
به احداهما علي الاخري في الجد دون الهزل فصل
في ذكر عجايب مصر وغرايبها قد قدمنا انه ملك
مصر سبعة من الكهنة وكانت لهم الاعمال العجيبة واول
من عمل مقياسا لزيادة النيل الكاهن الاول واسمه صبيلم
عمل بركة من نحاس عليها عقابان ذكر وانثي وفيها قليل من
الماء فاذا كان اول شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة
وتكلموا بكلام فيصفر احد العقابين فان كان الذكر كان الما
عاليا وان كان الانثي ناقصا الثاني اسمه اعناس
من اعماله العجيبة عمل ميزانا في هيكل الشمس وكفة علي
الكفة الاولي حقا وعلي الاخري باطلا وعمل تحتها فصوصا فاذا
احضر الظالم والمظلوم اخذ فصين عليهما ما يريد وجعل
كل فص منهما في كفة فتثقل كفة المظلوم وترتفع كفة الظالم
الثالث عمل مراة من المعادن السبعة ينظر فيها الاقاليم
السبعة فيعرف ما اخصب منها وما اجدب وما حدث فيها
من الحوادث وعمل في وسط المدينة صورة امراة جالسة
في حجرها صبي ترضعه فاي امراة اصابها وجع في جسمها
مسحته في جسد تلك المراة فتبرا الرابع عمل شجرة لها
اغصان حديد بخطاطيف اذا تقرب منها ظالم اختطفته

تلك

تلك الخطاطيف فلا تفلته حتي يقر بظلمه وعمل صنمان من
كدان اسود وسماه عبد زحل يتحاكمون اليه فمن زاغ عن
الحق ثبت في مكانه حتي ينصف بها من نفسه ولو اقام
سبع سنين الخامس عمل شجرة من نحاس فكل وحش وصل
اليها لا يستطيع الحركة حتي يوخذ فشبع الناس في ايامه
من لحوم الوحوش وعمل علي باب المدينة صنمين عن يمين
الباب ويساره فاذا دخل رجل من اهل الخير ضحك الذي
عن يمينه او من اهل الشر بكي الذي عن يساره السادس
واسمه فونس صنع درهما اذا ابتاع صاحبه به شيا
اشترط ان يزن له بزنته من النوع الذي يشتريه فاذا
وضع في الميزان ووضع في مقابلته كلما وجد من ذلك
النوع لم يعدله ثم يعود لصاحبه ووجد هذا الدرهم
في كنوز مصر في ايام بني امية السابع كان يعمل اعمالا
عظيمة من جملتها انه كان يجلس في السحاب في صورة
انسان عظيم فاقام مدة ثم غاب عنهم واقاموا بلا ملك
الي ان راوه عند صورة الشمس وهي الحمل فاعلمهم انه
لم يعد اليهم بعدها وانهم يملكوا فلانا بعده وقال
الجاحظ وغيره عجايب الدنيا ثلاثون اعجوبة منها بمصر
عشرون وعشر بساير البلاد وهي جامع دمشق وكنيسة
الرها وقنطره سنجه وقصر غمدان وكنيسة رومية
وصنم الزيتون بصقلية وايوان كسري بالمداين وبيت
الذهب بتدمر والاحجار الثلاثة ببعلبك ذكر انها بيت المشتري
والزهرة وانه كان لكل كوكب من الكواكب السبعة بيت

بها فتهدمت والحزين والسرير بالخيزة وكنيسة بيت لحم
بالمقدس والكلام علي هذه الاتنسعة اوراق واما عجايب
مصر فالاولي كنيسة الاسقف بمنف وقد تقدم ذكرها
الثانية مدينة عين شمس قال الكندي هي هيكل الشمس
بها قدت زليخا عن يوسف عليه السلام القميص وبها العودان
اللذان لم يرا اعجب منهما ولا بنايهما وهما محمولان علي وجه
الارض بغير اساس طولهما نحو السما خمسون ذراعا
فيهما صورة انسان علي دابة وعلي راسهما شبه الصومعتين
من نحاس فاذا جري النيل وسخا وقطر الما وهما رصد
لا يتجاوزهما الشمس في الاستوا فاذا دخلت اول دقيقة
من الجدي وهو اقصر يوم في السنة انتهت الي العمود
الشمالي فطلعت علي قبة راسه ثم نظر دبينهما ذاهبة
وجاينة ساير السنة ويرشح من راسهما ما يجري نحو اسفلهما
فينبت العوسج وغيره وقال شيخنا المقريزي في كتابه
السلوك في رابع شهر رمضان من سنة ست وخمسين
وستماية سقطت احدي هاتين المسلتين فوجد فيهما
الماينين قنطار نحاس واخذ من راسهما عشرة الاف دينار
ومن عجايبها انها خربت في زمن الفتح والي الان تحمل حجارتها
الي كل البلاد بمصر وما فنيت الي الان وبها يزرع البلسان
ويخرج دهنه للنفط ونحوه ويجري الما وليس هو في بلد
الثالثة مولد ذي القرنين وبها يقطع الرخام الابيض
والابلق وغلب عليه السحر الرابعة البرابي باخميم
وانصنا وقوص واعمالها وبوصير وسمنود وفيها الصور

امثال

امثال الفرسان والرجال ومعهم السلاح وفيها صور السفن
الصغار والكبار وكان لا يتحرك احد يريد مصر الا ظهر
ذلك في البرابي الخامسة حايط العجوز وهي دلوكة بنتهما
حين ملكت مصر لتحصنها به من الاعدا وهو يحيط مصر
واعمالها شرقا وغربا من حد رفح الي اسوان الي افريقية
الي الواحات الي بلد النوبة وكان علي كل ميل منه حرس
في الليل يتبعه وهكذا في النهار ويوقد وقودا لا يخبو
ناره وكانت البرابي من حصون مصر ولم يكن بقي من
يحسن عملها ولا كان الا دلوكة العجوز وولدها السادسة
بربا سمنود وما فيه من التماثيل والصور وامثال قوم
قد ملكوا مصر وكم بقي حتي ذكر بعض العلما انه راي فيها قوما
عليهم الشاشات بايديهم الحراب وفيه مكتوب هولا يملكون
مصرا وعن المامون العدل قال رايت بربا سمنود صورة
عليها درقة فيها كتابة لا اعرفها فنسختها في ورقة فما كنت
استقبل بها احد الاولي هاربا السابعة برباد ندرة
بصعيد مصر فيه عدد ايام السنة كوي تدخل الشمس
في كل يوم كوة لا ترجع اليها الي مثله في قابل الثامنة
منارة اسكندرية طولها ماية ذراع وثمانين ذراعا
وكان بها مراة تري كل من يخرج من القسطنطينية ه
التاسعة بها عمود الاعيا وهما عمودان يلتقيان ووراء
كل واحد حصا ياخذ الساعي سبع حصيات للتعب ويستلقي
علي احدهما ثم يرمي وراه بالسبع حصيات ويقوم ولا يلتفت
ثم يمضي فلا يحس شيا وعمود الصواري بها باق الي الان

العاشرة كنيسه في اسفل الارض مدينة علي مدينة لايري
مثلها في الدنيا وكذا بالاسكندرية الحادية عشر القبة
الخضرا وهي اعجب قبة ملبسة نحاسا كانه الذهب الابريز
لاتبليه القدم ولا تخلقه الدهور الثانية عشر المنطقة
المعروفة بصعيد مصر مشهورة متغالية في بعض البسانين
تهددنا بالقطع فتذبل وتضمر ثم يقال لها قد عفونا عنكم
وتركناكم فترجع وتخضر وتورق وتفرش الثالثة
عشر الجبال التي بصعيد مصر علي نيلها وهي ثلاثة جبل
الكهف وجبل الطيلمون وعجايبه كثيرة وجبل حيا خير
الساحرة يقال ان فيه قطعة من الجبل ظاهرة مشرفة
علي النيل لايصل اليها احد يلوح فيها خط بين باسمك
اللهم قدرته الرابعة عشر شعب البوقريات بناحية
اشمون وهو في جبل الكهف فيه صدع تاتيه البوقرات
في يوم من السنة معروف كل طاير علي الارض فيدخل كل
طاير علي الارض منقاره في ذلك الصدع ولا يزالون
كذلك الي ينشق منقار واحد منهم فيموت فيبقي معلقا
الي ان تذروه الرياح فتنصرف جميع الطيور حينيذ وذلك
مستمر باق الي الآن ويكون ذلك بالقربان لهم الخامسة
عشر الحجر الذي يعدي الناس في البحر ويعود باخرين بنواحي
ولالات السادسة عشر السمكة الرعادة اذا وضع
انسان يده عليها لم يتمالك ان يضطرب جسمه اضطرابا
شديدا السابعة عشر الحيات العظام التي تبتلع
الرجل ويكون مجرها في الارض كخط محرات بتوزين الثامنة

عشر

عشر حية معروفة عرض اصبع التاسعة عشر
بمصر مجمع البحرين وهو البرزخ الذي ذكره الله تعالى في
القران وجعل بين البحرين حاجزا وهما بحر الروم والصين
والحاجز بين ايلة والقلزم والعريا وبها العجايب في الوحوش
وعظمها وكثرتها ومصايد مصر من جميع جهاتها الاربع
العشرون الهرمان الكبيران في جانبها الغربي وهما
من عجايبها الظاهرة ذكر الشريشي في شرح المقامات ان
بين الجيزة والاهرام سبعة اميال لايعلم في الدنيا حجر علي
حجر اوسع منها سعة دورهما اربعمائة ذراع واساسهما
يزيد علي جريب وعرض حايطهما ثلاثمائة ذراع بذراعهم
قيل في احدهما قبر هرمس وهو ادريس عليه السلام
وفي الاخر قبر تلميذه اغاثيمون واليهما كانت تحج الصابئة
وتقول يا ابا الهول اليك قد حججنا وقيل كانا في سالف
الدهر مستورين بالديباج وعليهما مكتوب قد كسوناهما
الديباج فمن شا بعدنا فليكسهما حصيرا وقال حكيم
من حكما مصر اذا رايت الهرمين ظننت انه لا يعملهما
احد من الانس ولا يقدر الجن علي عمل مثلهما ولا انسب
ذلك الا لقدرة خالق السما والارض وقال ما من شي
الا وانا ارحمه من الدهر الا الهرمين فاني ارحم الدهر
منهما ولم يمر الطوفان علي شي الا واهلكه وقد مر عليهما
ولم يوثر فيهما لان ادريس قبل نوح وقبل الطوفان
فقيل ان الذي بني منهم هو بعض ما دفن و وجد عليهما
مكتوب اني بنيت هذين الهرمين خوفا من افة تكون في الارض

غرق اراضي اوغرق سماوي ومثل هذا وجد مكتوب علي دير
القصير ونقل الزمخشري في ربيع الابرار ان الاوايل من
الامم لما علموا من جهة النجوم ان افة سماوية تصيبهم
وهي الطوفان بنوا في صعيد مصر اهراما بالحجارة علي روس
الجبال والمواضع المرتفعة ليستحرزوا بها وجعلوا الهرمين
ارفع منها لاهما وهما علي فرسخين من الفسطاط مبنيان
بالحجارة المرمر والرخام غلظ كل حجر عشرة اذرع الي ثمانية
مهندم لا يستبين هندامه الا للحاد البصر وحجارتها منقولة
من مسافة اربعين فرسخا من موضع يعرف بذات الحمام
ودورتهما الي مقدار خمسة اشبار في خمسة وشكلهما التربيع
وليس علي وجه الارض بنا ارفع منهما منقور فيهما بالمسند
كل سحر وطب وطلسم وفيهما مكتوب ابي بنيتهما فمن ادعي قوة
ملكه فليهدمهما او يزيد رسمهما فان الهدم ايسر من البنا
والتفريق ايسر من التاليف وقد ذكر ان بعض ملوك
الاسلام عزم علي هدمهما فشرع في ذلك فاذا اخرج الدنيا
لا يفي بهدمهما وكان يوسف عليه السلام يجمع فيهما الطعام
وقالوا لا يعرف من بناهما واليه اشار المتنبي بقوله
• اين الذي الهرمين من بنيانه • ما قومه ما يومه ما المصرع •
• تتخلف الاثار عن سكانها • حينا ويدركها الفنا فتتبع •
وسمي البحتري باسمها فقال شعر
• ولا كبناء ابن المسلم عندها • بني هرميها من حجارة لابها •
انتهي وقال عبد الله بن شبرمة الجرهمي بنتهما
العماليق حين اخرجوا من مكة ونزلوا مصر واتخذوا فيها
المصانع

المصانع وبنوا فيها العجايب وقال ابن عفير لم تزل مشايخ
مصر يقولون الاهرام بناها شداد بن عاد وهو الذي بني
العماد وجيد الاجياد وهي الدفاين وكانوا يقولون بالرجعة
فكان اذا مات احدهم دفن معه ماله كاينا ما كان وان كان
صانعا دفنت معه الته وقال فيهم •
• بهرت عقول اولي النهي الاهرام • واستصغرت لعظيمها الاجرام •
• ملس منقنة البنا شواهق • قصرت لعالي دونهن سهام •
• لم ادر كيف كبا التفكر دونها • واستوهمت لعجيبها الاوهام •
• اقبور املاك الاعاجم هن ام • طلسم رمل هن ام اعلام •
ومن اعظم عجايبها الظاهرة لاعين الناس نهر النيل
المبارك ثم هو نفسه فيه عجايب كثيرة ستاتي ولنتكلم
عليه باختصار فنقول اما فضله علي جميع انهار الدنيا
فلاحاديث وايات منها قوله تعالي حكاية عن فرعون اليس
لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي قال المراد بالانهار
النيل لما سياتي واما الاحاديث فمنها قوله صلي الله
عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار
الجنة وقال البغوي في تفسير هذه الانهار الاربع
تخرج من نهر الكوثر قال وقال كعب الاحبار نهر
الدجلة نهر ما اهل الجنة ونهر الفرات لبنهم ونهر مصر
نهر خمرهم وسيحان نهر عسلهم ونقل ابن زولاق في تاريخ
مصر عن كعب ايضا اربعة انهار من الجنة وضعها الله
في الدنيا فنهر مصر نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر
وسيحان نهر الما وجيحان نهر اللبن وقال ايضا ان النيل

يجري من تحت سدرة المنتهى والله لو تفقدتم الحوت لوجدتم فيه
في اول زيادته ورق الجنة قال ولذلك ندب اكل
البلطي من السمك لانه يتبع اوراق الجنة فيرعاها قال
ابن عماد ويشهد لصحة ما ذكره ما روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال عليكم بالجري فانه يرعى من حشيش الجنة
وذكر بعضهم والثعالبي في قصص الانبيا ان ساير مياه
الارض وانهار تخرج اصلها من تحت الصخرة بالارض المقدسة
والعلم عند الله تعالى ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله عز وجل نيل مصر خير انهاري اسكن
عليه خيرتي من عبادي فمن ارادهم بسوء كبه الله عليه
وقال صلى الله عليه وسلم ان النيل يخرج من الجنة
ولو انكم التمستم فيه اذا مددتم ايديكم وجدتم فيه
من ورق الجنة قال الكندي روي عن عقبة
ابن مسلم يرفعه ان الله تبارك وتعالى يقول يوم
القيامة لساكني مصر الم اسكنكم مصر وكنتم تشبعون
من مايها وقال عبد الله بن عمر النيل سيد الانهار
قال وسال معاوية بن ابي سفيان كعبا فقال له
اسالك بالله العظيم هل تجد لنيل مصر ذكر في القران
كلام الله عز وجل فقال والذي فلق البحر لموسى
اني لاجده في كتاب الله ان الله يوحي اليه في كل عام مرتين
عند ابتدايه ان الله يامرك ان تجري على كذا فاجر على
اسم الله وعند انتهايه ان الله يامرك ان ترجع فارجع
راشدا قال الكندي وروي ان الله تعالى خلق

نيل

نيل مصر معادلا لجميع انهار الدنيا ومياهها فحين يبتدي في
الزيادة تنقص كلها لمادته وذكر ابو قبيل عالم
مصر ان نيل مصر في ابتداء زيادته يفور كله دفعة واحدة
وانما يبسط في الاطراف بترتيب من اوله الى اخره وهذا
هو السبب في تكدره لان العيون اذا انبعثت من الارض
اختلطت بالطين في حال نبعها فتكدرت قال واجمع
اهل العلم على انه ليس في الدنيا نهر اطول مدى من النيل
يسير مسيرة شهر في الاسلام وشهر في النوبة واربعة
اشهر في الخراب حيث لا عمارة الى ان يخرج من جبل القمر
خلف خط الاستوا وقالوا ليس في الدنيا نهر يصب
من الجنوب الى الشمال مستقبلا له غير النيل وليس في
الدنيا نهر يصب في بحر الروم والصين غير نيل مصر وليس
في الدنيا نهر يمد ويزيد في اشد ما يكون من الحر حين
تنقص انهار الدنيا وعيونها غير النيل وكلما قوي الحر كان
اوفر لزيادته وليس في الدنيا نهر يزرع عليه ما يزرع
على النيل ولا يجبى من خراج نهر من انهار الدنيا ما يجبى
من خراجه وليس في الدنيا نهر ينبت عليه القمح اليوسفي
غير النيل قال المسعودي وليس في الدنيا نهر يسمى
بحرا ايضا غير النيل لكبره واستبحاره واشار اليه قوله
تعالى فاقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم قال
ابن عباس يريد النيل وذلك انها جعلته في تابوت والقته
في النيل فحمله الموج الى دار فرعون فاخذه ورباه صغيرا
لامر يراد قال وليس في الدنيا نهر يزيد بترتيب وينقص

بترتيب غير المثل قال ويبتدي نيل مصر بالتنفس والزيادة
بقية بونة وابيب ومسري فاذا كان الما زائدا زاد في شهر
توت كله فاذا انتهت الزيادة الي ذراع ستة عشر ففيه
تمام خراج السلطان وخصب الناس وفيه ضرر بالبهايم
لعدم المرعي والكلا وانتم الزيادة كلها النافعة للبلد كله
سبعة عشر ذراعا فاذا زادت عليها وبلغت ثمانية عشر
وافاضتها استبحر من ارض مصر وفي ذلك ضرر لبعض
الضياع قال واذا كانت الزيادة ثماني عشر كانت
العاقبة في انصرافه حدوث وباء مصر قلت كذا قاله
رحمه الله تعالي وهو في نحو الاربعماية من الهجرة ولو ادرك
عصرنا هذا وما علت به الارض وارتفعت لطلب الزيادة
علي ذلك فاقل ما يحصل به الراي الغالب في هذا الزمان
ثمانية عشر ذراعا فما زاد قال ومساحة الذراع الي
ان يبلغ اثني عشر ذراعا ثمانية وعشرون اصبعا ومن
اثني عشر الي فوق يصير الذراع اربعا وعشرين اصبعا
واقل ما يبقي في قاع المقياس من الماء ثلاثة اذرع وفي
مثل تلك السنة يكون الما قليلا والاذرع التي تستقي
عليها بمصر ذراعان يسمي منكر ونكير وهي ذراع ثلاثة
عشر ذراعا وذراع اربعة عشر ذراعا فاذا انصرف
الما عن هذين الذراعين وزاد نصف ذراع من الخمسة
عشر استسقي الناس بمصر وكان الضرر شاملا لكل
بلد الي ان ياذن الله في زيادة الما واذا دخل الما في ستة
كان فيه صلاح لبعض الناس ولا يستسقي فيه وكان

ذلك

ذلك نقصا من خراج السلطان قال محفوظ بن سليمان
اذا انتهي الما ستة عشر ذراعا ففيه تم خراج مصر فاذا زاد
بعض ذلك ذراعا واحدا زاد في الخراج ماية الف دينار
لما يروي من الاعمال فان زاد ذراعا اخر نقص ماية الف
دينار لما يستبحر من السطول قال المسعودي ان
مصر كانت كلها تروي من ستة عشر ذراعا وكانت فيما
يذكر اكثر البلاد جنانا وذلك ان جنانها كانت متصلة بحافتي
النيل من اوله الي اخره من حد اسوان الي رشيد وذكر
ابن زولاق ان للنيل زيادة ونقصان ينتهي اليها فجميع
السنين التي دخل النيل فيها ذراع تسعة وعشرون سنة
من الهجرة وجميع السنين التي قصر النيل فيها من تمام
ستة عشر ذراعا ماية سنة وست سنين واخرها
سنة اثنين وسبعين وثلاثماية وقد توالي الظما سنين
متوالية اكثرها خمس سنين واكثر ما وجد في المقياس
في النقصان سنة سبع وتسعين وماية فانه وجد فيه
تسعة اذرع واحد وعشرون اصبعا واقل ما وجد
في المقياس سنة خمس وستين وماية فانه وجد فيه
ذراع واحد وعشرة اصابع واكثر ما بلغ في الزيادة
سنة تسع وسبعين فانه بلغ ثمانية عشر ذراعا
وسبعة عشر اصبعا واقل ما كان في الظما سنة ست
وخمسين وثلاثماية الهلالية فانه بلغ اثني عشر ذراعا
وسبعة عشر اصبعا وهي ايام كافور ولا يسمع بغلا وكان
لقيه بعد سنة ثلاث وسبعين وماتين وهي سنة النصف

وبيعة بدينار والقمح تسعة اقداح بدينار والخبز ستة اواق
بدرهم وهي اول ايام جوهر وكان الما الذي لم يبلغ زيادته
تسعة اذرع دخل خليج المنهي والفيوم حفرهما يوسف
عليه السلام وقال ابن لهيعة كان لنيل مصر قطيعة
علي كور مصر عشرون ومائة الف رجل معهم المساحي والالات
سبعون الف للصعيد وخمسون الف لاسفل الارض لحفر
الخلج واقامة الجسور والقناطر وسد الترع وتنظيف
الارض مما يضرها قال الجسور والقناطر وسد الترع
الكندي ولما ولي ابن الحبحاب خراج مصر لهشام بن عبد الملك
خرج بنفسه فمسح ارض مصر التي تروى بالنيل عامرها
وغامرها فوجد فيها ثلاثين الف الف فدان واما المكان
الذي يخرج منه اصل النيل والي اين يذهب وبيان سبب
خضرته فنقول الذي ذكره الكندي والمسعودي في مروج
الذهب وصاحب الاقاليم السبعة انه يخرج اصله من
جبل القمر من عشرة عيون او اثني عشر عينا وجبل القمر
خلف خط الاستوا اي الذي يستوي فيه الليل والنهار
واضيف الي القمر لانه يظهر تاثيره فيه عند زيادته ونقصانه
بسبب النور والظلمة والبدو والمحاق وقيل سمي
جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه لانه خارج من تحت خط
الاستوا فينظر الي النيل يخرج من تحته فيمر في طرايق كانها
انهار دقاق حتى ينتهي الي حضيرتين قال المسعودي
فتنصب تلك المياه الخارجة من العيون التي تحت الجبل الي
بحيرتين هناك فيجتمع فيها ثم يخرج جاريا فيمر برمال هناك

وجبال

فاجبال ثم يخترق ارض السودان مما يلي بلاد الزنج فيتبع
منه خليج يمر الي بحر الزنج وهو بحر جزيرة قنبلو وهي جزيرة
عامرة فيها قوم من المسلمين الا ان لغتهم زنجية غلبوا عليها
وسبوا من كان فيها من الزنج كغلبة المسلمين علي جزيرة
اقريطش في البحر الرومي في مبدا الدولة الاموية ومنها
الي عمان في البحر نحو من خمسماية فرسخ علي ما يقوله البحريون
وذكر جماعة انهم يشاهدون في هذا البحر في وقت زيادة
نيل مصر اوقبله بقليل ما يخرق هذا البحر ويشق قطعة منه
من شدة جريانه ويخرج من جبال الزنج عرضه اكثر من
ميل يتكدر في اوان الزيادة بمصر وصعيدها قال
والفلاسفة تقول انه يجري علي وجه الارض تسعماية
فرسخ وقيل الف فرسخ في عامرها وغامرها حتى ياتي الي
بلاد اسوان من صعيد مصر والي هذا الموضع تصعد
المراكب من فسطاط مصر وعلي اميال من اسوان جبال
واحجار يجري النيل في وسطها فلا سبيل الي جريان السفن
فيه وهذا الموضع فارق بين مواضع سفن الحبشة
في النيل وبين سفن المسلمين ويعرف بالجنادل والصخور
ثم ياتي الي الفسطاط فينقسم خلجانات الي بلاد تنيس
ودمياط ورشيد والاسكندرية وتنصب كلها في البحر
الرومي قلت وقد ذكر الواصفون له في كلام طويل
ان الانهار الاربعة التي هي سيحون وجيحون والفرات
والنيل تخرج من اصل واحد من قبة في ارض الذهب
التي من ورا البحر المظلم وان تلك الارض من ارض الجنة

وان تلك القبة من زبرجد وانها قيل ان تسلك البحر المظلم
احلي من العسل واطيب رايحة من الكافور وممن جا بهذا
الخبر رجل من ولد العيص بن اسحاق وانه وصل الي تلك
القبة وقطع البحر المظلم في حديث طويل ياتي ذكره ان شا
الله تعالي بسنده وذكر ابن زولاق ان بعض خلفا مصر
امر قوم بالمسير الي حيث مجري النيل فساروا حتي انتهوا
الي جبل عال والما ينزل من اعلاه له دوي وهدير لا يكاد
يسمع احدهم كلام صاحبه ثم ان صعد واحدا منهم
الي اعلا الجبل ولم يعد ولم يعلم اصحابه ما شانه ثم
ثانيا ففعل مثل الاول فصعد ثالث وقال اربطوني وسطي
حبلا فاذا وصلت وفعلت مثل ما فعلوا فاجذبوني ففعلوا
فلما صار في اعلا الجبل فعل كفعلهم فجذبوه اليهم فقيل انه
خرس ولم يرد جوابا ومات من ساعته فرجع القوم الي
ولم يعلموا غير ذلك واشتهي الملك الصالح نجم الدين ايوب
ان يعرف اصل النيل فامر ان يشتري عبيدا صغارا زنوج
اوما شاكلهم لم يستعربوا ويسلموا الصيادين من السمك
والتجار ليعلموهم صنعة البحر وصيد السمك لتكون قوتهم
فاذا مهروا في ذلك يصنع لهم مراكب صغار ليركبوا فيها
وياتوه بخبر النيل واختلف في سبب زيادته ونقصانه
فقال قوم لا يعلم ذلك الا الله وقال المسعودي العرب
تقول انه اذا زاد نيل مصر غاضت له البحار اي نقصت
وغاضت له العيون والابار واذا غاض هو زادت هي فزيادتها
من غيضه وغيضها من زيادته وقالت الهند زيادته

ونقصانه

ونقصانه ونحن نقول ذلك بتوالي الانوا وكثرة الامطار
وركود السحاب وقالت الروم لم يزد قط وانما ينقص
وانما يزيد بريح الشمال اذا كثرت واتصلت وقالت
القبط زيادته بريح الشمال من عيون في شاطيه يراها
من سافر ولحق باعاليه وقد تقدم عن ابي قبيل انه
في زيادته يفور كله دفعة واحدة من اوله الي اخره وحكي
بعض من اقام بالحبشة ان الغمام والمطر يستمر عندهم
في ايام زيادة النيل ليلا ونهارا الي اعلا النيل وان في
بعض السنين يكثر المطر جدا وفي بعضها يقل فيعرفون
كثرة النيل بمصر وقلته بسبب ذلك واما حيث يذهب
فقال الحكما ان النيل اذا اصب في البحر المالح انتهي فيه الي
مواضع ثم يرتفع بخارا ويجتمع في الجو فتحمله الغمام والريح
الي الاماكن التي يريد الله تعالي بالمطر فيها من ساير البلاد
ولهذا تجد الاماكن القريبة من البحر اكثر مطرا من غيرها
وينشا هذا الغمام قريبا من البحر المالح عند دمياط وغيرها
مما جاور البحر قالوا واذا وقع المطر من البلاد انتصل بالبحر
من عيون وغيرها حتي ينتهي الي البحر ايضا ثم يصير
كما سبق وحكي ان خضرته تحصل من برك في اعالي النيل
ينقطع الما عنها في اوان النقص فيخضر لطول مكثها فاذا كان
اوان الزيادة وزاد الما صب ما وهافيه فيخضر والله اعلم
وقال ابن عفير وغيره عن القبط الاقدمين
انه اذا كان اثني عشر يوما من مسري اثنتي عشرة ذراعا
فهي سنة ما والا فالما ناقص واذا تم ستة عشر ذراعا

قبل النيروز فلما أتيتم فاعلمه قال المسعودي وكان احمد
ابن طولون في سنة نيف وستين ومايتين بلغه ان رجلا
باعلي مصر من الصعيد من الاقباط له ثلاثون ومائة سنة
ممن يشار اليه بالعلم وانه عالم بمصر واراضيها من برها
وبحرها وممن سافر الارض وتوسط الممالك وشهد الامم
من انواع البيضان والسودان فبعث اليه احمد واخلى له
نفسه في ليال واياما كثيرة سمع كلامه فكان مما ساله عن
طول الاحابش عن النيل وممالكهم فقال لقيت من ملوكهم
ستين ملكا في ممالك مختلفة كل منهم ينازع من يليه من
الكداع وبلادهم حارة يابسة قال فما منتهى النيل من
اعلا فقال البحرة التي لا يدرك طولها من عرضها وهي نحو
الارض التي الليل والنهار فيها متساويان طول الدهر
تحت الموضع التي تسميه المنجمون الفلك المستقيم وساله
عن النوبة وارضها فقال هم اصحاب ابل بخت وبقر
وغنم والاغلب من ركوب عوامهم البراذين ورميهم
بالنبل عن قسي عربية وعنهم اخذ الرمي اهل الحجاز
واليمن وغيرهم من العرب ويسمونهم رماة الحدق ولهم
النخل والكرم والذرة والموز والحنطة وارزج اكثر ما يكون
بالارض في الاسلام وارضهم كانها جزء من ارض اليمن
وملوكهم تزعم انها من حمير وملكهم يستولي على معري
ونوبة ووراء علوه امة عظيمة من السودان تدعى بليد
وهم عراة كالزنج وارضهم تنبت الذهب وفي مملكة هذه الامة
يفترق النيل فيتشعب منه خليج عظيم ثم يخضر الخليج

من

من بعد انفصاله عن النيل يتحدر الى اكثر بلاد النوبة ثم
يتشق في اودية وخلجان واعماق ما توسة حتى يخرج الى
حلابس والجنوب وذلك بساحل الزنج ومصبه في بحرهم
وساله عن بنا الاهرام فقال انها قبور الملوك كان
الملك منهم اذا مات وضع في حوض من حجارة واطبق
عليه ثم يبني له من الهرم على قدر ما يرون من ارتفاع
الاساس ثم يحملا الحوض ويوضع في وسط الهرم ثم
يتنطر عليه البنيان والاقبيا ثم يرفعون البنا على هذا
المقدار الذي ترونه ويجعل باب الهرم تحت الهرم ثم
يحفر له طريق في الارض ويعقد ازجا ويكون طوله تحت
الارض ماية ذراع واكثر ولكل هرم من هذه الاهرام باب
يدخل منه على ما وصفت قيل له فكيف بنيت هذه
الاهرام المملسة وعلى اي شي كانوا يصعدون وعلى اي
شي كانوا يحملون هذه الحجارة العظيمة التي لا يقدر اهل
زماننا على تحريك حجر واحد منها فقال كان القوم
يبنون الهرم مدرجا ذا مراقي كالدرج فاذا فرغوا منه
نحتوه من فوق الى اسفل فهذه كانت حكمتهم ومع هذا
كانت لهم حكمة وقوة وصبر وطاعة لملوكهم فقيل له
فما بال هذه الكتابة التي على الاهرام والبرابي لا تقرا فقال
دثرت الحكما اهل العصر الذين كان هذا قلمهم وتداول
اهل مصر الامم فغلب على اهلها القلم الرومي وذهبت
عنهم كتابة ابايهم وساله عن حدبنة العقاب فقال
هي عزبي اهرام بوصير السدر وهي على خمسة ايام بلياليها

للراكب المجد وقد عوّر طريقها واعمي اثرها وذكر ما فيها من عجايبه
البنيان والجواهر والاموال انتهي وذكر المسعودي
وغيره وللنيل اعاجيب كثيرة منها التمساح فلا يوجد
الا فيه وهو ياكل الادمي وغيره وبطنه كالجراب ليس له
مخرج بل يتغوط من فيه فاذا اكل وبقي الطعام بين اسنانه
دوّد فياتي الي البر وينام فيفتح فاه فياتي طاير فيدخل
فيه ويلتقط ذلك الدود فاذا احس التمساح بان الدود
قد فرغ طبق فمه علي الطاير لياكله وجعل الله تعالي
لذلك الطاير ابرتين من العظم من طرفي جناحه فاذا
طبق فمه عليه ضرب بهما سقف حلقه فيفتح فاه فيخرج
الطير قال وخلق الله تعالي ذويبة بنيل مصر تعادي
التمساح تستخفي له في الرمل في موضع يرقد فيه ويفتح
فاه لذلك الطاير فاذا افتح فاه وثبت فيه هذه الذويبة
ودخلت فيه حتي تصل الي جوفه فاذا وصلت اضطرب
ونزل البحر فتاكل تلك الذويبة احشاه وتخرق بطنه
وفي ذلك هلاكه وفي كتاب القرطبي ان الذي يفعل
بالتمساح هو كلب الما ومن عجايبه السمكة الرعادة المعروفة
وهي قدر ذراع اذا وقعت في شبكة الصياد ارتعدت
يداه وعضداه ويعلم بوقوعها فيبادر الي تخليصها ولو
امسكها بخشبة او قصبة فعلت ذلك ذكر جالينوس
انها اذا جعلت علي راس من به صداع شديد او شقيقة
وهو في حماه هدي من ساعته ومنها انه ياتي في وقت
لا يختلف فيه وينصرف في وقت لا يختلف فيه وينفع ما لا

ينفعه نهر من انهار الدنيا ويتوفر من الاموال ما لا يعلمه الا
الله ومنها ان ماوه يطبخ به كالعسل حين يبدو اجرياته
وهو كدر فيجي في غاية الصفا واذا طبخ منه في ايام صفايه
لا ينتفع به ومنها انه ليس في الدنيا نهر يزيد بترتيب وينقص
بترتيب غيره ومنها انه ليس في الدنيا نهر يزيد في اشد
ما يكون من الحر حين ينقص جميع الانهار وعيون الارض
غيره وكلما زاد الحر كان اوفر لزيادته ويوجد فيه عند جريه
العود والخيزران والقنا ومنها انه ليس في الدنيا
نهر اطول منه كما تقدم ومنها انه ليس في الدنيا نهر
يصب من الجنوب الي الشمال غيره ولا نهر يصب في بحر
الروم والصين غيره ومنها انه جرت العادة فيه
انه اذا امطرت السما ايام زيادته نقص وهبط قال
شيخنا المقريزي وقع مطر كثير في المحرم من سنة سبع
وثلاثين وثمانماية وكان صيفا والنيل في زيادته فهبط
في ذلك اليوم وكان نقصه ستة وعشرين اصبعا ويوجد
في مايه من العسيلة كانه شيب بلعاب الشهد وكان
عيسي الهاشمي لما توجه الي مصر لاما رتها يخلط له الما بالعسل
في مراحل الطريق فلما بلغ فاقوس سقي ما النيل فلما شربه
قال زدتم في عسله فقالوا لا هو صرف بلا عسل فتعجب
من ذلك قال ابن زولاق وانشدني محمد بن القاسم
الدارمي يصف امواج النيل • شعر •

• كانما النيل اذا • تنسيم ريح حركه • بنية ترقص في • غلالة ممسكه •
• تربك في تخليعها • لكل عضو حركه • وقال بعضهم •

يوصف في احداقه بالشجر والضباع الشاعر

• ما اخلد الامصر في ابلول • يجل بالعدو والاصيل •

• بالبر من نسيمها العليل • كم سروة محفوفة بالنيل •

كانها مايدة البخيل ربما يذكر وهو صحيح ان الما في
اعلا الصعيد يكون احلى منه في اخر النيل سيما ما قرب
من الما الملح وما الطف ما انشده القاضي فخر الدين بن
مسكين لما ولي قضا قوص من الصعيد وكان قبل ذلك
قاضيا بابيار يقول شعر

• والله لولا العار • ما اخترت غير ابيار •

• ولكن الصعيد اعلا • وماوها لي احلا •

والادمي فيشار وقال بعضهم ومن المشاهد
ايضا ان ما بعض الامطار احلا من بعض وقال
بعض الاطبا وفي نيل مصر اية من ايات الله تعالى
وهي ان من شرب منه زادت قوته وان ما دجلة بالعراق
يضعف شهوة الرجال ويقوي شهوة النسا ويقطع
نسل الخيل حتى ان جماعة من العرب لا يسقون خيلهم
منه وقال لولا ما بمصر من الليمون والحموضات
ما عاش احد بها لشدة حلاوة مايها ومن خواصه
التمساح فانه لا يوجد في غيره وهو حيوان عجيب كاسر
وله طبع خبيث وذكر ان التماسيح اذا قذفها النيل
الى مدينة مصر وجازتها انقلبت على ظهورها فاذا
تعدتها لا تضر احدا بخلاف ما هي في بلاد الصعيد
فانها تفترس جميع ما يظهر لها من الحيوانات حتى الخيل

ولا

ولا يقوى على قتالها الا الجاموس ومن عجايبه الباهرة
ما اتصل لنا سنده بالقاهرة عن الشيخ الصالح زين الدين
ابن عبد الرحمن بن الشيخ خليل بن سلامة الاذرعي الشافعي
امام الجامع الاموي بدمشق كان رحمه الله تعالى بحق سماعه
من الشيخ شيخ الاسلام عمر البلقيني والحافظ بن زين
الدين عبد الرحيم العراقي ونور الدين علي المنسي عن ابي
الفتح محمد بن ابراهيم البريدي بسنده المعروف الى ابي
طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص قرى بجامع
المنصور سنة ثلاث وتسعين وثلاثماية قال حدثنا
ابو محمد عبد بن عبد الرحمن بن عيسى البكري وابو محمد
ابن صالح بن عبد الرحمن الحافظ الانباطي في سنة ست
وستين ومايتين وحدثنا ابو اسماعيل محمد بن
اسماعيل بن يوسف الترلني في سنة ثمانين ومايتين
قالا حدثنا ابو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث بن
سعد قال بلغني انه كان رجل من بني العيص يقال
له حامد بن ابي سالوم بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم
عليه السلام وانه خرج هاربا من ملك من ملوكهم حتى
دخل ارض مصر فاقام بها سنين فلما راى اعاجيب نيلها
وما ياتي به فنذر لله تعالى عليه ان لا يفارق ساحلها
حتى يبلغ منتهاه ومن حيث يخرج او يموت قبل ذلك
فسار عليه قال بعضهم ثلاثين سنة في الناس
وثلاثين سنة في غير الناس وقال بعضهم خمسة
عشر كذا وخمسة عشر كذا حتى انتهى الى بحر اخضر فنظر

الي النيل ينشق مقبلا فصعد علي البحر فاذا رجل قديم يصلي تحت
شجرة من تفاح فلما راه استانس به وسلم عليه فقال له الرجل
صاحب الشجرة فقال له من انت فقال انا حامد بن ابي سالوم
ابن العيص ابن اسحاق ابن ابراهيم عليه السلام فمن انت
قال عمران بن فلان ابن العيص قال فما الذي جابك
ها هنا يا حامد قال جيت من اجل هذا النيل فما الذي جابك
يا عمران قال جابي الذي جابك حتي انتهيت الي هذا الموضع
فاوحي الله تعالي الي ان اقف حتي ياتيني امره فقال
له حامد اخبرني يا عمران ما انتهي اليك من امر هذا النيل
وهل بلغك في الكتب ان احدا من بني ادم يبلغه قال له
عمران نعم قد بلغني ان رجلا من بني العيص سيبلغه ولا اظنه
غيرك يا حامد قال له يا عمران فاخبرني كيف الطريق اليه
فقال له عمران لست اخبرك بشي الا ان تجعل لي ما اسالك
قال وماذا يا عمران قال اذا رجعت الي وانا حي اقمت عندي
حتي يوحي الله الي بامره او يتوفاني فتدفنني فان وجدتني ميتا
دفنتني وذهبت قال ذلك لك علي فقال له سر كما انت
علي هذا البحر فانه سياتيك دابة تري اخرها ولا تري اولها
فلا يهولنك امرها اركبها فانها دابة معادية للشمس اذا
طلعت اهوت اليها لتلتقمها حتي يحول بينها وبين حجبها
واذا غربت اهوت اليها لتلتقمها فتذهب بك الي جانب
البحر فسر عليها راجعا حتي تنتهي الي النيل فسر عليه فانك
ستبلغ ارضا من حديد جبالها واشجارها وسهولها من حديد
فان جزتها وقعت في ارض من نحاس جبالها واشجارها

وسهولها

وسهولها من نحاس فان انت جزتها وقعت في ارض من
فضة جبالها واشجارها وسهولها من فضة فان انت
جزتها وقعت في ارض من ذهب جبالها واشجارها وسهولها
من ذهب فيها ينتهي اليك علم النيل فسار حتي انتهي
الي ارض الذهب وهي ارض من ذهب فيها قبة من ذهب
لها اربعة ابواب فنظر الي ما ينحدر من فوق ذلك السور
حتي يستقر في القبة ثم ينصرف في الابواب الاربعة فاما
ثلاثة فتغيض في الارض واما واحد فيسير علي وجه
الارض قال حامد فيشق علي وجه الارض وهو
النيل فشرب منه واستراح واهوي الي السور ليصعد
فاتاه ملك فقال له يا حامد قف مكانك فقد انتهي اليك
علم هذا النيل وهذه الجنة والما ينزل من الجنة فقال
اريد ان انظر الي ما في الجنة فقال انك لن تستطيع دخولها
اليوم يا حامد قال فاي شي هذا الذي اري فقال
هذا الفلك الذي تدور فيه الشمس والقمر وهو شبه
الرحا قال اني اريد ان اركبه فادور فيه فقال بعض
العلما انه ركبه حتي دار الدنيا وقال بعضهم لم يركبه
فقال له يا حامد انه سياتيك من الجنة رزق فلا
تؤثر عليه شي من الدنيا فانه لا ينبغي لشي من الجنة
ان يوثر عليه شي من الدنيا فان فعلت معك ما بقيت
قال فبينما هو كذلك واقف اذ نزل عنقود من
عنب فيه ثلاثة اصناف لون كالزبرجد الاخضر
ولون كالياقوت الاحمر ولون كاللولو الابيض ثم

قال يا حامد اما ان هذا من حصرم الجنة ولبس من طيبه
عنبها فارجع يا حامد فقد انتهى اليك علم هذا النيل
فقال هذه الثلاثة التي تفيض في الارض ما هي قال
احدهما الفرات والاخر دجلة والاخر جيحان فارجع
فرجع حتى انتهى الى الدابة التي ركبها فركبها فلما اهوت
الشمس لتغرب قذفت به من جانب البحر فاقبل حتى اتى
عمران فوجده ميتا حين مات فدفنه واقام على قبره
ثلاثة ايام فاقبل عليه شيخ متشبه بالناس اغر من السجود
فسلم عليه وقال يا حامد ما انتهى اليك من علم هذا
النيل فاخبره فقال له هكذا نجده في الكتب ثم طوى
ذلك التفاح وقال في عينيه وقال الا تاكل منه قال
معي رزق قد اعطيته من الجنة ونهيت ان اوثر عليه
شيء من الدنيا قال صدقت يا حامد وينبغي لشيء من
الجنة الا يوثر بشيء من الجنة وهل رايت مثل هذه التفاح
انما انبت لعمران في الارض وليست من الدنيا وانما هذه
الشجرة من الجنة اخرجها الله لعمران ياكل منها وما تركها
الا لك ولم يزل يطير بها في عينيه حتى اخذ منها تفاحة
فعضها فلما عضها عض يده قال له اتعرفه هو الذي اخرج
اباك من الجنة اما انك لو سلمت لهذا الذي كان معك
لاكل منه اهل الدنيا قبل ان ينفذ وهو مجهودك ان يبلغك
فكان مجهوده ان يبلغه ثم اقبل حامد حتى دخل مصر
فاخبرهم بهذا الخبر ثم مات حامد بارض مصر حدثنا
ابو محمد عبد الله حدثنا ابو بكر واسماعيل قالا حدثنا صالح

عبد الله

عبد الله بن صالح حدثني عبد الله بن لهيعة عن قيس بن
الحجاج عمن حدثه قال لما فتحنا مصر اتى اهلها عمرو
ابن العاص حين دخل شهر بوونه من اشهر العجم فقالوا
ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها قال لهم
وما ذاك فقالوا اذا كان ثنتي عشرة ليلة تخلوا من هذا
الشهر عمدنا الى جارية بكر من ابيها فارضينا ابيها وجعلنا
عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون ثم القيناها في
هذا النيل فيزيد ما قدر الله تعالى عليهم فقال لهم
عمرو ان هذا الامر لا يكون ابدا في الاسلام وان الاسلام
يهدم ما كان قبله فاقاموا بوونه وابيب ومسري لا يجري
لا قليل ولا كثير حتى هموا بالجلا فلما راى ذلك عمرو كتب
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك فكتب اليه انك
قد اصبت بالذي فعلت والاسلام يهدم ما قبله وبعث
ببطاقة في داخل كتابي فالقها في النيل فلما قدم الى عمرو
الكتاب اخذ البطاقة فاذا فيها من عند عمر بن الخطاب
امير المومنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري
من قبلك فلا تجري وان كان الله الواحد القهار هو
الذي يجريك فنسال الله ان يجريك على عوايد رحمته
فالقى عمرو البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم وقد
تهيا اهل مصر للجلا والخروج منها لانهم لا يقوم مصلحتهم
فيها الا بالنيل فلما القى البطاقة اصبحوا يوم الصليب
وقد اجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة
وقطع الله تعالى هذه السنة السو عن اهل مصر الى اليوم

ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وشرف الاسلام
ذكر ذلك ابن عبد الحكم وغيره وقال والمقام الكريم
المنابر وكان بها المومنين وحدثنا ابو اسماعيل حدثنا
عبد الله بن صالح حدثني بن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب
ان عمرو بن العاص استحل مال قبطي من قبط مصر لانه
استقر عنده انه كان يظاهر الروم علي غزوات المسلمين
فكتب بذلك اليهم فاخذ منه بضعة وخمسين اردب دنانير
قال ابو اسماعيل عبد الله بن صالح حدثني بن ابي
لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان موسي عليه السلام كان قد
دعا علي فرعون فحبس الله عنهم النيل حتي ارادوا الجلا
منها ثم طلبوا الي موسي ان يدعو له فدعا ربه رجا ان
يومنوا به وذلك في ليلة الصليب فاصبحوا وقد اجراه
الله عز وجل في تلك الليلة ستة عشر ذراعا فاستجاب
الله عز وجل لهذه الامة كما استجاب لنبيهم موسي عليه
السلام حدثنا عبيد الله حدثنا ابو اسماعيل حدثنا
عبد الله بن صالح وابن لهيعة عن وهب بن عبد الله المغافري
عن عبد الله بن عمرو انه قال ان نيل مصر سيد الانهار
سخر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب وذلل له فاذا اراد
الله عز وجل ان يجري نيل مصر امر كل نهر ان يمده فامدته
الانهار بمايها وفجر الله تعالي له الارض عيونا فاذا انتهي
جريه الي ما اراد الله تعالي اوحي الله تعالي الي كل ماء ان
يرجع الي عنصره وقال في قوله تعالي فاخرجناهم
من جنات وعيون وزروع ومقام كريم قال كانت الجنان

بحافتي

بحافتي هذا النهر من اوله الي اخره في الشقين جميعا ما بين
اسوان الي رشيد وكانت له سبع خلج خليج الاسكندرية
وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج
المنهي متصلة لا ينقطع منها شي عن شي وزروع ما بين الجبلين
كل من اول مصر الي اخرها ما يبلغه الما وكانت جميع مصر
كلها يوميذ تروي من ستة عشر ذراعا حدثنا ابو اسماعيل
حدثنا ابو عبد الله بن صالح حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن ابي
حبيب انه كان علي نيل مصر فرضة لحفر خلجها واقامة جسورها
وبنا قناطرها وقطع جزايرها مابة الف وعشرين الف فاعل
معهم المساحي والطور والاداة يعتقبون ذلك لا يدعون
ذلك شتا ولا صيفا انتهي ما يتعلق بمصر ونيلها **فصل**
في ذكر المقاييس فاول من قاس النيل يوسف
ابن يعقوب عليهما السلام بني مقياسا بمنف وهو اول مقياس
وضع وقيل كان يقاس قبل ذلك بارض علوه وكانت القبط
بمصر تقيس علي مقياس منف هذا الي ان بطل ثم من بعده
دلوكة العجوز من نواحي اخميم وكانت هناك ومقياس اخر
بانصنا وهو صغير الذراع والعمل عليه عندهم ثم عملت
القبط مقياسا اخر في قصر الشمع عند قيسارية الصوف
ثم عملت الروم مقياسا اخر بالقصر خلف الباب الصغير
بمنة الداخل ثم بني عمرو بن العاص مقياسا باسوان
ثم بني بموضع يقال له دندره مقياسا ثم بني في ايام
معاوية مقياس بانصنا فلم يزل يقاس عليه الي ان بني
عبد العزيز بن مروان مقياسا بحلوان وكانت منزله وكان

صغير الذراع ثم وضع اسامة بن زيد الماسن المقياس القديم
بانف الجزيرة المنبلي وقيل انه كسر فيه الفي اقتيق وبني ايضا
ببيت المال بمصر ثم عمل محمد بن عبد الله خازن الاخشيد
مقياسا بصاغة مصر وهو باق الي اليوم ثم بني المتوكل
مقياسا بالجزيرة اول سنة سبع واربعين ومائتين في ولاية
يزيد بن عبد الله التركي علي مصر وهو المقياس الكبير المعروف
بالجديد والعمل عليه الي وقتنا هذا وامر المتوكل بعزل النصاري
عن قياسه وورد كتابه الي القاضي بكار بن قتيبة بان لا
يتولي ذلك الا مسلم يختاره فاختار يزيد وبكار ابا الرداد
والمعلم عبد الله بن عبد السلام بن عبد الرداد المودب
العمي اصله من البصرة قدم مصر وحدث بها فجعل علي
قياس النيل واجري عليه سليمان بن وهب صاحب خراج
مصر يوميذ سبعة دنانير في كل شهر فلم يزل المقياس من
ذلك في يد ابي الرداد وولده الي هذا اليوم وتوفي ابو
الرداد سنة ست وستين ومائتين ثم ركب احمد بن
طولون في سنة تسع وخمسين ومائتين ومعه ابو ايوب
صاحب خراجه وبكار بن قتيبة القاضي فسار الي المقياس
فامر باصلاحه وقدر له الف دينار فعمر ثم بني محمد بن
عبد الله خازن كافور الاخشيد مقياسا بصاغة مصر
لا يعتمد عليه وهو باق الي اليوم والله اعلم

فصل في ذكر القاهرة بالخصوص

اقول لما اراد الله سبحانه وتعالي
ايجادها اول امرها حرك في قلب الملك المعز معد بن منصور
القايم بامر الله ابن عبد الله المهدي الفاطمي وهو بالمهدية

بافريقية

بافريقية من الغرب اخذ مدينة مصر بعد موت كافور الاخشيد
ومواليه وكان الخلفا من بني العباس ضعفوا وقد اشتغلوا عن
ديار مصر بقتال الديلم والفتن التي قامت ببغداد فعزم علي
اخذها وخاف ان يغزوا بنفسه ويخيب سعيه فيفوته المغرب
ولا تحصل له مصر فارسل قايدا من قواده يعني اميرا يسمي
جوهر الصقلبي بعسكر عظيم ومعه الف حمل من السلاح ومن
الخيل ما لا يوصف لاخذ ديار مصر وامره اذا تملكها ان يبني
له بلدا بالقرب منها لتكون له سكنا ولجنده فجا القايد جوهر
وتسلم مصر بعد امور يطول شرحها فاختط سور القاهرة
وبناه بالطوب اللبن وكانت بريه تعرف ببير العظمة او العظام
وهي الآن خلف الركن المخلق خلف جدار قبلة الجامع الاقمر من
القاهرة واختط في وسط المدينة القصور بترتيب القاه اليه
استاذه وموضعها الآن خزاين السلاح والبيمارستان العتيق
والمدارس وما يقرب من ذلك ورتبها علي سبع حارات
للواصلين مع استاذه من الغرب من الجند وغيرهم وهي
حارة زويله • وحارة الروم • وحارة كنانة • وحارة الديلم
وحارة بهاي الدين • وحارة برجوان • وحارة الصقالبه وسماها
المنصوريه وذلك في سنة ثلاث وخمسين وثلاثماية من الهجرة
النبوية فلما قدم المعز من القيروان الي ديار مصر وتسلمها
وجلس علي سرير ملكها واطاعته اهلها وكان عارفا بالامور
مطلعا علي الاحوال بالذكا جيد المعرفة بالنجوم واقام بها
بالقاهرة سنتين ونصف ثم مات في شهر ربيع الاخرة
سنة خمس وستين وثلاثماية وكان قد غير اسمها وسماها

القاهرة والسبب في ذلك ان جوهرا لما قصد اقامة السور
جمع المنجمين وامرهم ان يختاروا طالعا لحفر الاساس وطالعا
لرمي حجارته فجعلوا قوايم خشب بين القايمتين حبل فيه اجراس
واعلموا البنايين ان ساعة تحريك الاجراس يرموا ما بايديهم
من الطين والحجارة فوقف المنجمون لتحرير هذه الساعة واخذ
الطالع فاتفق من مشية الله سبحانه وتعالي ان وقع غراب
علي خشبة من تلك الاخشاب فتحركت الاجراس فظن الموكلون
بالبنا ان المنجمون قد حركوها فالقوا ما بايديهم من الطين والحجارة
في الاساس فصاح المنجمون لا لا القاهرة في الطالع فمضي ذلك
وخابهم ما قصدوه وكان الغرض ان يختاروا طالعا لا يخرج
البلد عن نسلهم وعقبهم فوقع ان المريخ كان في الطالع وهو
يسمي عند المنجمين القاهر فعلموا ان الاتراك لابد ان يملكوا
هذا الاقليم والبلد ولا تزال تحت حكمهم فلما قدم المعز
من القيروان واخبروه بالقصة وكانت لهم خبرة تامة بالنجوم
وافقهم علي ذلك وان الترك يكون لهم الغلبة علي هذه البلد
فغيروا اسمها الاول وسماها القاهرة وكان كما قال فملكها
الترك الي وقتنا هذا فلله الامر من قبل ومن بعد قلت
وحكي المسعودي ان الاسكندر وقع له ذلك في بنا الاسكندرية
وانه احب ان يرمي اساسها دفعة واحدة من ساير اقطارها
في وقت يختاره وطالع سعيد فحقق راس الاسكندر واحترز
نفسه في حال ارتقايه الوقت المحمود فجلس غراب علي حبل
الجرس الكبير فحركه فصوت وتحركت الحبال وخفق ما عليها
من الاجراس الصغار وكان ذلك معمولا بحركات هندسية

وحيل

وحيل حكمية فلما سمع الصناع تلك الاصوات وضعوا الاساس
دفعة واحدة وارتفع الضجيج بالتحميد والتقديس فاستيقظ
الاسكندر من رقدته وسال عن الخبر فتعجب وقال اردت
امرا واراد الله غيره ويابي الله الا ما يريد اردت طول بقايها
واراد الله سرعة فنايها وخرابها قال صاحب البستان
وبعض الناس تزعم في القاهرة انها سميت باسم قبة
في قصور الفاطميين تسمي القاهرة وهي موجودة الي الآن
والصحيح ما قلناه ثم اختط جوهرا المذكور بالقاهرة
الجامع الازهر بعد اقامته لها نحو من ثلاث سنين
قبل دخول المعز اليها فهو اول بيت وضع للناس بها وفرغ
من بنايه لسبع خلون من رمضان سنة احدي وستين
وثلثمايه ولما ولي العزيز ابن المعز جدد فيه اشيا وعمر به
عدة اماكن قال الزركشي قال شمس الدين الجزيري
ومن خطه نقلت من كتابه الجمام ان به طلسم لا يسكنه
عصفور ولا يفرخ فيه وعلو منارته في ايام قاضي القضاة
صدر الدين موهب الجزري وكان فيه تنور ان فضة
فلما احترقت مصر في سنة اربع وستين وخمسمايه تغيرت
هذه المعالم واستمرت الخطبة في الجامع الازهر حتي بني
الجامع الحاكمي في سنة ثلاث وتسعين وثلثمايه فخطب
به وانقطعت الخطبة في الجامع الازهر في مايه سنة لان
المعز وذريته ملكوا مصر واستولوا عليها في سنة اربع
وستين وخمسمايه فلما ملك الظاهر ركن الدين بيبرس
الديار المصرية امر باقامة الجمعة بالجامع الازهر وكان ذلك

في سنة خمس وستين وستمائة بافتى قاضي القضاة تاج الدين
ثم اقيمت فيه الجمعة ثامن عشر ربيع الاول سنة خمس
وستين وستماية وحضر الصلاة الصاحب بهاي الدين
ابن حنا وجماعة من الفقها والامرا وصلي السلطان في ذلك
اليوم بالقلعة وفي تاريخ شيخنا المقريزي رحمه الله تعالي
ذكر هذه القصة بابسط من ذلك فقال وفي يوم الجمعة
ثامن عشر ربيع الاول من سنة خمس وستين اقيمت الجمعة
بالجامع الازهر من القاهرة وكانت قد بطلت منه منذ
ولي قضا مصر صدر الدين بن عبد الملك بن درباس عن السلطان
صلاح الدين يوسف ابن ايوب الي ان سكن الامير عز الدين
ايدمر الحلي بجواره فانتزع كثيرا من اوقاف الجامع كانت مغصوبة
بيد جماعة وتبرع له بمال جزيل واستطلق له من السلطان
عمرما لا وعمر الواهي من اركانه وجدارنه وبيضه وبلطه
ورم سقوفه وفرشه واستجد به مقصورة وعمل فيها منبرا
فتنازع الناس فيه هل تصح اقامة الجمعة فيه اولا فاجاز
ذلك جماعة من الفقها ومنع منه قاضي القضاة وصمم علي
المنع فعمل الحلي بفتوي من اجاز ذلك واقام فيه الجمعة
وسال السلطان ان يحضر فامتنع من الحضور ما لم يحضر
قاضي القضاة تاج الدين فحضر الامير الاتابك والصاحب
بهاي الدين بن حنا وعدة من الامرا والفقها ولم يحضر
السلطان ولا قاضي القضاة تاج الدين وعمل الامير بدر
الدين بيليك الخازندار بالجامع الازهر مقصورة ورتب
فيها مدرسا وجماعة من الفقها علي مذهب الامام الشافعي

ورتب

ورتب محدثا يسمع الحديث النبوي ورتب سبعا لقراة القران
العظيم وعمل علي ذلك اوقافا تكفيه **فصل في ذكر
محاسن مصر** الكلية الجامعة التي تفضل بها غيرها علي
سبيل الاجمال وهي ما وجدناها عليه الآن وادركناها وهذه
فصول منتزعة لمن قبلي من سطرها كذلك فاقول
اما اقليم مصر فانه اعظم اقاليم الاسلام واوسعها عملا
واما القاهرة بالخصوص فبلد عظيم الشان وكرسي
الامام وبقية الاسلام والدليل علي شرفها وعظمها اتخاذ
الملوك لها دارا وبيت المال بها قرارا وجيوش الاسلام لها
استقرارا ورحل اليها وتنشا بها واستوطنها العلما الاعلام
والسادة من اوليا الله الكرام واهل الفضايل والصناعات
البديعة والتجار وساير اصناف الخلق علي اختلاف اجناسهم
وانواعهم قاطنون بها لا يبرحون عنها واما المتردد دون
للتجارة وغيرها فاكثر من ان يحصر في عصر وزمان وهي
الآن احق بقول ابي اسحاق الزجاج في بغداد هي حاضرة
الدنيا وما سواها بادية والقول الكلي الجامع لفضلها
ان تقوم قوام الحيوان كله بالقوت والما اما اقواتها فعظيمة
جدا وكثيرة كما هو معلوم مشاهد فانها تمير ولا تمار وهي
علي اختلاف اصنافها من قمح وشعير وارز وفول وغير ذلك
الذ من اقوات ما سواها واطيب فقد اشتهر ان اقوات
بلاد الشام تنقص عنها اي عن كمال تغذيتها ولذتها وطيبها
وذكروا ان الاردب القمح الصعيدي الطيب يرمي
من سنتين بطط زنتها بالرطل المصري ثلاثمائة رطل وربما

يزيد علي ذلك واما ماوها فبحر النيل وليس في الدنيا له نظير
ينزل علي الحجر فيهضمه وهو مجمع علي طيبة وحلاوته ورقه
ولطافته لا يخالف فيه الا كثيف الطبع سيء المزاج محتاج
الي العلاج وقد تقدم بيان فضله في ذلك منفصلا ويكفي
انه من ما الجنة معدود ومن انهارها **واما بلاد الشام**
فهوا ما من ابار تحفر وما يجمع من المطر او من عيون
وامطار جارية وكلها ليس فيها من يفادنه وماء دمشق
بالخصوص من اثقل المياه علي المعدة واكثرها لبطو
انحداره وقلة هضمه للغذا وخصوصا اذا انضم اليه
اكل الفاكهة الغليظة فربما كان سببا للتلف **ولقد**
سمعت شيخنا المرحوم قاضي القضاة شيخ الاسلام ابن
حجر ينقل عن بعضهم ان الما في غير دمشق يشرب واما
ماوها فيوكل وهواها اذا اختلف سم قاتل ولقد
ذكروا ان اصول الملاذ في الدنيا ثلاثة وقيل
اربعة الماكول والمشروب والنكاح والمسموع الطيب
والمنظر الحسن وهي بمصر اكمل من غيرها واحسن
فمن اعظم الماكول اللحم والحلو وما يتنوع منهما
الطيب وكلها بحمد الله تعالي بمصر واما اللحم فيشمل
الابل والبقر والغنم وهم الماكولون بها وهي من
اعظم الحيوان خلقة بمصر واكثر لحما ودهنا ودسما
والذ من لحوم الشام والحجاز **فقد نقلوا** ان لحم
دمشق لا لذاذة فيه وان كان نظيفا ناشفا ونظهر ان
سبب ذلك طيب المرعي وحسن التربة وخصوصية
بالما

بالما ويشهد به من جرب وله ذوق ورايت عن الكندي
ما نصه اتفقوا علي ان عسل مصر اطيب وماوها اطيب
ولحمها اطيب وخبزها اطيب وبهذا افضلت مصر علي الشام
لان هذه الثلاثة هي عماد الحياة فخبزها اطيب من حب
الشام ولحمها وماوها انتهي وكان بها الصاحب
جمال الدين الدمشقي المولد المصري الدار وبها توفي
تغمده الله برحمته شيخا ظريفا فصيحا حسن الشكل
والكلام يذكر لنا كثيرا ويقول لا تفاخر شاميا قط
فيما يقوله عن دمشق من حسن ماكل ومشرب ونحوهما
ولكن قل له شيئين ضروريين لا يستغني الانسان
وغيره عنهما ابدا في كل حال وهما الما والهوا اما
ما مصر فمعلوم حسنه وفضله عند كل من له ادني ذوق
واما هواها ونسيمها فلطيف بارد ينعش الروح والبدن
وخصوصا الاتي من علي وجه الما وخصوصا في زمن
الربيع وليس بدمشق ولا غيرها مثلهما قط وهذا
شرح يطول ذكره **فصل في ذكر ما اختصت به
مصر والقاهرة واهلها** من محاسن وفضايل وما شاركها فيه
غيرها وهو قليل بالنسبة اليها علي سبيل التفصيل
الاول عظم مدينة القاهرة الان وكثرة خلقها
وابنيتها من اسواق وشوارع وربع وبيوت وجوامع
ومدارس فمن المعلوم المقطوع به الحسن فلا حاجة
الي المفاضلة فيه لانه من خواص هذا البلد السعيد
ولقد تواترت الاخبار واجمع المسافرون والسياحون

في بلاد الله تعالي الشاسعة وارضه الواسعة انه ليس
في الدنيا تحت السما من مشرقها الي مغربها مدينة اعمر
بكثرة الخلق منها لا يكاد ينقطع الزحام بشوارعها العظيمة
ضيقة لكثرة الناس والدواب حتي الي الليل وبعد
العشا بكثير ولا تنشق فيهم الابالكتف ومن لم يكن
متيقظ يداس بسرعة وهي وان كان ثم مدن
بالمشرق والمغرب اكثر منها مساحة ولكنها قليلة
من الناس عديمة الايناس وانا اقول ان هذه
ليست بمدينة واحدة بل مدن مجتمعة اذ في كل
شارع وخط ومحلة منها بيوت ودروب واسواق
وجوامع ومدارس يصلح ان تفرد بمدينة وحده
بل في كل ربع من ربوعها ما يعمر بهم قرية **وكان**
شيخنا العلامة شمس الدين القاياتي يقول في خانقاة
سعيد السعدا وحدها ان اهلها يعمروا مدينة وقد
بلغت عدة الصوفية بها في هذا الوقت الي سبعماية
نفر واكثر تغمدهم الله تعالي برحمته وتغمد روح
واقفها بالرحمة وما احسن ما انشده العلامة
زين الدين عمر بن الوردي • **شعر** •

دیار مصر هي الدنيا وساكنها • هم الانام فقابلها بتقبيل •
يا من يباهي ببغداد ودجلتها • مصر مقدمة والشرح للنيل •

معارضا لقول ابن زريق الكاتب حيث قال في بغداد •

مسافرت ابغي لبغداد وساكنها • ميلا وذلك شي دونه الياس •
هيهات بغداد الدنيا باجمعها • عندي وسكان بغداد هم الناس •

وما

وما قاله حق فقد كانت بغداد فيما مضي من الزمان دار الاسلام
وفيه الاسلام وقد قال يونس بن عبد الاعلي قال لي الشافعي
ابا موسي دخلت بغداد قلت لا قال ما رايت الدنيا والقاهرة
الآن بهذا الوصف ولله الحمد وناهيك بمدينة ينفق فيها
في كل ليلة ثمن زيوت وحدها توقد في الجوامع والبيوت
والحوانيت ما ينيف علي عشرة الاف دينار تقريبا وفي
صبيحة كل جمعة كل يوم يلقي في الترب علي المقابر بالقرافتين
والصحرا من الريحان وسعف النخل والاس والبقل
ما يتجاوز ثمنه خراج اقليم بمفرده ويطرح في المزابل
ويوقد به في النار ولا سمعنا بمثل ذلك في بلد من الدنيا
ولقد اخبرني شيخنا عز الدين القدسي شيخ الصلاحية
كان رحمه الله تعالي في سنة ثلاث واربعين ان القاهرة
الان ليست علي قيراط من اربعة وعشرين اعني
بالنسبة الي ما شاهده قبل ذلك وكيف لو راها
اليوم وانا اسال الله من فضله ان يجعلها ابدا كذلك
دار ايمان وامان عامرة الي يوم القيامة **الثاني**
جوامعها ومدارسها وربطها وبيوت امرايها ورؤسايها
البهية المتناهية في الحسن والمبالغة العظيمة في زخرفتها
بالوان الرخام العجيبة المثمنة النفيسة البهية المنظر
وتمويه سقوفها وجدرانها بالذهب واللازورد وصب
الاموال فيها صبا من غير تقدير ولا انفاق وغالب
مدارسها ولله الحمد معمورة بعبادة الله تعالي من
اقامة الصلوات والاذكار وقراة القران والحديث

والاشتغال بالعلوم الشرعية وغيرها اناء الليل واطراف
النهار تجد في كل مدرسة وجامع جمعا من الطلبة يشتغلون
بانواع العلوم من كل فن لا يعلم بهم ولا يفتش عليهم ولا
يسال عنهم ولا يعرفهم الا من خالطهم في اشتغالهم
جامعها الازهر بالخصوص فليس في الدنيا
الان فيما اعلم له نظير ولا ينقطع ذكر الله تعالى منه طرفة
عين في ليل ولا نهار وفيه اروقة الاصناف الخلق
منقطعون لعبادة الله تعالى والاشتغال بالعلوم وتلاوة
القران لا يفترون ساعة الرابع حماماتها فهي في
غاية الحسن في بنايها من كثرة الرخام والزخرفة
واعتدال حرارتها وكثرة المياه بها جزافا بلا كيل ولا
ميزان بل داخلها يتشبع من سكب الما حتى يتعب
ويمل ويستعمل ما قدر عليه ولا يرده عن الاسراف الا
دينه مع خسة الاجرة المدفوعة لقيمها لمن اراد وبلغني
ان حمامات دمشق مع كثرة مياهها في غاية من قلة
الما يستعمل منه بقدر الحاجة ثم يستبد عليه الخامس
تربتها وقبورها وما اشتملت عليه القرافتين من الصحرا
من مدارس وجوامع وسبل وانواع البر من الصدقات
فاكثر من ان تحصر وهم رحمهم الله تعالى مرابطون بها
على كثرة الزيارات وقراة القران والذكر وبذل
الصلاة في غالب الاوقات يمضون اليها في الليل الا ليل
في ليال معلومة المشاهد مشهودة بالمناور وهم
يذكرون الله تعالى في جمع لاجل استماع القران وزيارة

من بها

من بها من اوليا الله تعالى والسادة الاعيان من المشايخ
الكرام [illegible] جبلها المقطم بالميم والعامة تقوله بالبا
سمي بذلك لانه قطعت اطرافه قال [illegible] البكري وفيه
من الخاصة العجيبة التي لا توجد في غيره حفظ اجساد
الموتى بحيث لا تكاد تبلى الا بعد دهر طويل [illegible]
الامام البخاري في تاريخه الكبير في ترجمة عمير بن ابي
مدرك الخولاني سمع سفيان بن وهب الخولاني قال
بينما نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل قال عمرو
يا مقوقس ما بال جبلكم هذا اقرع ليس فيه نبات ولا
شجر على نحو جبال الشام قال ما ادري ولكن الله تعالى
اغنى اهله بهذا النيل عن ذلك ونجد في ذلك ليدفنن
تحته او ليقبرن قوما يبعثهم الله عز وجل يوم القيامة
لا حساب عليهم قال عمرو اللهم اجعلني منهم
قال حرملة فرايت انا قبر عمرو بن العاص وقبر ابي بصرة
السعدي وعقبة ابن عامر فيه انتهى وقيل لبعض العلما
بمصر ما بال الجبال بالشام ينبت الجوز والبلوط والفاكهة
وجبلكم هذا لا ينبت فقال جبلنا ينبت الذهب والفضة
والزمرد وجميع عقاقير الادوية التي هي قوام الخلق وشفا
الناس السابع اختصاصهم بقبر الامام الاعظم الشافعي
القرشي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه بارضهم
فقد روي عن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي شعر
لقد اصبحت نفسي تتوق الى مصر • ومن دونها ارض المهامة والقفر •
فوالله ما ادري الفوز والغنى • اساق اليها ام اساق الى قبري •

قال ــــ فوالله لتذهبن اليهما جميعا قال القضاعي الشافعي
مدفون في مقابر قريش بمصر وحوله جماعة من بني زهره
من اولاد عبد الرحمن بن عوف وقبره مشهور مجمع عليه
وهو القبر البحري من القبور الثلاثة التي يجمعها مصطبة
واحدة غربي الخندق الثامن اختصاصهم بقبر الامام
الجليل الليث ابن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الفهمي
وكنيته ابو الحارث ولد سنة اربع وتسعين ومات رحمه
الله تعالى سنة خمس وسبعين ومائة يوم الجمعة في
النصف من شعبان ودفن بمشهده المعروف بالقرافة
التاسع اختصاصهم بضريح السيدة الجليلة نفيسة
بنت زين بن علي بن ابي طالب بن عم النبي صلى الله عليه
وسلم توفيت سنة ثمان ومايتين ودفنت بمشهدها
المعروف بجوار بيوت الخلفا العباسية بمصر الآن وقيل
متعبدها واما قبرها ففي القرافة يعرفه بعض الناس
رحمة الله عليها العاشر اختصاصهم بمدافن علما
واوليا وصلحا بالقرافتين وغيرهما يضيق هذا المجموع
عن استيعابهم وقد افرد لذكرهم باسمايهم ومواضع
مشاهدهم كتبا مصنفة في ذلك نفعنا الله ببركاتهم
في الدنيا والاخرة انا واحبابي واخواني امين الحادي
عشر حكى ابن ابي حجلة وغيره انه اشتهر عند المصريين
من قديم ان بالقرافة سبع قبور الدعا عندهم مستجاب
مجرب لقضا الحوايج وان من زارها يوم السبت وسال
الله حاجته قضيت وهي قبر ذي النون المصري وقبر

ابي

ابي الخير الاقطع وقبر الربيع المالكي وقبر القاضي بكار
وقبر القاضي كنانة وقبر ابي بكر المزني وقبر ابي الحسن
الدينوري نفع الله تعالى ببركتهم الثاني عشر
اختصاصهم بوضع الاثار الشريفة النبوية بارضهم
وبلادهم وقد زرتها ورايتها وهي مرود ومخصف
وقطعة من القصعة وضم اليها اشيا من اثار الاوليا
قيل ان الصاحب تاج الدين ابن حنا اشترى هذه
الاثار الشريفة بستين الف درهم وجعلها في مكانه
المعشوق بالروضة على شاطي ثم اختصاصهم
باقامة الخلفا من بني العباس عندهم في سنة تسع
وخمسين وستماية بعد خراب بغداد وانقطاع الخلافة
منها والى وقتنا هذا فاول ــــ من قدم منهم الى الديار
المصرية في العام المذكور الامام ابو العباس احمد بن
الامام الظاهر بالله محمد بن الامام الناصر ثم الملك
الظاهر بالله بيبرس وخرج لتلقيته في موكب عظيم
ثم انزله بالقلعة وبالغ في اكرامه ثم جمع القضاة
والامرا ووجوه الناس بقاعة الاعمدة واثبت
نسبه قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز وشهد
جماعة عنده بالاستفاضة ثم قاضي القضاة واشهد
على نفسه بثبوت نسبه وسجل وبايعه ثم بايعه
السلطان وساير الناس على طبقاتهم ــــ ثم قلد
السلطان الملك الظاهر البلاد الاسلامية وما
اضيف اليها وما فتحه من بلاد الكفار وهو اول

من لقب بها ثم امر السلطان ان يكتب الي النواب ان
يخطب باسمه ثم خلع الخليفة علي السلطان خلعة
الخلافة وهي فرجية سودا زركش وعمامة سودا وطوق
ذهب وسيف بداوي وكتب تقليده فركب السلطان
بها وشق القاهرة واخذ السلطان في تجهيزه وتسييره
الي بغداد فسار في ثالث ذي القعدة ونزل علي الرحبة
فاتصل خبره بقرابغا مقدم التتار ببغداد فبينما الخليفة
بجانب الانبار ليلة الاحد ثالث المحرم اذ صبحه بقرابغا
بمن معه فاقتتلوا وانكسر قرابغا ووقع اكثر عسكره
في الفرات وكان قد اكمن جمعا فخرج الكمين فاحاط
بعسكر الخليفة فقتلوا عسكره ولم ينج منهم الا من طال
عمره ولم يعرف للخليفة خبر الي الان ثم قدم ديار
مصر يوم الجمعة سادس عشرين صفر سنة ستين
وستماية الامام ابو العباس احمد بن الحسن بن علي
ابن الحسن ابن امير المومنين الراشد بالله ثم انزله
السلطان الظاهر بيبرس ايضا بالقلعة بالبرج
الكبير ورتب له كفايته فاقام الي ثامن المحرم سنة احدي
وستين ثم اراد السلطان اخذ البيعة فعقد له
مجلسا وصنع به كالذي قبله **ولقب الحاكم بامر
الله** ثم انزله الي مناظرة الكبش ثم انزله بها الي ان
مات في ثامن عشر جمادي الاولي سنة
وسبعماية فتولي غسله والصلاة عليه شيخ الشيوخ
كريم الدين الايلي وحمل الي جامع طولون فصلي عليه

وحمل

وحمل الي مشهد السيدة نفيسة فدفن بجوارها في قبة
بنيته له وكان له جنازة مشهودة وهو اول خليفة
دفن بمصر من العباسيين وكانت خلافته اربعين
سنة والخلفا الي وقتنا هذا من ذريته ثم ولي بعد
ابنه ابو الربيع سليمان المكتفي بالله في ايام السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون الي ان مات سنة
اثنين واربعين بقوص ثم اقاموا بعده ابنه العباس
احمد بعهد من ابيه وتلقب بالحاكم بامر الله كلقب
جده الي ان توفي في سنة اربع وخمسين ثم ولي
اخوه ابو الفتح ابو بكر ابن الامام المكتفي ابن الحاكم وكان
المتولي لامور المملكة يومئذ المقر السيفي شيخو فاقامه
وعقدوا له مجلسا وبايعوه وتلقب بالمعتضد بالله
الي ان توفي ثامن عشر جمادي الاولي سنة ثلاث
وستين وسبعماية فمكث عشر سنين ثم ابنه الامام
ابو عبد الله محمد بن المعتضد بعهد من ابيه ولقب
بالمتوكل علي الله الي ان بلغ السلطان الظاهر برقوق عنه
في شهر رجب سنة خمس وثمانين وسبعماية انه اتفق
مع الامير قرط بن عمر التركماني والامير ابراهيم وجماعة
علي الفتك بالسلطان وطلب الامر لنفسه فطلبه السلطان
وقرره وهو يحلف ان هذا الكلام ليس له صحة فاشتد
حنق السلطان منه وسل النمشاه ليضرب عنقه فاقام
سودون النايب وحال بينه وبينه وما زال به حتي
سكن غيظه فامر بقرط وابراهيم فسمروا واستدعي القضاة

ليقتلوه بقتل الخليفة فلم يقتلوه وقاموا عنه فسجن الخليفة هو
في موضع في مقيد ثم طلب السلطان زكريا وعمر ابني ابراهيم
عم المتوكل فوقع الاختيار علي عمر فولاه الخلافة وهو ابن
عم الخليفة المستعصم بالله بن المتمسك بالله ابي اسحاق
ابراهيم بن محمد الحاكم فخلع عليه وتلقب بالواثق بالله
ثم افرج السلطان عن المتوكل في القعدة ونقل من سجنه
بالبرج الي دار القلعة وطلع اليه عياله فمكث الواثق بالله
الي ان توفي سنة ثمان وثمانين فلما كان يوم الخميس
ثامن عشرين شهر شوال منها استدعي السلطان زكريا
ابن الخليفة المعتصم بالله الي القصر وحضر الامرا والاعيان
فاحضر لهم عهد عمه المعتضد له بالخلافة وبايعوه
بالخلافة وتلقب بالمستعصم بالله ابي يحيي فمكث
ثم خلع واستدعي السلطان الخليفة المتوكل علي الله في
جمادي الاولي سنة احدي وتسعين بحضرة الامرا واعيان
الدولة فقام اليه السلطان وتلقاه واجلسه واشار الي
القضا فحلفوا كل منهم للاخر فحلفا علي الموالاة والمناصحة
ثم خلع عليه وقدمت له حجرة شهبا بسرج وكنبوش
وسلسلة ذهب فركب ونزل من القلعة الي داره في
موكب جليل ثم في ذي الحجة قبض علي الخليفة
المخلوع زكريا واخذ منه عهد ابيه واشهد عليه انه
لاحق له في الخلافة واستمر المتوكل في الخلافة الي ان
مات ليلة الثلاثا ثامن عشرين شهر رجب سنة
ثمان وثمانمائة فمكث وعرض عليه الاستقلال بالامر

مرتين

مرتين فيابي وكثر ماله ثم بويع ابو الفضل العباس
ابن محمد المتوكل علي الله ولقب بالمستعين بالله فلما
خرج مع الناصر فرج لمحاربة شيخ ونوروز بدمشق
واقبلت علامات الخذلان علي الناصر وال ملكه
الي الزوال خلعه المستعين بالله من الملك في يوم
السبت خامس عشرين المحرم سنة خمسة عشر
وثمانمائة ثم سلطنوا الخليفة المستعين بالله
بعد منعه من ذلك كثيرا بحيلة دبروها عليه فقبل
عليه وبايعه الامرا والاعيان باجمعهم واطبقوا علي
يده وحلفوا له علي الوفا ببيعته واجلسوه علي كرسي
الملك والبسوه السواد ووقفوا بين يديه علي مراتبهم
بعد تقبيل الارض علي العادة فخلع علي الامير بكتمر
جلق بنيابة الشام وعلي قرقماس سيدي الكبير بنيابة
حلب وعلي سودون الجلب بنيابة طرابلس ثم قدموا
القاهرة فلما كان يوم الاثنين مستهل شعبان خلعوا
المستعين بالله من السلطنة واقاموا الملك مويد
شيخ المحمودي فاقام حاكما منذ جلس خارج دمشق
والي هذا اليوم سبعة اشهر وخمسة ايام ثم بعث
به مع اولاد الملك الناصر فرج في يوم النحر عاشر
ذي الحجة سنة ست عشر ليحبسوا بالاسكندرية
ووكل بهم الامير كزل الارغون شاوي فسجنوا بها
فمكث بها الخليفة المستعين بالله الي ان توفي يوم
الاربعا العشرين من جمادي الاخرة سنة ثلاث

وثلاثين ولم يبلغ الاربعين وترك ولدا ذكرا اسمه يحيى
قال المقريزي وكان خيرا دينا لبيبا حشما وقورا الا ان
الايام لم تسعده والاقدار لم تساعده ثم بويع
المعتضد بالله ابو الفتح داود بن الخليفة المتوكل على الله
يوم الخميس النصف من ذي الحجة سنة ست عشرة وثمانماية
استدعاه السلطان الملك مويد شيخ من داره فلما
حضر قام اليه واجلسه الى جانبه ثم امر باحضار القضاة
الاربع وهم جلال الدين البلقيني الشافعي وناصر الدين
محمد بن كمال الدين عمر بن العديم الحنفي وشهاب الدين
احمد بن محمد الاموي المالكي المغربي ومجد الدين سالم
ابن سالم بن عبد الملك الحنبلي وخلع على ابي الفتح
داود واقيم في منصب الخلافة ولقب بامير المومنين
المعتضد بالله ودعا له القضاة وانصرفوا الثالث عشر
ترتيب مملكتها من طلوع الامرا والجند والمباشرين لدار
ملكها بقلعة الجبل السعيد للخدمة السلطانية في ايام
معلومة بلباس مخصوص وهيبة جميلة وابهة عظيمة
ومنازل معلومة لمراتبهم وخدمة القصر والايوان
والدهيشة والحوش والجامع بالقلعة بترتيب قويم
ونظام عظيم والقراة القران المرتبة بالقصر السلطاني
في كل يوم وقراة الحديث الشريف النبوي وهو صحيح
البخاري بالقصر في شهر رمضان وختمه وخلع الخلعات
النفيسة من الصوف والسمور والسنجاب على القضاة
الاربع وقاري الحديث واعيان المشايخ وبذل الصلة

للطلبه

للطلبة السامعين وكذا طلوع الامرا والمباشرين وارباب
الوظايف كلهم على اختلاف طبقاتهم للتهنية في يوم العيد
الصغير والخلع عليهم باجمعهم من الاطرزة المزركشة بالذهب
وانواع الحرير والصوف والسنجاب كل منهم على حسب مقامه
وكذا تفرقة السلطان في يوم عيد الاضحى من الابقار
السمينة والاغنام المعلوفة لا يكاد يحصر ثم يجلس ويبخر
بيده ويفرق ماشا الرابع عشر دوران المحمل الشريف
النبوي المتوجه الى بيت الله الحرام وزيارة النبي عليه
الصلاة والسلام من شهر رجب في كل عام بعد النداء بين
يدي مصر والقاهرة ثلاثة ايام فيدور في اليوم الرابع
ومعه كسوة الكعبة المشرفة ومقام سيدنا ابراهيم الخليل
عليه السلام وستر ضريح نبينا عليه افضل الصلاة
والسلام بالحجرة الشريفة كل ذلك من الحرير المذهب
المثمن النفيس ثم يمروا بذلك من باب القاهرة الى
الرميلة تحت القصر بقلعة الجبل تجاه باب السلسلة
لينظره السلطان وهو بالطرحة من القصر ومعه
القضاة الاربع ونوابهم واعيان الدولة وساير فرق
الفقرا باعلامهم وطبولهم فيقبل جمله الارض للسلطان
ثم يمضوا به الى مصر العتيق وهي مزينة لذلك ثم
يعود الى القاهره وفي تلك الايام تلعب الجند بالرماح
في الفضا الواسع عند قبر سيدي ابو العباس الجزار
بالقرافة ويلعبوا هناك فنون عجيبة وانداب غريبة
ويركبوا المماليك الصغار خيولا قد نصب عليها السيوف

والرماح بالنقانيب وفي ايديهم رماحا صغارا يلعبون بها
وهم على ذلك الخامس عشر اختصاصهم بكسر خليج
النيل المبارك عند وفايه وهو بلوغه ستة عشر ذراعا
ليصرفوه الي القرى والمزارع والخلجان بساير اقليم
مصر وهو ايضا يوم مشهود يركب له السلطان او نايبه
مع الامرا واركان الدولة من قلعة الجبل فيخرج من باب
السلسلة الي الرميلة الي الصليبة ثم مناظر الكبش
الي ان يدخل الى مصر العتيق تجاه دار النحاس على شاطي
النيل فينزل هناك وقد اعدت الحراقة والذهبية
وهما باسم السلطان مزينة من خرقة بالذهب وغيره
فينزل السلطان ومن معه من الخواص بالحراقة وينزل
من بقي من الذهبية وهناك من مراكب شتى وحراريق
لا تكاد تنحصر مزينة يركب فيها اربابها من الامرا
والمباشرين وغيرهم ثم تسير الحراقة بالسلطان
وتلك المراكب كلها فيشق بحر النيل الي ان ينتهي الي الروضة
اخر الكلام ثم يعود السلطان فيقطعون ذلك الكوم
من اقل من دقيقة ثم يقدم له خيوله ويكر راجعا الي
القلعة المنصورة وهذا لا يوجد لغير مصر السادس
عشر كسر سد قناطر ابو المنجا في يوم النيروز ثم
كسر قناطر شبين القصر في عيد الصليب وهما من
نواحي القاهرة يخرج للفرجة عليها خلايق عظيمة ولهم
شرح يطول شرحه وشي لا يكاد يوصف من المسرة
والفرح وغير ذلك السابع عشر البرسيم باراضي

مصر

مصر في ايام الربيع فانها تصير تربة خضرا ومنظر بهج اذا
وقف الناظر يري مد بصره يمينا وشمالا بساطا اخضر
جلت عظمة خالقه ويشم فيه روايح طيبة ونسيم طيب
لطيف وغيم كثيف وظل رقيق وطيور مختلفة الالوان
والاشكال والاصوات ولهذا قال بعض الحكما من اراد ان
ينظر الي الجنة فلينظر الي ديار مصر في زمن الربيع قبل
طلوع الشمس الثامن عشر غيطان مصر اي بساتينها
وهي عظيمة كثيرة ومناظرها عالية ومياهها جارية
غزيرة فيها كثير من الاشجار النضرة والازهار العطرة
والرياحين والفواكه الكثيرة من غالب الثمار لكن الحوامض
فيها اكثر لانها نافعة محتاج اليها لاصلاح الغدا والدوا
فان اكل ليمونة وقت الحاجة خير من مائة تفاحة وهي
كثيرة جدا لا قيمة لها بمصر وقال بعض الاطبا
واما غيرها من ساير الفواكه فكثير جدا مليح طيب
الا ان اهله يستعجلون بقطعه قبل نضجه طلبا للسعر
فيتلف ويصير رديا لمن راه او اكله وهي وان كثرت بديار
مصر فاهلها اكثر منها فهي لا تظهر للنظار بهذا الاعتبار
وكذا الفواكه باقليم مصر وقراه مليحة كثيرة ولقد
اخبرني المولى سيدي عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل
على الله امير المومنين العباسي انه اكل بقرى البحيرة
فاكهة اطيب من فاكهة الشام منها عنبا زنته كل
عنقود كذا كذا رطلا احلى من العسل المذاب وانعم من السلا
لا يحتمل مس الايدي واكل بطيخا يشبه الصيفي في شكله

عيران داخله مرمل احلي من الشهد والكمل وفي بحر بوطنينا
اسود اصغير احلي من العسل واشيا غير ذلك **التاسع
عشر** البربج وبركة الحبش وهي ملقة كبيرة تزيد علي
الف فدان يزرع فيها القيراط والكتان يصل اليها الماء
من بحر النيل في ايام معلومة فاذا اروت حبس عنها الماء
فتنصب الي قناطر هناك قريبة من البحر تسمي البربج
فينصبوا منها شباكا لصيد السمك فيجتمع فيها في الساعة
الواحدة قناطير مقنطرة من انواع السمك ولها منظر
عجيب **العشرون** قصور مصر القديمة ومساكنها
ومدارسها وجوامعها بشاطي بحر النيل ومقابلها الروضة
كذلك من جهة الغرب ممتدة بطولها وهي جزيرة متوسطة
بين بحر مصر والبحر الاعظم خضرة نضرة ذات بساتين
واشجار كثيرة وكان بها قديما قلعة وقصور الملوك
السالفة وبطرفها المقياس المبارك في ملتقي البحرين
وبيوتها ومساكنها تقابل بيوت مصر من جهة الشرق
وبينهما البحر يوصل اليها من مصر في المعادي وهي مراكب
صغار وكبار معدة لتعدية الناس والدواب خاصة
الحادي والعشرون القصور والمناظر والبيوت والمساكن
الممتدة علي شاطي بحر النيل بمدينة بولاق وهي متصلة
الابنية والبساتين بالقاهرة ابتدوا البنا فيها في ايام
الملك المويد شيخ ثم اخذ الناس في البنا وتزايد الي وقتنا
هذا فصارت مدينة ضخمة ذات اسواق وحمامات
وشوارع وازقة يتيه السالك فيها ان لم يكن معه دليل

وسكنها

وسكنها خلق عظيم من الناس من ساير البلاد وامتدادها
طولا من جهة البحر من جزيرة الفيل الي الجزيرة الوسطي
فراسخ كثيرة ومن اجل تلك القصور قصر المقر الاشرف
الجمالي ناظر الخواص تغمده الله برحمته والقصر البارزي
والقصر الباسطي وهو الآن باسم المقر الاشرف الزيني
ابن مزهر كاتب السر والقصر المعروف بالبرابخية والمدرسة
الجيعانية وهي ظريفة لطيفة والقصر المعروف بالحجازية
والقصر الشرقي من انشا المقر الاشرف القاضي شرف
الدين الانصاري والقصور الطنبدية والحاجبية وغير
ذلك ولا يعلم اليوم في مملكة من الممالك الاسلامية
نظير هذه **الثاني والعشرون** مقطعات النيل باراضي
مصر بعد البحر واخذه في الانضباط ويزرع فيها من انواع
الزروعات وبها طيور عاكفة باصوات مختلفة ومراعي
عجيبة **الثالث والعشرون** المراكب الكبيرة العظيمة كالجبال
بشاطي بحر النيل المعدة للسفر فيها علي اختلاف انواعها
واشكالها يحمل فيها الاحطاب وانواع الغلات وساير الارزاق
وفي كل مركب منها يملا شونة من الغلال ومن جملتهم النبر
وفي رصه صناعة عجيبة لا تعرف في غير هذه الديار
الرابع والعشرون رقة طباع اهلها ولطافة اخلاقهم
وخفة ارواحهم فهو كما قيل في اهل بغداد ملايكة الارض
واهل العراق واهل الجبال شياطينها **الخامس والعشرون**
حسن فهمهم في العلوم الشرعية وغيرها من ساير العلوم
من سرعة تصورهم واقتدارهم علي الفصاحة بطباعهم

وعذوبة الفاظهم ولطافة شمايلهم وحسن شمايلهم امر
محسوس غير منكور تشهد لهم بذلك الناس حتى ان كل
من عرفهم وخالطهم اكتسب من فصاحتهم واختلس
من لطافتهم وان كان اعجميا فحفا او فلاحا جلفا **السادس
والعشرون** حسن اصواتهم ونداهم وطيب نغماتهم
وشجاها وطول انفاسهم وعلاها فموذنوهم اليهم
الغاية في الطيب ووعاظهم ومقنوهم اليهم المنتهى في الاجادة
والتطريب **السابع والعشرون** نساوها اللاي خلقهن
الله تعالى للتمتع بهن وطلب النسل منهن ارق نسا الدنيا
طبعا واحلاهم صورة ومنطقا واحسنهن شمايل واجملهن
ذاتا وخصوصا المولدات منهن وهي من يكون ابوها تركي
وامها مصرية او بالعكس ومازلت اسمع قديما عن الامام
الشافعي رضي الله عنه ولم اره منقولا انه قال من لم
يتزوج بمصرية لم يكمل احصانه **الثامن والعشرون**
حلاوة لسانهم وكثرة ملقهم ومودتهم للناس ومحبتهم
للغربا ولين كلامهم لهم والاحسان اليهم ومساعدتهم
لهم على قضا حوايجهم ورد ظلاماتهم ونصرهم على
من ظلمهم بحسب استطاعتهم وقوة عصبتهم لمن ارادوا
وان كانوا في باطل **التاسع والعشرون** عدم اعتراضهم
على الناس فلا ينكرون عليهم ولا يحسدونهم ولا يرافعونهم
بل يسلمون لكل احد حاله العالم مشغول بعلمه والعابد
بعبادته والعاصي بمعصيته وكل ذي صنعة بصنعته
ولا يلتفت احد الى احد ولا يلومه بسبب وقوعه في

معصية او نقيصة
من منظوم ومنثور في وصف مصر ونيلها ومحاسنها
ومنتزهاتها وبركها وقصورها ومناظرها وغيطانها وبحرها
وهو قطرة من بحر **من ذلك** قول الاقدمين فيها

احن الى الفسطاط شوقا وانني • لادعو لها ان لا يحل بها القطر •
وهل في الحيا من حاجة لجنابها • وفي كل قطر من جوانبها نهر •
تبدت عروسا والمقطم تاجها • ومن نيلها عقد كما انتظم الدر •

ومنه قول ابن نباته

يا ساري البرق من افاق مصر لقد • اذكرتني من زمان النيل ما عذبا •
حدثت عن البحر او دمعي ولا حرج • وانقل على النار او قلبي ولا كذبا •
واندب على الهرم الغربي لي عمرا • فحذا هرم فارقته وصبا •

وللقاضي شهاب الدين بن فضل العمري

ما مثل مصر في زمان ربيعها • لصفا ما وواعتدال نسيم •
اقسمت ما تحوي البلاد نظيرها • لما نظرت الى جمال وسيم •

وله ايضا

لمصر فضل باهر • لعيشها الرغد النضر •
في كل سفح يلتقي • ما الحياة والخضر •

وبالغ فيه من قال

لعمرك ما مصر بمصر وانما • هي الجنة العليا لمن يتذكر •
فاولادها الولدان من نسل ادم • وروضتها الفردوس والنهر كوثر •

وقال المعمار

ما مصر الا منزل مستحسن • فاستوطنوه مشرقا ومغربا •

هذا وان كنتم علي سفر به • فتيمموا هنه صعيد الطيب [illegible]

[illegible]

لملا اهيم بمصر وارتضيها واعشق • وما تري العين احلا من ما بها المابد فق

وللصلاح الصفدي ايضا

سقي سفح المقطم صوت مزن • وان بخل فيكفي دمع جفن

وحيا مصر عني كل غاد • وهل يغني بذلك مصر عني

قرعت السن حين رحلت عنها • وليت لو اقتنعت بقرع سني

واخرجني القضا عنها فقل لي • اشتريت جهنما بجنان عدن

فيا قبح الذي اصبحت فيه • ويا حسن الذي قد راح عني

ظافر الحداد

انظر الي الروضة الغنا والنيل • واسمع بدايع تشبيه وتمثيل

وانظر الي البحر مجموعا ومفترقا • تراه اشبه شي بالسراويل

في البريه يقول

لله يوم في البريه قطعته • بمسرة دامت به افلاكه

وجرت به امواجه وتراقصت • طربا لحسن غنايه اسماكه

ابن الصايغ في بركة الرطلي

نحي بركة طبالنا بركة • مدهشة للعين والعقل

ترجح في ميزان عقلي علي • كل بحار الارض بالرطل

وللبها زهير من ابيات

فرعا الله ارض مصر وحيا • ما مضي لي بمصر من اوقات

حبذا النيل والمراكب فيه • مصعدات بنا ومنحدرات

هات زدني من الحديث عن النيل • ودعني من دجلة وفرات

بين روض حكي ظهور الطواويس • وجو حكي صدور البزات

حتي

حتي مجري الخليج كالحية الر • قشا بين الرياض والجنات

وندبم كما تحب ظريف • وعلي كل ما تحب مواتي

كل شي اردته فهو فيه • حسن الذات كامل اللذات

يا زماني الذي مضي يا زمان • لك مني تواتر الزفرات

عمر ابن الوردي

يا نيل فاجري علي حسن العوايد في • ارجا مصر وانفع كل مرتزق

واعلم بانك مصري فلست تري • حلو الشمايل مالم تات بالملق

النبراطي

لنيل مصر كمال في زيادته • وفضله غير مخفي ومكتتم

اذا بدت لك من تياره شيم • رايته طاهر الاوصاف والشيم

ابن الصايغ

هي ارض مصر فتلك ارض • من كل فن لها فنون

ونيلها العذب ذاك بحر • ما نظرت مثله العيون

ابن الصاحب مضمنا

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا • كالروض يطفوا علي نهر ازاهره

وللوفا عمود من اصابعه • مخلق تملا الدنيا بشايره

ابن نباته

رفت اصابع نيلها • وطغت وطافت في البلادي

وانت بكل مسرة • ماذي اصابع ذي ايادي

ابن حجلة

النيل قال وقوله • اذ قال ملو مسامعي

وعيونهم بعد الوفا • قلعتهم باصابعي

وله ايضا رحمه الله

النيل في ميعاد نايله ناجبي • من غير نكد به يتغلب فيه صيفا

نشر والقلوع وينشر وابو قايه • فالراية البيضا عليه بالوفا

وكتب بها الي بعض اصحابه بالديار المصرية يتشوق لبركة الفيل

يا بركة الفيل كم لي فيك من وطر • ووددت لو اشتريه فيك بالعمر

افديك من بقعة في الارض احسبها • تزد قول المعر عند ذي النظر

تطاول الافق في حسن وتفضله • وتكشف الشهب ما فيها من الدرر

تطل من كل دار حولها قمر • وليس للافق با هذا سوي قمر

والما مثل السما لونا وباطنه • يبشف عن نيران الانجم الزهر

قطعت فيها الليالي الانس مع فئة • نعلم اللطف منهم نسمة السحر

قد ادبوا الدهر حتي لان جانبه • فراق اذ رق في الاصال والبكر

من كل فاق من فضل وفي ادب • مما تلفظ الاجاه با الدرر

اذا اسغاك وعطاك الحديث فما • يحتاج فيه الي الالحان والوتر

لو ساعدتني الليالي زرت ساحتها • سعيا علي الراس وسعيا علي الشعر

اخبارها سكانها في الظن طيبة • فليت شعري هل يدرون ما خبري

وللشيخ كمال الدين

ابو الفضل جعفر الادفوي صاحب الطالع السعيد متشوقا الي وطنه تقول

احن الي ارض الصعيد واهلها • ويزداد وجدي حين يبدو اخيامها

ونذكرها في ظلمة الليل مهجتي • فتجري دموعا اذ يزيد التهابها

وما صعبت يوما علي مسلمة • وشاهدتها الا وهانت صعابها

بلاد بها كان انشباب مساعد • علي نيل امال عزيز طلابها

مواطن اهلي ثم صحبي وجيرتي • واول ارض مس جلدي ترابها

وقال غيره

اذا ما النيل حل بارض مصر • وطاف بها وفتحت الترع

ترى فيها عجايب كل يوم • سماوات كواكبها الضبايع

رعا الله اياما الهاجت بلابلي • اليمن روض قد تناجت بلابله

فما راقني في الما الا صفاوه • ولا شاقني في الغصن الا تمايله

كان بها القمري صب به الصبا • رسول واوراق الغصون رسايله

معارف همي في مناجات طيره • اذا نغرت لي ما حوته حواصله

في بركة الرطلي

بمصر لاهل اللهو والتيه بركة • تولع فيها بالحشيش اولوا العقل

ويبلغ رطلا كل من رام ارضها • ومن اجل هذا سميت بركة الرطلي

ابن بنية

وروضة وجنات الورد قد خجلت • فيها ضحي وعيون النرجس انفتحت

تشاجر الطير في افنانها سحرا • ومالت القضب للتعنيق واصطلحت

والطير قد رش ثوب الدوح حين راي • مجامر الزهر في اذياله نفحت

ابن ابيبل

وروضة ملا الاكياس كاسهم • فيها وقد افرغوا في ذاك اكياسا

غصونها من سلافات النسيم غدت • تميل سكرا ولم ترفع لها راسا

القيراطي

يشوقني الفات الروض مايلة • من النسيم سكاري وهي دالات

ولي من الورق في اوراقها طرب • كانهن علي العيدان اقينات

الاسعد

خليج كالحسام له صقال • ولكن فيه للرايي مجره

رايت بها الصغار تجيد عوما • كانهم نجوم في مجره

... ابن الخازن اذ ارسل لغزا في الشبابة ...

وحل صفا ازرنه بعد هجعة • فالفيت شخصي في هواه مطوا ان •
واودعته سرا وانشاه الوري • فيا حسن ما انشي العداة واظهرا •
ابو حليف للثريا وامه • به حامل في بطن منخفض الثرا •
سطيح له جسم بغير جوارح • يساوي الدباج الجاريات اذا اجرا •
يد رعليه الدبج ثوبا معركا • وتكسوه شهب الليل ثوبا مدثرا •

وقد اورد صاحب هذا الكتاب الطريدة للصاحب فخر الدين بن مكانس رحمه الله اشتملت علي اكثر مفرحات مصر وهي مشهورة واولها

انعم صباحا في ظلال السعد • واركب الي الهزل جواد الجد •

وهي مطولة وقد اختصرناها في هذا المجموع وفيما اوردناه كفاية والله اعلم **وللقيراطي** في زيادة النيل نثرا وما النيل فانه زاد نيله وتراكم سيله • ولازم العشوق ملازمة العاشق • وقطع الطريق بكثرة مياهه وكاد يصل ارتفاعها الي الطارق وشبك بالخمس اصابعه • واغار علي ماهناك من الضياع الثلاث والعدوية رابعه وتوجه الي مصر فعم جهاتها وماخصص • واقام بدار النحاس ورصص • وعقدت خيامه بارض ذباك الجبل الطنب وغسل بمائه حارت الجنب واذاق من مابه الموت الاحمر **وقال ابن نباته**

لازالت مسرة المنازل بكل بهجة • معطرة الارجا بكل سابر ارجه •
منشرة الاوقات لمقدمتي سماع • وعيان كلامها للمشار منتجه •
مستخضرة في معاني الكرم كل دقيقه • فتشد حتي ببسطه النيل بهادن حه •
ويهني بعد ما الروض باعطر ما شذاه • ولا ما النيل وان كرم •
وفا النيل المبارك وحبذا من وفا موافي وصغير المجري •

وعيش

وعيش البلاد به العيش الصافي واورد من بعيد وحمل لاجرم ان مدة ثابت ويزيد وجامد فاذا تدافع حيث نبا به فالبلاد وجبرت بكسر خليجه واستقامت احوالها بتقويمه واثنت عليه بالائه وسمن لونه الاصهب علي رغم الصهبا باحسن اسمائه وجعلت مادة قاهر الفضية كالسد ولم يبسطها علي مائه وخلق فملات الدنيا بشاير مختلفة وعلق ستره فزكي لونه السري علي معلقه • وحدث علي البحر ولا حرج • وانعرج علي البقاع بلوي معصمه فلله اوفا اللوي والمنعرج • واستغرق الدعايا امنين املين وقطع الجدب حتي ظلمه في هذه الدولة القاهرة • فقل الحمد لله رب العالمين • والله تعالي يملا له بالمسرات صدرا • ويضع بفضله عن الرعية اصرا • ويبسرهم في ايامه بكل وارد يتولى الاحسان لمتحمله ولو شبت لتخذت عليه اجرا **وقال القاضي** محيي الدين بن عبد الظاهر مبشر ابو فا النيل ولا برح برحمة الله وبفضله يستبشر • ومن شكره علي نعمه بديمه يستكثر ولا زال باحسن تهاني الاماني يختص وبالكمل دخايره البشاير يستنا ير صدرت هذه المكاتبه ببشره الي البلاد والعباد قد هدبت والي الزهاد والزهاد قد نسبت • وبها كل ارض مجدبة قد اهتزت وربت • وذلك ان النيل المبارك قد اجاب داعيه • وجاد ساعيه والامة محتاجة ويعقوب مدارجه اليوسفية تود لو قضت بالوفا ما في نفسه من حاجه • واحسن في المآب عن المانع واجمل ذراعه

في سد الذرايع • وشهدت جنازة النخل حين حمل من نبادته
علي الاصابع واخذ المقياس اهبته للخلوق • وهنح حيني
لايتمر السحاب عليه بتنبي ولايلمع البروق • وراق للناس
منظره الوسيم واحسن ما كان النيل حين بروق وشاهد
الناس من نحار المقياس وعموده ما فات السحايب توطية
وتوطيدا • وما امسي به حين خلق فكان عليه من شمس
الضحي نورا • ومن فلق الصباح عمودا • وكملت المسره
بكسر الخليج الذي هو رحيق مصر المختوم وعقدها المنظوم
وطراز ملبسها المرقوم • ومجرة سمايها التي بها من المراكب
ابهي من نيرات النجوم • فليا خذ حفظه من هذه البشري
التي يستبشر بها السهول والحزون • وحقها لو كتبت الرياض
بشا برها علي الخدود بما العيون والله تعالي يحقق في سعادته
الظنون ان شا الله تعالي وقال ابن المعتز في زمن
الربيع الارض عروسة مختالة في حلل الازهار متوجة
باكليل الازهار بموشحة بمناطق الانهار والجو خاطب لها
قد جعل يشير بمحضرة البرق ويتكلم بلسان الرعد
ويبشر من الغيب ابدع نبا ر وقال غيره وحللنا
موضع كذا فافترشنا من زهره احسن بساط واستظللنا
من شجره باوفي رواق • وطفقنا نتعاطي سموما من الف بدور
وجسور وجسوم نار في غلايل نور • الي ان جري ذهب
الاصيلي علي لجين الما • ونشب نار الشفق نفحة الظلما
وقال ابن نباته من رسالة كتبها المملوك ومنظر الروض
قد سق ودمع الغيث قد رقي ووجه الارض قد راق

والغصون

والغصون المنطقة قد ارسلت هوا القلوب بالاوراق
وخمايلها المترنمة قد جذبت القلوب بالاطواق والورد
قد احمر خده الوسيم وفككت ازهاره من اجياد
القضب بانامل النسيم وخرجت كفة من الحمامه تاخذ
البيعة علي الازهار بالتقديم وقال يوم رفيق
وغيم رقيق • وروض اذا تسلسل ماوه المطلق تهلل
وجه الطليق • واذا تخرت السقا فيه دما الرقاق صارت
ايامهم كلها تشريق • واذا خاط من الشرب بثياب سروره
فاح من ارجه المسك العبيق وقال في منزل قد
انعطفت قدود اشجاره • والتمست ثغور ازهاره ودب
كافور ما به علي عنبر طينه • وامتدت بكاسات الجلنار
انامل غصونه • والنسيم قد حفت واعتل وسقط رداوه
الخفاق في الما فابتل • ووهنت قواه حتي ضعف عن السير
واشتد مرضه حتي ناحت عليه نوايح الطير وقال
كنا بمجلس انس فقال بعض الحاضرين وردا الورد وبان
البان فقال الاخر بدا بها ودنا الدن وحان الحان وقد
قدمنا ان بعض الحكما قال من اراد ان ينظر الي الجنة
فلينظر الي ديار مصر في زمن الربيع قبل طلوع الشمس
وقال ابقراط من لم يبتهج بالربيع وازهاره ولم يستمتع
ببرد نسيم اسحاره فهو فاسد المزاج يحتاج الي العلاج
وكان المامون يقول اغلظ الناس طبعا من لم يكن
في الربيع ذا صبوة وكان الشيخ ابو الفرج بن الجوزي
رحمه الله تعالي يقول اطيب الزمان الربيع ومن احسن

ازهاره الورد وزيارته زيارة طيف في ليل صيف وعدد نبته
قطرة من بحر ونسال الله سبحانه وتعالى التوفيق لمرضاته
ونتوب اليه من جميع الذنوب والزلات ونسال الله
العفو والعافية ودخول الجنات والنظر الى وجهه
الكريم وان يختم لنا منه بخير في عافية بلا محنة
وان يميتنا على الكتاب والسنة انه على
ذلك قدير وبالاجابة جدير والحمد
لله اولا واخرا باطنا وظاهرا
وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه
وسلم
تم